

بسم الله الرحمن الرحيم

# سؤال وجواب في عقيدة الأصحاب

شعاع كممجي

فلسطين

## الإهداء

الى الذين أحبهم كل الحب وانا رضيع هواهم والطفل يؤلمه الفطام

- ابي و امي -

يارب فأغفر لهم زلاتهم فلكم عني يتغاضوا عن الزلات في حلمي

والى اخي الاكبر "ضياء الدين" والى بقية أسرتي الأحباب

والى شيخي الفاضل الشيخ "إياد أبو فنون" أبي عبدالرحمن البتيري

والى استاذي الفاضل ضرار ابو سيبي

والى الاخ الفاضل حمزة الكالوتي "ابي جعفر"

والى الاخوة الذين ساعدوا في نسخ هذا الكتاب

الاستاذ وليد الهودلي

والاستاذ ثامر سباعنه

والى كل الأسرى دون استثناء

اهدي جهدي هذا

سائلا المولى عز وجل ان يكون هذا الجهد في ميزان حسناتي

كتبه

الاسير شعاع جلال نايف كممجي

بسم الله الرحمن الرحيم

## مقدمة

الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستهديه، ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمداً عبده ورسوله وصفيه من خلقه وخليله.

أما بعد...

فإن العقيدة الإسلامية هي أساس العلوم الشرعية ومنبعها الأول، وهي التي اعتنى بها النبي صلى الله عليه وسلم أكبر الاعتناء فما زال يزرعها في صدور صحابته مدة تزيد عن نصف مكوته بينهم، فقد تنزل القرآن على صدره صلى الله عليه وسلم في العهد المكي ثلاثة عشر عاماً، فالفقه أساسه إيمان بالله وحرص على لزوم طاعته، والسيرة أساسها إيمان بما جاء به رسول الله صلى الله عليه وسلم قولاً وعملاً وتقريراً وصفةً. لذلك حرص علماءنا على تثبيت أصول العقيدة ونواقضها وترسيخها في قلوب مريديهم وصدورهم وذلك اقتداءً بسنة رسولهم العظيم صلى الله عليه وسلم، ويكفينا دليلاً على أهمية العقيدة وتعلمها قول الله تعالى: (وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ) (الذاريات: 56)، فوجود الإنسان ما هو إلا رهن الاعتقاد بوجود الله تعالى، والاعتقاد بأنه المعبود بحق دون سواه - سبحانه وتعالى -، وأنه المطاع في كل ما أمر به، من الإيمان به سبحانه، وبملائكته، وكتبه، ورسوله، واليوم الآخر، والقدر خيره وشره.

ولقد كان هذا المؤلف في العقيدة الإسلامية، والذي تم إعداده في ظروف صعبة وأحوال غير طبيعية في السجون الصهيونية بعد أن لاحظنا أن كثيراً من الإخوة السجناء الموجودين في السجون والقادمين الجدد إليها يعانون من ضعف في فهم العقيدة الإسلامية، وأن تتابع الظواهر والمصائب على هذه الأمة والمتغيرات التي بدأت تؤثر على مفاهيم كان يظن الكثير من الإخوة أنها واضحة وسهلة ومفهومة جعلت إعادة توضيح بعض ما طرأ وتصحيحه من هذه المفاهيم من الأهمية بمكان، وذلك من خلال العودة إلى النبع الصافي والأصل المتين، ألا وهي العقيدة الصحيحة لأهل السنة والجماعة بأسلوب سهل هين، يستطيع القارئ لهذا الكتاب أن يصل إلى مبتغاه دون الخوض في القضايا الحساسة والدقيقة، وكذلك الابتعاد عن نقاط الخلاف، والتركيز على أسس العقيدة الإسلامية، ولأول مرة بصيغة سؤال يجول في خاطر الأخ المسلم وجواب على هذا التساؤل بشكل يوفي السائل حقه في المعرفة دون إطالة أو توسع لا لزوم له لغير المتخصص، مع إعطاء المعلومة الكاملة والوافية في كل هذه التساؤلات، وهي للأخ المبتدئ دستور مصغر تكفيه ما يحتاجه لأمر دينه وعقيدته في السجون وخارجها.

واعلم أخي القارئ أن هذا الكتاب قد تناول العقيدة من جميع جوانبها من حيث طبيعة وصولها لنا عقلاً

ونقلاً.

فأما العقلية: فهي ما يستدل على الله بها من خلال العقل، وهي ليست مجال بحثنا في هذا الكتاب، ولقد تركنا هذا الجانب لبحثه في مؤلف آخر، ولكن نوضح هذا المفهوم ونبسطة للأخ القارئ؛ حتى يعي المعنى والمثال الذي نضربه في هذا الجانب وهو: دليل الإلزام العقلي بين الوجود والعدم:

1\_ الأصل في الموجد أنه موجود، فوجوده واجب.

2\_ والأصل في الأشياء العدم، فوجودها ممكن.

3\_ ولا يمكن أن يكون السبب في إيجاد الممكن إلا واجب الوجود.

وعلى هذا، فإن المقصود بدليل الإلزام العقلي بين الوجود والعدم، هو أن العقل ملزم بأن يأخذ أحد احتمالين: أن الكون موجود من العدم، أو من وجود.

فلو أننا أخذنا بالاحتمال الأول، وهو أن الكون وجد من العدم - أي من لا شيء - نكون قد سفهنا عقولنا، وذلك أن العدم غير موجود، فكيف سيوجد غيره، وأن فاقده الشيء لا يعطيه.

إذن، لم يتبق أمامنا سوى أن نأخذ بالاحتمال الثاني وهو أن هناك واجباً لهذا الكون، وهو الله عزوجل، قال تعالى: (أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ \* أَمْ خَلَقُوا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بَلْ لَا يُوقِنُونَ) (الطور: 35-36).

ولتوضيح هذا المثال نأخذ قصة الإمام أبي حنيفة النعمان - رحمه الله - والزنديق، وهي أنه: (جاء زنديق إلى الإمام أبي حنيفة وقال: يا إمام: هل رأيت ربك؟ قال الإمام: سبحان ربي لا تدرکه الأبصار. قال الزنديق: فهل سمعته؟ هل أحسسته؟ هل شممته؟ هل لمستته؟ فقال الإمام: سبحان ربي ليس كمثله شيء وهو السميع البصير. فقال الزنديق: إن لم تكن رأيت ولا أحسسته ولا شممته ولا لمستته فكيف ثبت أنه موجود؟ فقال الإمام: هل رأيت عقلك؟ قال: لا، قال الإمام: فهل أحسست عقلك؟ قال: لا، فقال الإمام: هل سمعت عقلك؟ قال: لا، قال الإمام: فهل لمست عقلك؟ فقال: لا، فقال الإمام: أعاقل أنت أم مجنون؟ قال الزنديق: بل عاقل! فقال الإمام: فأين عقلك؟ قال الزنديق: موجود. فقال الإمام: كذلك الله موجود، الله فوق كل شيء وليس تحته شيء وهو في كل شيء - بعلمه وإحاطته - لا كشيء في شيء وليس كمثله شيء وهو السميع البصير)<sup>1</sup>.

وأما العقيدة النقلية وهي ما ندرسه في هذا الكتاب ونسعى لشرحه وتوضيحه للأخ القارئ، فهي العقيدة التي وصلتنا عن طريق القرآن والسنة من خلال أقوال العلماء المعبرين.

وقد قسمت هذا الكتاب إلى سبعة فصول:

<sup>1</sup>الدكتور مصطفى مراد (قصص الصالحين 300 قصة وقصة من حياة الصالحين: 6).

## الفصل الأول:

وقد تضمن تعريفات الحديث المتواتر، والمشهور، والآحاد، وهل يؤخذ بحديث الآحاد في العقائد، ورأي المؤيدين، ورأي المخالفين، وتعريف الشرط والركن، وتعريف العقيدة. وأهمية العقيدة، والسلف والسلفية، ونبذة عن الفرق، الشيعة، والروافض، والخوارج، والقدرية، والمرجئة، والجبرية، والجهمية، والمعتزلة، والأشاعرة.

## الفصل الثاني:

وقد تضمن الركن الأول، الإيمان بالله، والربوبية والألوهية، والأسماء والصفات، وأركان لا إله إلا الله - ركني النفي والإثبات - .

وشروط لا إله إلا الله التسعة " النطق والإقرار، واجتناب الطاغوت، والعلم المنافي للجهل، والصدق والإخلاص، والعمل بها، واليقين وعدم الشك، والحب والبغض، والتسليم لها ولأحكامها والموت عليها".  
والولاء والبراء ونواقض الإسلام العشرة.

## الفصل الثالث:

وتضمن الركن الثاني وهو الإيمان بالملائكة والشياطين، من هم، وممّ خلقوا، ووجوب الإيمان بهم، وما أعمالهم وصفاتهم، وبعض ثمرات الإيمان بهم، وغيره.

## الفصل الرابع:

وتضمن الركن الثالث الإيمان بالكتب، تعريف الكتب، ومصدرها، وغيره.

## الفصل الخامس:

وتضمن الركن الرابع الإيمان بالأنبياء والمرسلين، من أول رسل الله إلى الأرض وآخرهم، وعدد الأنبياء، وأولي العزم منهم، وغيره.

## الفصل السادس:

وتضمن الركن الخامس الإيمان باليوم الآخر، ومعنى الإيمان به، وما مفهومه، وعلامات الساعة الكبرى، وبعض العلامات الصغرى، والقنطرة والأعراف والصراط وغيره.

## الفصل السابع:

وتتضمن الركن السادس الإيمان بالقضاء والقدر، معناه، وأقسامه، والإيمان به وغيره.

وفي خاتمة الكتاب تلخيص عقيدة أهل السنة والجماعة في سطور.

لقد عملت على عزو الأقوال إلى أصحابها، واجتهدت في تخريج أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ما استطعت إلى ذلك سبيلاً، وإن الذي زار هذه السجون ليدرك حجم ما يعانيه الأسير من تنقلات تعسفية بين السجون، مما يقلل فرص الباحث من الأسرى للوصول إلى مصادر المعلومة من قطانها الأصلية، ولذا فإني قد عزوت الأحاديث التي أخرجها الإمام البخاري إلى كتاب فتح الباري شرح صحيح البخاري لابن حجر العسقلاني، والغمام مسلم في كتاب المنهاج في شرح النووي على مسلم، وكلاهما طبعة بيت الأفكار الدولية، واكتفيت بوضع رقم الحديث للدلالة عليه.

والأصل مع نهاية قراءة هذا الكتاب أن يكون الأخ المسلم قد تعلم أسس عقيدته، وأن يستطيع الإجابة عن كل التساؤلات فيها، وكذلك يستطيع الدفاع عنها، بل ويوضحها لكل من يحتاج لها من المسلمين وغير المسلمين. وهذا الجهد ما كان فيه من خير وصواب فمن الله، وما كان فيه غير ذلك فمني ومن الشيطان، وأرجو من الله عزوجل أن ينفع بهذا الكتاب، ويجعله لي ذخراً يوم القيامة وأن لا يحرمني أجر هذا الجهد ولإخواننا وأهلنا... والله الموفق.....

بقلم

الأسير: شعاع جلال نايف كممجي



## الفصل الأول

# تعريفات لابد منها

## تعريفات لا بد منها

### س1: ما الحديث المتواتر؟

المتواتر لغة: التتابع, تقول تواتر المطر, أي تتابع نزوله.

المتواتر اصطلاحًا: هو ما رواه جمع عن جمع تستحيل العادة تواطؤهم على الكذب من أول السند إلى منتهاه.

وقد عرفه ابن حجر - رحمه الله - بأنه ( الذي ينقله عن رسول الله صلى الله عليه وسلم جمع يكون مستند إخبارهم الأمر المرئي أو المسموع, ولا يتصور اجتماعهم وتواطؤهم على الكذب, لكثرة عددهم وعدالتهم وتباين أماكنهم, ثم يسمع من هؤلاء الجمع جمع ثانٍ بنفس الشروط, ثم يسمع من الجمع الثاني جمع ثالث كذلك... إلخ الإسناد)<sup>1</sup>

### س2: ما الحديث المشهور؟

المشهور لغة: من شهرت الأمر, اذا أعلنته وأظهرته.

المشهور اصطلاحًا: ما رواه ثلاثة فأكثر- في كل طبقة - ما لم يبلغ حد التواتر

قال عبد الوهاب خلاف: " هو ما رواه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم صحابي أو اثنان أو جمع لم يبلغ حد التواتر, ثم رواه عن هذا الجمع جمع مثله, حتى وصل إلينا بسند, أول طبقة فيه سمعوا من الرسول صلى الله عليه وسلم قوله أو شاهدوا فعله, فرد أو فردان أو أفراد لم يصلوا إلى جمع التواتر, وسائر طبقاته جموع التواتر من هذا القسم بعض الأحاديث التي رواها عن الرسول صلى الله عليه وسلم عمر بن الخطاب أو عبد الله بن مسعود أو أبو بكر الصديق رضي الله عنهم ثم رواه عن أحد هؤلاء جمع لا يتفق أفراده على كذب, مثل حديث ( إنما الأعمال بالنيات )<sup>2</sup>, وحديث ( بني الإسلام على خمس )<sup>3</sup>, وحديث ( لا ضرر ولا ضرار )<sup>4</sup>

فالفرق بين الحديث المتواتر والحديث المشهور: أن الحديث المتواتر كل حلقة في سلسلة سنده جمع التواتر من مبدأ التلقي عن الرسول صلى الله عليه وسلم إلى وصوله إلينا. وأما الحديث المشهور فالحلقة الأولى في سنده ليست جمعًا من جموع التواتر, بل الذي تلقاه عن الرسول صلى الله عليه وسلم واحد أو اثنان أو جمع لم يبلغ جمع التواتر, وسائر الحلقات جموع التواتر.<sup>5</sup>

<sup>1</sup>الحافظ ابن حجر العسقلاني (نزهة النظر شرح نخبة الفكر: 7 - الحاشية).

<sup>2</sup>أخرجه البخاري ومسلم (1907).

<sup>3</sup>أخرجه البخاري ومسلم.

<sup>4</sup>صحيح: أخرجه ابن ماجه، حديث رقم (2340 - 2341)

<sup>5</sup>عبد الوهاب خلاف (علم أصول الفقه: 31 )

### س3: ما حديث الأحاد؟

الأحاد لغة: جمع أحد، بمعنى واحد، وخبر الواحد ما يرويه شخص واحد.

الأحاد اصطلاحًا: هو الذي لم يجمع شروط المتواتر.

وقد عرّفه عبد الوهاب خلاف بأنه "ما رواه عن الرسول صلى الله عليه وسلم أحاد لم تبلغ جموع التواتر، بأن رواه عن الرسول صلى الله عليه وسلم واحد أو اثنان أو جمع لم يبلغ حد التواتر، ورواه عن هذا الراوي مثله، وهكذا حتى وصل إلينا، بسند طبقاته أحاد لا جموع التواتر. ومن هذا القسم أكثر الأحاديث التي جمعت في كتب الحديث ويسمى خبر الواحد".<sup>1</sup>

### س4: هل يؤخذ بحديث الأحاد الصحيح في أمور العقيدة؟

نعم، يؤخذ بحديث الأحاد الصحيح في أمور العقيدة، ولكن ( ذهب بعضهم إلى أنه لا تثبت العقيدة إلا بالدليل القطعي، بالآية أو الحديث المتواتر تواترًا لفظيًا، إن كان هذا الدليل لا يحتمل التأويل، وادعى أن هذا مما اتفق عليه عند علماء الأصول، وأن أحاديث الأحاد لا تعيد العلم، وأنها لا تثبت بها عقيدة<sup>2</sup> )، وهناك أدلة كثيرة تدل على وجوب الأخذ بحديث الأحاد والاحتجاج بها في أمور العقيدة، ومن هذه الأدلة:

1. قوله تعالى: ( وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا كَآفَّةً ۚ فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ ) (التوبة: 122) فهذه الآية تحت المؤمنين على أن ينفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في دينهم ولينذروا قومهم، والطائفة في لغة العرب: تطلق على الواحد فما فوق، والتفقه في الدين: يشمل العقائد وغيرها.

2. قوله تعالى: ( يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ ) (الحجرات:6). وفي قراءة الكسائي: ( فتثبتوا )، فإن الآية تدل على أن خبر الفاسق يوجب التثبت، وبمفهوم المخالفة تدل على أن من لم يكن فاسقًا بأن كان عدلًا وجاء بخبر ما فالحجة قائمة به، ولا يجب به التثبت، بل يؤخذ على الفور.

3. وقد ورد في السنة ما يوضح قوله تعالى: ( فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ ) (التوبة: 122) فقد روى البخاري عن مالك بن الحويرث قال: ( أتينا إلى النبي صلى الله عليه وسلم، ونحن شببة متقاربون، فأقمنا عنده عشرين يومًا وليلة، وكان رسول الله رحيماً رقيقاً، فلما ظن أننا قد اشتهينا أهلنا، أو قد اشتقنا، سألنا عن تركنا بعدنا، فأخبرنا، قال: ارجعوا إلى أهليكم، فأقيموا فيهم، وعلموهم، ومروهم وصلوا كما رأيتموني أصلي<sup>3</sup> ).

<sup>1</sup> عبد الوهاب خلاف ( علم أصول الفقه: 31 )

<sup>2</sup> محمد ناصر الدين الألباني (وجوب الأخذ بحديث الأحاد في العقيدة والرد على شبه المخالفين: 5)

<sup>3</sup> أخرجه البخاري (631)، ومسلم (674).

فقد أمر كل واحد من هؤلاء الشباب أن يعلم أهله، والتعليم يعم العقيدة، بل هي أول ما يدخل في العموم، فلو لم يكن خبر الأحاد مما تقوم به العقيدة لم يكن لهذا الأمر معنى<sup>1</sup>، ويكفي حجة ما رواه ابن عباس -رضي الله عنهما-: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما بعث معاذًا إلى اليمن قال له: ( إنك تأتي قومًا من أهل الكتاب فليكن أول ما تدعوهم إليه شهادة أن لا إله إلا الله ).

وفي رواية ( إلى أن يوحدوا الله، فإن هم أطاعوك لذلك، فأعلمهم أن الله افترض عليهم خمس صلوات في كل يوم وليلة، فإن هم أطاعوك لذلك، فأعلمهم أن الله افترض عليهم صدقة تؤخذ من أغنيائهم فترد على فقرائهم، فإن هم أطاعوك لذلك، فأبئك وكرائم أموالهم، واتق دعوة المظلوم، فإنه ليس بينها وبين الله حجاب<sup>2</sup> )

### س5: كيف ردّ العلماء على القائلين: إن حديث الأحاد لا يؤخذ به في العقيدة؟

( وقد ردّ العلماء على الذين لا يأخذون بأحاديث الأحاد في العقيدة من وجوه كثيرة منها:

1. القول: إن أحاديث الأحاد لا تثبت بها عقيدة قول مبتدع حادث لا أصل له في الشريعة - ولم يسبق أن قال به أحد من الصحابة والتابعين - وكل ما كان كذلك فهو قول مردود.
2. قولهم هذا في ذاته عقيدة ( أي إن أحاديث الأحاد لا يحتج بها )، وعلى طريقتهم فإن هذه العقيدة تحتاج إلى دليل قطعي ينهي عن الأخذ بأحاديث الأحاد في العقيدة، ولا دليل على ذلك.
3. لو وجد دليل قطعي يدل على أن أحاديث الأحاد لا تثبت بها عقيدة لعلمها الصحابة وصرحوا بها، وكذلك من بعدهم من السلف الصالح.
4. هذا القول مخالف للمنهج العلمي الذي كان عليه الصحابة، فقد كان الواحد منهم يقبل خبر من حدثه عن الرسول صلى الله عليه وسلم ويجزم به، ولا يرد قول أخيه بحجة أن الحديث الذي نقله إنما هو حديث آحاد.
5. الأدلة الدالة على وجوب الأخذ بأدلة الكتاب والسنة تشمل العقائد والأحكام، فتخصيص هذه الأدلة بالأحكام دون العقائد إذا كانت آحادًا تخصيص من غير دليل مخصص.
6. أمر الله تعالى رسوله بالبلاغ المبين، ومعلوم أن البلاغ المبين هو الذي تقوم به الحجة على المبلغ ويحصل به العلم، فلو كان خبر الواحد لا يحصل به العلم، لم يقع به التبليغ، فإن الحجة إنما تقوم بما يحصل من العلم.
7. يلزم من هذا القول إبطال الأخذ بأحاديث الأحاد في العقيدة مطلقًا من بعد الصحابة الذين سمعوه منه صلى الله عليه وسلم مباشرة، لأن الأحاديث لم تصل للناس قبل تدوينها إلا بطريق الآحاد، والذين وصلهم الحديث بطريق التواتر قليل، بل أقل من القليل، ثم إن إخبار هؤلاء غيرهم أن الحديث الفلاني متواتر لا يفيد العلم؛ لأن خبر هذا العلم خبر آحاد.

<sup>1</sup>الدكتور عمر سليمان الأشقر ( العقيدة في الله: 64\_65 ) ، ومحمد ناصر الدين الألباني ( وجوب الأخذ بحديث الأحاد في

العقيدة و الرد على شبه المخالفين ) بتصريف.

<sup>2</sup>أخرجه البخاري ( 7372 )، ومسلم (19).

8. هذا القول يقتضي ترك العمل بأحاديث الآحاد التي فيها عقيدة وعمل؛ لأن عدم الأخذ بها في العقائد ردّ لها، فكيف يؤخذ بها في الأحكام؟!<sup>1</sup>

9. ولم يتفق الأصوليون على هذا القول - كما قال الشيخ شلتوت - وقد نص الإمام مالك والشافعي و أصحاب أبي حنيفة وداود بن علي وأصحابه كابن حزم على أن خبر الواحد يفيد العلم، ونص عليه الحسين بن علي الكرابيسي والهارث بن أسد المحاسبي و القاضي أبو يعلى من الحنابلة<sup>1</sup>

### س6: ما العقائد التي تثبت بالأحاديث؟

وهذه بعض العقائد الثابتة بالأحاديث الصحيحة المتواترة والآحاد:

1. ( القول بنبوّة آدم - عليه السلام - وغيره من الأنبياء الذين لم يُنصَّ في القرآن على نبوتهم).
2. أفضلية نبينا محمد صلى الله عليه وسلم على جميع الأنبياء والمرسلين.
3. شفاعته صلى الله عليه وسلم العظمى في المحشر.
4. شفاعته صلى الله عليه وسلم لأهل الكبائر من أمته.
5. معجزاته صلى الله عليه وسلم كلها ما عدا القرآن ومنها معجزة انشقاق القمر، فإنها مع ذكرها في القرآن تأولوها بما ينافي الأحاديث الصحيحة والمصرحة بانشقاق القمر.
6. الأحاديث التي تتحدث عن بدء الخلق وصفة الملائكة والجن، والجنة والنار، وأنها مخلوقتان، وأن الحجر الأسود من الجنة.
7. كثير من خصوصياته صلى الله عليه وسلم التي جمعها السيوطي في كتاب ( الخصائص الكبرى ) مثل دخول الجنة ورؤية أهلها، وما أعدّ للمتقين فيها وإسلام قرينه من الجنّ.
8. القطع بأن العشرة المبشرين بالجنة من أهل الجنة.
9. الإيمان بسؤال منكر ونكير في القبر.
10. الإيمان بعذاب القبر.
11. الإيمان بضغطة ضمة - القبر.
12. الإيمان بالميزان ذي الكفتين يوم القيامة.
13. الإيمان بالصراط.
14. الإيمان بحوضه صلى الله عليه وسلم وأن من شرب منه شربة لا يظمأ بعدها أبداً.
15. دخول سبعين ألفاً من أمته صلى الله عليه وسلم الجنة بغير حساب.
16. الإيمان بكل ما صحّ في الحديث في صفة القيامة والحشر والنشر مما ليس في القرآن.
17. الإيمان بالقضاء والقدر خيره وشره، وأن الله تعالى كتب على كل إنسان سعادته أو شقاوته ورزقه وأجله.
18. الإيمان بالقلم الذي كتب كل شيء.

<sup>1</sup>الدكتور عمر سليمان الأشقر ( العقيدة في الله: 66-67).

19. الإيمان بأن أهل الكباثر لا يخلدون في النار.

20. الإيمان بأن أرواح الشهداء في حواصل طير خضر في الجنة.

21. الإيمان بأن الله حرم على الأرض أن تأكل أجساد الأنبياء.

22. الإيمان بأن لله ملائكة سياحين يبلغون النبي صلى الله عليه وسلم سلام أمته.

23. الإيمان بمجموع أشراف الساعة كخروج المهدي، ونزول عيسى وخروج الدجال وغير ذلك.

وليست أدلة هذه العقائد جميعاً أحاديث آحاد، بل منها ما دليلاً أحاديث متواترة، ولكن عدم علم هؤلاء بالسنة المتواترة منها والآحاد جعلهم يردونها، أو يردون كثيراً منها، وإلا فإن أحاديث خروج الدجال، وخروج المهدي، ونزول عيسى بن مريم - عليه السلام - أحاديث متواترة كما صرح بذلك علماء الحديث<sup>1</sup>

### س7: ما المقصود بالشرط؟

( الشرط: هو ما يلزم من عدمه عدم المشروط، ولا يلزم من وجوده وجود ولا عدم، كالطهارة مثلاً فإن عدمها يلزم منه عدم صحة الصلاة، ولا يلزم من طهارته وجود الصلاة<sup>2</sup>، وكذلك شروط - لا إله إلا الله - التي سنتحدث عنها فإن كلمة التوحيد لا تصح دونها.

### س8: ما المقصود بالركن؟

الركن: هو أساس الشيء الذي لا يقوم إلا به، ودونه يفقد الشيء قيمته وصحته، مثل: ( أركان الصلاة: أقوال وأفعال تتركب منها حقيقة الصلاة وماهيتها، فإذا تخلف واحد من هذه الأركان لم تتحقق الصلاة ولم يعتد بها شرعاً، ولا يجبر بسجود السهو<sup>3</sup>). وهكذا أركان - لا إله إلا الله - التي سنتحدث عنها أيضاً فإن كلمة التوحيد لا تصح دونها ولا يعتد بها.

### س9: ما تعريف العقيدة؟

إننا نعتقد بوجود أشياء كثيرة من ذوات وصفات، ونجد قلوبنا مطمئنة بما نعتقد به، ليس فيها أدنى شك كاعتقادنا بوجود ذواتنا وصفاتنا، فهل يستطيع أحد في هذا الكون أن يشكك بوجود ذاتك؟ قطعاً لا. لذلك، لو جاء الناس كلهم يحاولون تشكيكنا فيما نعتقد به لم يؤثروا فينا أدنى تأثير، وذلك لأن كل هذه الأشياء وعلمنا بها تحول إلى ساحة الإدراك.

أما معني العقيدة لغة واصطلاحاً فهو على النحو الآتي:

العقيدة لغة: ( قال ابن فارس في معجم مقاييس اللغة: عقد: العين والقاف والداد أصل واحد يدل على شد، وشدة وثوق، وإليه ترجع فروع الباب كلها.

<sup>1</sup>الدكتور عمر سليمان الأشقر ( العقيدة في الله: 68-69).

<sup>2</sup>أبو مالك كمال ابن السيد سالم ( صحيح نقل السنة وأدلته، المجلد الأول: 219).

<sup>3</sup>المرجع السابق، 313.

من ذلك: عقد البناء، والجمع أعقاد وعقود. وعقدت الحبل أعقده عقدًا، وقد انعقد، وتلك هي العقيدة وعاقده، مثل عاهدته، وهو العقد.

والجمع عقود اليمين، ومنه قوله تعالى: ( وَلَكِنْ يُؤْخِذُكُمْ بِمَا عَقَدْتُمُ الْإِيمَانَ ) ( المائدة: 89 )  
وعقد النكاح وكل شيء: وجوبه وإبرامه. والعقد في البيع: إيجابه... وعقد قلبه على كذا فلا ينزع عنه، واعتقد الشيء: صلب، واعتقد الإخاء: ثبت<sup>1</sup>.  
العقيدة اصطلاحًا: إن للعقيدة تعريفات كثيرة قد عرفها العلماء قديمًا وحديثًا، فمن التعريفات القديمة (العقيدة: هي ما يدين الإنسان به، وما عقد عليه قلبه<sup>2</sup>).

ومن التعريفات الحديثة، فقد عرفها السيد سابق: ( هي التصديق بالشيء والجزم به دون شك أو ريب، فهي بمعنى الإيمان<sup>3</sup> )، وقد عرفها أبو بكر الجزائري بأنها ( مجموعة قضايا الحق البديهية المسلمة بالعقل، والسمع، والفطرة، يعقد عليها الإنسان قلبه، ويثني عليها صدره جازمًا بصحتها، قاطعًا بوجودها وثبوتها، لا يرى خلافها أنه يصح أو يكون أبدًا، وذلك كاعتقاد الإنسان بوجود خالقه، وعلمه به، وقدرته عليه، ولقائه به بعد موته ونهاية حياته<sup>4</sup> )، ويطلق على العقيدة: التوحيد، والسنة، وأصول الدين، والفقه الأكبر، والشريعة، والإيمان.

## س10: ما أهمية العقيدة كعلم؟

إن أهمية العقيدة للإنسان في هذا الوجود كبيرة، بل كبيرة جدًا، ومن أهميتها:

1. التوحيد هو الميثاق الذي أخذه الله تعالى من آدم وذريته كافة: قال تعالى: ( وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ۖ قَالُوا بَلَىٰ ۖ شَهِدْنَا ۚ أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ ) (الأعراف: 172).  
يخبر الله - عز وجل - أنه استخرج ذرية بني آدم من أصلابهم شاهدين على أنفسهم أن الله ربهم ومليكم وأنه لا إله إلا هو، وعن ابن عباس - رضي الله عنهما - عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ( إن الله أخذ الميثاق من ظهر آدم - عليه السلام - بنعمان يوم عرفة، فأخرج من صلبه كل ذرية ذرأها، فنثرها بين يديه، ثم كلمهم قبلاً، قال: ( أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ۖ قَالُوا بَلَىٰ ۖ شَهِدْنَا ۚ أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ \* أَوْ تَقُولُوا إِنَّمَا أَشْرَكَ آبَاؤُنَا مِنْ قَبْلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِّنْ بَعْدِهِمْ ۖ أَفَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ الْمُبْطِلُونَ ) (الأعراف: 172-173)<sup>5</sup>.

<sup>1</sup>الدكتور نسيم شحدة ياسين ( شرح أصول العقيدة الإسلامية:2).

<sup>2</sup>المرجع السابق.

<sup>3</sup>السيد سابق ( العقائد الإسلامية: 8).

<sup>4</sup>أبو بكر الجزائري ( عقيدة المؤمن: 18 ).

<sup>5</sup>صحيح أخرجه أحمد في ( مسنده: 2451 ) والنسائي، وابن أبي عمير، وابن حاتم ( مأخوذ من كتاب شرح العقيدة الطحاوية

لابن أبي العز الدمشقي: 177).

2. التوحيد هو أول واجب وآخر واجب: فكما أنه أول ما يدخل به في الإسلام كما جاء في الصحيحين: ( كل مولود يولد على الفطرة، فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه<sup>1</sup> )، فإنه أيضًا آخر ما يخرج به من الدنيا لقوله صلى الله عليه وسلم: ( من كان آخر كلامه لا إله إلا الله دخل الجنة<sup>2</sup> ). وهكذا فإن التوحيد هو أساس الدين وأعظم أوامره، وخلاصة دعوة المرسلين، وأصل الأصول كلها، وأساس الأعمال جميعها، وهو أعظم ما يتحصل به رضا الله تعالى والفوز بخيري الدنيا والآخرة.

3. شرف العلم من المعلوم: يقال إن شرف العلم من المعلوم، لذلك فإن علم العقيدة من أشرف العلوم، كونه أساس الدين كله، قال تعالى: ( أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَى تَقْوَىٰ مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٍ خَيْرٍ أَمْ مَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَىٰ شَفَا جُرُفٍ هَارٍ فَانْهَارَ بِهِ فِي نَارٍ جَهَنَّمَ ۗ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ) ( التوبة: 109 ). فكلما كان البناء قويًا كان صعب الهدم، وهل ممكن لبيت أن يقوم دون أعمدة وأساسات؟

4. العقيدة تحيي القلوب: إن عقيدة التوحيد تحيي القلوب قال تعالى: ( أَوْ مَنْ كَانَ مِيتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَنْ مِثْلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِنْهَا ۗ كَذَلِكَ زُيِّنَ لِلْكَافِرِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ) ( الأنعام: 122 )

5. عقيدة التوحيد أعلى شعب الإيمان: لما جاء في الحديث الصحيح أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (الإيمان بضع وسبعون، أو بضع وستون شعبة، فأفضلها قول لا إله إلا الله، وأدناها إماطة الأذى عن الطريق، والحياء شعبة من شعب الإيمان<sup>3</sup>) فإن كانت العقيدة هي أعلى شعب الإيمان، وهي أشرف العلوم وأهمها كانت منزلة العقيدة كمنزلة القلب من الجسد.

6. أن الله تعالى أمرنا بعلم - لا إله إلا الله - فقال تعالى: ( فَأَعْلَمَ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ) ( محمد: 19 ).

والأمر يحمل على الوجوب مالم تأت قرينة تصرفه إلى الندب، ولا يوجد هنا قرينة.

7. أن الله تعالى خلقنا لعبادته فقال تعالى: ( وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ) (الذاريات: 56) وأعظم العبادات هي عبادة الله - عز وجل - في توحيده تعالى بربوبيته وألوهيته وأسمائه وصفاته.

8. ويكفي لبيان أهمية العقيدة كعلم أن الرسول صلى الله عليه وسلم دعا لها في مكة ثلاثة عشر عامًا والقرآن الكريم ينتزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم ويحدثه عن قضية أساسية واحدة ألا وهي قضية العقيدة والتوحيد.

9. لا توجد عقيدة سوى العقيدة الإسلامية تجيب على هذه الأسئلة إجابة صادقة مقنعة، وكل من لم يعرف هذه العقيدة، أو لم يعتقها، فإن حاله لن يختلف عن حال الشاعر البائس:- إيليا أبو ماضي - الذي لا يدري شيئًا:

جئتُ، لا أعلم من أين أتيت، ولكني أتيت

ولقد أبصرت قدامي طريقًا فمشيت

وسأبقي سائرًا إن شئت هذا أم أبيت

<sup>1</sup>أخرجه البخاري (1385)، ومسلم (2658).

<sup>2</sup>صحيح: رواه الحاكم وغيره، وقال الشيخ الألباني حديث حسن أو صحيح.

<sup>3</sup>أخرجه مسلم (35).

كيف جئت؟ كيف أبصرتُ طريقي؟

لست أدري

أجديد أم قديم أنا في هذا الوجود؟

هل أنا حر طليق؟ أم أسير في قيود؟

هل أنا قائد نفسي في حياتي أم مقود؟

أتمنى أنني أدري ولكني؟

لست أدري

وطريقي ما طريقي؟ أطويل أم قصير؟

هل أنا أصعد أم أهبط فيه وأغور؟

أأنا السائر في الدرب أم الدرب يسير؟

أم كلانا واقف والدهر يجري!؟

لست أدري

ليت شعري وأنا في عالم الغيب الأمين

أتراني كنت أدري أنني فيه دفين

وبأني سوف أبدو وبأني سأكون

أم تراني كنت لا أدرك شيئاً؟

لست أدري

أتراني قبلما أصبحت إنساناً سوياً

كنت محوًّا أو محالًّا أم تراني كنت شيئاً

ألهذا اللغز حل؟ أم سيبقي أبدياً

لست أدري.. ولماذا لست أدري؟

لست أدري

أيُّ حَيْرَةٍ هذه ! وأي قلق تجلبه هذه المجاهيل للنفس الإنسانية؟! ألا يستحق أبناء هذا القرن الذين فقدوا

المعرفة بالحقائق الكبرى التي لا تستقيم حياتهم إلا بها، هذه الهموم التي تملأ النفس وتسبب الأوجاع والعقد

النفسية؟!؟

وأيّن هؤلاء من المسلم الذي يدري، ويعرف معرفة مستيقنة كل هذه الحقائق، فإذا به يجد برد اليقين، وهدوء

البال، وإذا به يسير في طريق مستقيم إلى غاية مرسومة يعرف معالمها، ويدري غايتها، واستمع إلى الشاعر البائس

يتحدث عن الموت والمصير:

إن يك الموتُ قِصاصًا ! أي ذنب للطهارة؟

وإن كان ثوابًا، أي فضل للدعارة؟

وإذا كان وما فيه جزاء أو خسارة؟

فلم الأسماء إثم وصلاح؟

لست أدري

إن يك الموت رقادًا بعد صحو طويل

فلماذا ليس يبقى صحونا هذا الجميل؟

ولماذا المرء لا يدري متى وقت الرحيل؟

ومتى ينكشف الستر فيدري

لست أدري

إن يكن الموت هجوعًا يملأ النفس سلامًا

وانعتاقًا لا اعتقاليًا وابتداء لا ختامًا

فلماذا لا أعشق النوم ولا أهوى الحماما؟

ولماذا تجزع الأرواح منه؟

لست أدري

أو وراء القبر بعد الموت بعث ونشور؟

فحياة، فخلود، أم فناء فدفنور؟

أكلام الناس صدق أم كلام الناس زور؟

أصحيح أن بعض الناس يدري؟

لست أدري

إن أكن أبعث بعد الموت جثمانًا وعقلًا

أترى أبعث بعضًا أم ترى أبعث كلاً

أترى أبعث طفلاً أم ترى أبعث كهلاً؟

ثم هل أعرف بعد البعث ذاتي؟

لست أدري

إنه لا يدري إلى أين المصير، ومصير الإنسان يهمله ويعنيه، ويريد أن يطمئن على ذلك المصير ونحن نرى

لوعة الشاعر وأساه، لأنه لا يدري إلى أين يصير؟ وماذا سيصير؟

وإنه الضلال عن الحقيقة، إنه شقاء القلب المتقل المكود، الذي أتعبه المسير، كم في الحياة من أمثال هذا

الشاعر البائس الضال، بعضهم يحس ويعاني، وبعضهم يستطيع أن يفصح عن شقوته، وحيرته، وتبقى أفكاره حبيسة

نفسه الشقية.

( لست أدري ) تلك هي الإجابة عن التساؤلات الخالدة، وليست هي قولة شاعر فحسب، ( فسقراط ) الفيلسوف الذي يُعدّ من عمالقة الفلاسفة، يقول بصريح العبارة: ( الشيء الذي لا أزال أجهله جيدًا أنني لست أدري ) بالإسلام وحده وبعقيدته السليمة يصبح الإنسان يدري من أين جاء، وإلى أين المصير، يدري لماذا هو موجود. وما دوره في هذا الوجود. يدري ذلك حقًا وصدقًا، وفرق بين من يدري ومن لا يدري قال تعالى: ( أَفَمَنْ يَمْشِي مُكَبِّاً عَلَىٰ وَجْهِهِ أَهْدَىٰ أَمَّنْ يَمْشِي سَوِيًّا عَلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ) (الملك: 22)<sup>1</sup>

وهذه قصيدة طويلة للشاعر إيليا أبو ماضي بعنوان ( الطلاسم ) من ديوانه ( الجداول ) ص106.

## السلف والسلفية

### س11: ما تعني السلف والسلفية؟

- السلف والسلفية في اللغة: اتفق علماء اللغة على أن السلف يطلق على الماضي المتقدم. قال الجوهري: سلف يسلف سلفاً أي: مضى، والقوم السلاف المتقدمون، والجمع أسلاف، وسلاف، والسلف نوع من البيوع يعجل فيه الثمن، وتضبط السلعة بالوصف إلى أجل معلوم، والسلف والسليف المتقدم، والتسليف التقدم.
- وقال الرازي في مختار الصحاح: سلف يسلف بالضم مضى، والقوم السلاف المتقدمون، والجمع أسلاف.
- وجاء في القرآن الكريم قوله - عز وجل - : ( فَجَعَلْنَاهُمْ سَلَفًا وَمَثَلًا لِّلْآخِرِينَ ) (الزخرف: 56)
- السلف والسلفية في الاصطلاح:

<sup>1</sup>الدكتور عمر سليمان الأشقر ( العقيدة في الله: 15-19).

أن مفهوم السلف والسلفية تتنازعه الفرق الإسلامية، حيث تحاول كل فرقة من هذه الفرق أن تنتسب إلى السلف أو تتسمى بأهل السنة دون غيرها. والسلف ليست حكراً على أحد، ولكن مفهوم السلف ينصرف إلى أهل القرون الثلاثة الأولى التي وصفها النبي صلى الله عليه وسلم بأنها خير القرون دون من وصف بالبدعة كالشيعة. والخوارج، والقدرية، والمرجئة، والجبرية، والجهمية، والمعتزلة. - وسيأتي الحديث عن هذه الفرق إن شاء الله - وحين دار النزاع في أصول الدين بين الفرق الإسلامية، وحاول الجميع الانتساب للسلف، أصبح مدلول السلفية اصطلاحاً خاصاً يطلق على من تمسك بالكتاب والسنة، واقتدى بالسلف الصالح في فهم الإسلام وتطبيقه. وقد اختلف أهل العلم في تحديد مدلول كلمة السلف اختلافاً شديداً، والقول الراجح هو أن السلف هم الصحابة والتابعون وتابعوهم للحديث الذي أخرجه البخاري في صحيحه، وفيه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل: (أي الناس خير؟ قال: قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم...<sup>1</sup>) الحديث.

وقد قال بعض العلماء المعاصرين إن السلفية هي: ( ما كان عليه الصحابة الكرام رضوان الله عليهم، والتابعون لهم بإحسان إلى يوم الدين، وأتباعهم، وأئمة الدين ممن شهد له بالإمامة، وعرف عظم شأنه في الدين، وتلقى الناس كلامهم خلفاً عن سلف، كالأئمة الأربعة، وسفيان الثوري، والليث بن سعد، وابن المبارك، والنخعي، والبخاري، ومسلم، وسائر أصحاب السنن دون من رمي ببدعة، أو اشتهر بلقب غير مُرضٍ، مثل: الخوارج، والروافض، والمرجئة، والجبرية، والجهمية، والمعتزلة<sup>2</sup>).

ومن هنا يجب علينا أن نفهم بأن السلفية ليست حزباً ينتسب إليه أو ادعاءً وإنما هي منهاج حياة وسلوك كسلوك الصحابة والتابعين وتابعيهم.

## الفرق الإسلامية

### س12: من الشيعة؟

الشيعة: هم الذين شايعوا علياً بن أبي طالب - رضي الله عنه - على الخصوص، وقالوا بإمامته وخلافته نصاً ووصية، إما جلياً وإما خفياً، واعتقدوا أن الإمامة لا تخرج من أولاده، وإن خرجت فبظلم يكون من غيرهم أو بتقية من عندهم، وقالوا: ليست الإمامة قضية مصلحة تناط باختيار العامة، وينتصب الإمام بنصيبهم، بل هي قضية أصولية، وهي ركن الدين لا يجوز للرسول - عليهم الصلاة والسلام - إغفاله وإهماله، ولا تفويضه إلى العامة، وإرساله. وقد انقسم الشيعة إلى عدة طوائف، يجمعها القول بوجوب التعيين والتتصيص على الإمامة، وثبوت عصمة الأنبياء والأئمة وجوباً عن الكبائر والصغائر، والقول بالتولي، والتبري، قولاً وفعلاً، وعقلاً إلا في حالة النقية، ويخالفهم

<sup>1</sup>أخرجه البخاري (6429)، ومسلم (2533)

<sup>2</sup>الطيب بن عبد بن الحسن الجكني ( العقيدة السلفية: 21-29 ) بتصرف.

بعض الزيدية في ذلك، ويميل بعض طوائفهم في أصول الدين إلى الاعتزال، وبعضهم إلى السنة، وبعضهم إلى التشبيه.

### س13: من الروافض؟

الروافض: هم الغلاة في حب علي بن أبي طالب وبغض أبي بكر وعمر وعثمان وعائشة ومعوية، وآخرين من الصحابة، - رضي الله عنهم - وسموا بالروافض لأن زيد بن علي بن الحسين بن علي - رضي الله عنهم - امتنع عن لعن أبي بكر وعمر - رضي الله عنهما -، وقال: هما وزيرا جدي محمد صلى الله عليه وسلم فرفضوا رأيه، فسموا بالروافض، وقيل: سمو بالروافض لرفضهم إمامة أبي بكر وعمر، وقيل: سمو رافضة لكونهم رفضوا الدين. وهم مجمعون على أن النبي صلى الله عليه وسلم نص على استخلاف علي بن أبي طالب باسمه، وأظهر ذلك، وأعلنه، وأن أكثر الصحابة - رضي الله عنهم - ضلوا بتركهم الاقتداء به بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم وأن الإمامة لا تكون إلا بنص، وتوقيف، وأن الإمام لا يكون إلا أفضل الناس وأن علياً كان مصيباً في جميع أحواله .

### س14: من الخوارج؟

الخوارج: ويقال لهم النواصب، والحرورية نسبة إلى الموضع الذي خرج فيه أولهم على علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - بعد أن أجبروه على قبول التحكيم مع معاوية بن أبي سفيان - رضي الله عنهما - وعندما قبله طلبوا منه أن يرفضه ويتوب معللين لذلك بأنه كفر بسبب التحكيم، كما كفروا هم وتبايعوا، وقد انقسم الخوارج إلى عشرين فرقة، ويجمعهم القول بالتبيري من عثمان بن عفان، وعلي بن أبي طالب - رضي الله عنهما -، وتكفير أصحاب الكبائر ويرون الخروج على الإمام إذا خالف السنة حقاً واجباً.

### س15: من القدرية؟

القدرية نفاة القدر، نسبوا إلى القدر لنفيهم إياه، حيث قالوا: إن الأمر أنف أي إن الله تعالى لم يقدر على خلقه شيئاً مما هم عليه، وقد حدثت هذه البدعة في زمان المتأخرين من الصحابة - رضي الله عنهم - على يد معبد بن خالد الجهني البصري. وقد أخرج مسلم في صحيحه القصة في ذلك عن يحيى بن يعمر قال: ( أول من قال في القدر بالبصرة معبد الجهني، قال: فانطلقت أنا وحميد بن عبد الرحمن الحميري حاجين أو معتمرين، وذكر اجتماعهما بعبد الله بن عمر وأنه سأله عن يقول بهذه المقالة فقال ابن عمر: فإذا لقيت أولئك فأخبرهم أنني بريء منهم، وأنهم برء مني، والذي يحلف به عبد الله بن عمر لو أن لأحدهم مثل أحد ذهباً فأنفقه ما قبل الله منه حتى يؤمن بالقدر ).

## س16: من المرجئة؟

الإرجاء على معنيين: أحدهما بمعنى التأخير، والثاني: إعطاء الرجاء، وإطلاق اسم المرجئة على هذه الجماعة بالمعنى الأول صحيح، لأنهم يقولون: لا تضر مع الإيمان معصية، كما لا تنفع مع الكفر طاعة، وقيل: الإرجاء تأخير حكم صاحب الكبيرة إلى يوم القيامة، فلا يقضى عليه بحكم في الدنيا من كونه من أهل الجنة أو من أهل النار، وقيل: الإرجاء تأخير علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - من الدرجة الأولى إلى الدرجة الرابعة، والمرجئة أربعة أصناف: مرجئة الخوارج، ومرجئة القدرية، ومرجئة الجبرية، والمرجئة الخاصة.

## س17: من الجبرية؟

الجبرية هم الغلاة في نفي استطاعة العبد على الفعل، وإضافته إلى الرب تعالى، وهم أصناف، الجبرية الخاصة، وهي التي لا تثبت للعبد فعلاً، ولا قدرة على الفعل أصلاً، والجبرية المتوسطة، وهي التي تثبت للعبد قدرة غير مؤثرة أصلاً، ويرى البعض أن الأشاعرة من أصناف الجبرية، وقد نفى الشهرستاني ذلك بقوله: "قأما من أثبت للقدرة الحادثة أثرًا ما في الفعل وسمى ذلك كسبًا فليس بجبري".

## س18: من الجهمية؟

الجهمية أتباع جهم بن صفوان السمرقندي، الذي قال بالإجبار والاضطرار إلى الأعمال، وأن الجنة والنار تبيدان وتقنيان وأن الإيمان هو المعرفة بالله تعالى فقط، والكفر هو الجهل بالله تعالى فقط، وأنه لا فعل ولا عمل لأحد غير الله - عز وجل -، وإنما تنسب الأعمال إلى المخلوقين على سبيل المجاز، كما يقال تحركت الشجرة ودارت الرحي. وزعم أن علم الله تعالى حادث، وامتنع عن وصف الله تعالى بأنه شيء أو حي أو عالم أو مريد، وقال: لا صفة بوصف يجوز إطلاقه على غيره.

## س19: من المعتزلة؟

المعتزلة ويتسمون بأصحاب التوحيد، ويلقبون بالقدرية، والعدلية، واختلف في وقت ظهور المعتزلة، فيرى البعض أن ظهورهم بدأ في قوم من أصحاب علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - حيث تنازل الحسن بن علي عن الخلافة لمعاوية بن أبي سفيان - رضي الله عنهم - فاعتزلوا السياسة وانصرفوا إلى العقائد، وأكثر العلماء على أن رأس المعتزلة واصل بن عطاء، وعمرو بن عبيد وأصحابهما، وتبني عقيدة المعتزلة على أصولهم الخمسة، وهي: التوحيد، والعدل، والمنزلة بين المنزلتين، وإثبات الوعيد، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وقد افتقرت المعتزلة إلى عشرين فرقة، كل فرقة تكفر سائر الفرق الأخرى.

## س20: من الأشاعرة؟

ينتسب الأشاعرة إلى أبي الحسن علي بن إسماعيل الأشعري البصري، المولود عام 260هـ صاحب التصانيف الكثيرة، ومنها: (الإبانة عن أصول الديانة)، و (مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين). وقد توفي الأشعري عام 324هـ على قول الأكثرين، وكان معتزلياً فرجع عن الاعتزال، ورد على المعتزلة وبيّن تناقضهم. ومن مذهبه: أن الواجبات كلها سمعية، وأن العقل لا يوجب شيئاً، وأن لله صفات أزلية قائمة بذاته تعالى، دلت أفعاله عليها، لا يمكن جردها، بكونه تعالى عالماً بعلم، وقادراً بقدرة، حياً بحياة، مريداً بإرادة، سميعاً بسمع، بصيراً ببصر، متكلماً بكلام، والكلام عنده: معنى قائم بالنفس سوى العبارة، والعبارة دلالة عليه من الإنسان، فالتكلم عنده من قام به الكلام. والأشاعرة يتفقون على إثبات الصفات الذاتية بالعقل دون تأويل. ويختلفون في صفات الفعل والصفات الخبرية، كالاستواء، والنزول، والمجيء، واليد، والوجه، على فرقتين:

- فرقة تؤول جميع ذلك.
- وفرقة تفوض فيه، ولم تتعرض للتأويل، ويقال لهم الأشعرية الأسرية، والإيمان عند الأشعري هو التصديق بالجنان، والقول باللسان، والعمل بالأركان فروع الإيمان.

أما أفعال العباد فإن الأشعري يقول فيها: والعبد قادر على أفعاله إذ الإنسان يجد من نفسه تفرقة ضرورية بين حركات الرعدة والرعدة، وبين حركات الاختيار والإرادة، ويسمى هذا الفعل كسباً فيكون خلقاً من الله تعالى، إبداعاً وإحداثاً وكسباً من العبد، حصل تحت قدرته، وقد أعلن الأشاعرة أنهم يدافعون عن العقيدة السلفية بواسطة علم الكلام، أو بالطرق العقلية، وأنهم يعدون امتداداً للسلف، وأطلقوا على أنفسهم اسم (الخلف)، تمييزاً عن سبق أبا الحسن الأشعري<sup>1</sup>.



## الإيمان بالله

### س21: ما المقصود بالإيمان بالله وما أهمية هذا الركن؟

والمقصود بهذا الركن هو الإيمان بوجود الله - عز وجل -، وأنه رب كل شيء ومالك كل شيء وخالقه، وأنه وحده سبحانه المستحق أن يفرد بالعبادة، والموصوف بصفات الكمال، المنزه عن كل نقص وعيب. وهو متضمن أربعة أمور، وهي: الإيمان بوجود الله تعالى، وتوحيد الله في الربوبية، والألوهية، والأسماء والصفات، فهذه الأمور الأربعة لا بد منها حتى يكون الإنسان مؤمناً بالله تعالى. والإيمان بالله هو الركن الأول من أركان الإيمان الستة التي بينها رسول الله صلى الله عليه وسلم في حديث جبريل حين سأله عن الإيمان، فقال صلى الله عليه وسلم: ( أن تؤمن بالله، وملائكته، وكتبه، ورسوله، واليوم الآخر،

وتؤمن بالقدر خيره وشره<sup>1</sup>). وهذا الركن هو أهم الأركان، وعليه مدار الإسلام، وهو لب القرآن، والقرآن كثيرًا ما يتحدث عن هذا الركن، فالقرآن:

1. إما حديث مباشرة عن الله تعالى، ذاته، وأسمائه، وصفاته، وأفعاله.
  2. وإما دعوة إلى عبادته وحده، وترك ما يعبد من دونه من آلهة باطلة.
  3. وإما أمر بطاعته، وإما نهى عن معصيته سبحانه.
  4. وإما حديث عن أهل الإيمان وما فعل بهم في الدنيا من الكرامة، وما سيثابون في الآخرة.
  5. وإما إخبار عن الكافرين، وما فعل بهم في الدنيا من الذل والنكال، وما سيفعل بهم في الآخرة.
- فالقرآن كله حديث عن هذا الركن الأول والأصل الأول.

## س22: ما أدلة الإيمان بالله - عز وجل - ؟

وهناك أربعة أدلة على وجود الله تعالى وهي: الفطرة، والعقل، والشرع، والحس.

### 1. الفطرة السليمة:

شعور كامل من الداخل، يشعر الإنسان فيه بنقص ذاته، ووجود ذات ثانية، ذات كاملة يشعر بمعيتها والحاجة إليها، ولا يستغني عنها. وهذه الذات هي ذات الله - سبحانه وتعالى -، فإن كل إنسان يولد على هذه الفطرة كما جاء في الحديث الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: ( ما من مولود إلا يولد على الفطرة، فأبوه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه<sup>2</sup>). وهذا الشعور الفطري موجود عند كل الناس مؤمنهم وكافرهم، قال تعالى: ( فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا ۚ فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا ۚ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ۚ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ) (الروم: 30)

### 2. العقل:

فإن المخلوق لا بد له من خالق، قال تعالى: ( أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ، أَمْ خَلَقُوا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ ۚ بَلْ لَا يُوقِنُونَ ) (الطور: 35-36) وهنا يخاطب الله عز وجل المكذابين المنكرين لوجود الخالق بحجة لا بد للعقول من الإقرار بها، ولا يستطيع أحد رفضها، فيقول لهم أنتم موجودون على الحقيقة. والسموات والأرض، والجبال، والنجوم، والكواكب، كل هذه الأشياء موجودة على الحقيقة، ولا شك في ذلك، فمن الذي أوجدها؟ قد تقرر في العقول أن الموجود لا بد له من سبب لوجوده، ولا شيء يخلق من العدم، لأن العدم غير موجود، فكيف سيوجد غيره؟ وكما يقال: " فاقد الشيء لا يعطيه " لذلك فقد أدرك راعي الغنم هذه المسألة حق الإدراك، فقال: ( البعرة تدل على البعير، والأثر يدل على المسير، فسماء ذات أبراج وأرض ذات فجاج، ألا تدل على العليم الخبير ).

<sup>1</sup>أخرجه مسلم (8).

<sup>2</sup>أخرجه البخاري (1358)، ومسلم رقم (2658).

### 3. دلالة الحس:

وهذه الدلالة الحسية على وجود الله تعالى من وجهين:

الأول: أننا كثيرًا ما نسمع ونشاهد من إجابة الداعين والمكروبيين، ما يدل على أن هناك خالقًا عظيمًا. قال تعالى: (إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ ) (الأنفال: 9).

الثاني: من أكبر البراهين هنا هي معجزات الأنبياء والمرسلين التي يشاهدها الناس أو يسمعون بها. قال تعالى: ( وَأُحْيِي الْمَوْتَى بِإِذْنِ اللَّهِ ) (آل عمران: 49).

### 4. دلالة الشرع على وجود الله:

إن كل الكتب السماوية تقر وتتطرق بوجود الله، كما أن أحكام الشريعة التي جاءت بها هذه الكتب والمتضمنة لمصالح العباد أكبر دليل على أنها من رب حكيم عالم بما يلزم وينفع خلقه وما يضرهم.

### س23: ما التوحيد؟

التوحيد مأخوذ من كلمة وحد، أي جعل المتعدد واحدًا، وذلك بإفراد الله - عز وجل - بالربوبية والألوهية والأسماء والصفات.

وهو أول دعوة الأنبياء والمرسلين - عليهم الصلاة والسلام - قال تعالى: ( وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ ) (الأنبياء: 25). وهو أصل الدين، وهو مفتاح الجنة، ونجاة الأمة من العذاب، فعن معاذ بن جبل - رضي الله عنه - قال: كنت رديف النبي صلى الله عليه وسلم على حمار فقال لي: ( يا معاذ، أتدري ما حق الله على العباد، وما حق العباد على الله؟ ) فقلت: الله ورسوله أعلم، قال: ( حق الله على العباد أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئًا، وحق العباد على الله أن لا يعذب من لا يشرك به شيئًا ) فقلت: يا رسول الله، أفلا أبشر الناس؟ قال: ( لا تبشرهم فيتكلوا<sup>1</sup> ). فليس للإنسان صلاح إلا في معرفة ربه وعبادته، وبذلك تتم السعادة الأبدية في الدنيا والآخرة، فالتوحيد أساس الإسلام، وهو أول شيء يدخل في الإسلام، وآخر ما يخرج به من الدنيا، كما قال النبي صلى الله عليه وسلم: ( من كان آخر كلامه لا إله إلا الله دخل الجنة<sup>2</sup> ).

### س24: ما توحيد الربوبية؟

الرب في اللغة ب (أل) التعريف لا يطلق لغير الله - عز وجل - ، وقد يُخفف. والاسم بالربوبية الكسر وتعني المملكة، والربوبية بالضم، ورب كل شيء مالكة ومستحقه، أو صاحبه، وقد قالوه في الجاهلية للملك<sup>3</sup>، وكلمة الرب لها عدد كبير من المعاني أشهرها أنها تأتي بمعنى السيد والمالك والمتصرف والمدبر والمصلح وغير ذلك.

<sup>1</sup>أخرجه البخاري (5967) ، ومسلم (30).

<sup>2</sup>سبق تخريجه، ص 22.

<sup>3</sup>الدكتور نسيم شحدة ياسين، (شرح أصول العقيدة الإسلامية: 43).

أما شرعاً فهو الاعتقاد الجازم بأن الله تعالى وحده رب كل شيء ومالكة، وخالقه، قال تعالى: ( أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ ) (الأعراف: 54). فهي إفراد الله بالخلق والأمر الكوني والأمر الشرعي:

1- إفراد الله بالخلق:

هو إفراده - سبحانه وتعالى - بالخلق والإماتة والإحياء والرزق، قال تعالى: ( هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرِ اللَّهِ ) (فاطر: 3). وقوله تعالى: ( قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَمَّنْ يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَمَنْ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَمَنْ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ ۗ فَسَيَقُولُونَ اللَّهُ ۗ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ ) (يونس: 31).

2- إفراد الله بالأمر الكوني:

هو إفراد الله تعالى بوضع القوانين الكونية واختلاف الليل والنهار وأنظمة النجوم والكواكب وكل ما يسير في هذا الكون، قال تعالى: ( وَآيَةٌ لَهُمْ اللَّيْلُ نَسْلُخُ مِنْهُ النَّهَارَ فَإِذَا هُمْ مِصْلِحُونَ وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ عَزِيزٍ \* وَالْقَمَرَ قَدَرْنَا مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ \* لَا الشَّمْسُ يَنْبَغِي لَهَا أَنْ تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَلَا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ ۗ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ) (يس: 37-40).

3- إفراد الله بالأمر الشرعي:

هو إفراد الله تعالى بوضع القوانين الحاكمة بين البشر كما قال تعالى: ( إِنْ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ ) (الأنعام: 57). وقوله تعالى ( فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِي مَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ) (النساء: 65).

وهذا النوع من أنواع التوحيد يعد أساساً لأنواعه الأخرى، كما أنه يستلزم توحيد الألوهية، فهو وحده لا يدخل صاحبه في الإسلام، لذلك فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم قاتل المشركين مع أنهم كانوا يُقرّون بأن الله - سبحانه - وحده هو الخالق الرزاق، المحيي المميت، المتصرف بالأمر كله<sup>1</sup>، وإقرارهم ليس على إطلاقه، كما سيأتي في السؤال التالي:

### س25: هل كان المشركون يقرون بتوحيد الربوبية؟

كان المشركون يؤمنون بجل أفراده لا كلها، فالقول بأن المشركين كانوا يؤمنون بتوحيد الربوبية مطلقاً غير صحيح، يحتاج لتقييد، فهم ما كانوا يؤمنون بكل أفعال الرب، فمثلاً هم ينكرون قدرة الله على بعثهم بعد الموت وينكرون البعث، إذن هم لا يؤمنون بكل أفراد توحيد الربوبية.

قال تعالى: ( وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ ۗ فَأَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ) (الزخرف: 87). وقال تعالى: ( وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ نَزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِ مَوْتِهَا لَيَقُولُنَّ اللَّهُ ) (العنكبوت: 63)، وقال تعالى: ( قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَمَّنْ يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَمَنْ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَمَنْ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ ۗ فَسَيَقُولُونَ اللَّهُ ۗ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ ) (يونس: 31)، وقال تعالى ( قُلْ لِمَنِ الْأَرْضُ وَمَنْ فِيهَا إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ \*

<sup>1</sup>المصدر السابق نفسه.

سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَاوَاتِ السَّبْعِ وَرَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ \* سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ \* قُلْ مَنْ بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ سَيَقُولُونَ اللَّهُ قُلْ فَإِنْ تَسْحَرُونَ \* بَلْ أَتَيْنَاهُمْ بِالْحَقِّ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ \* مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِنْ وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ إِذَا لَذَهَبَ كُلُّ إِلَهٍ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَّ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُصِفُونَ (المؤمنون: 84-91).

فالمشركون ينسبون الخلق والإحياء والإماتة، وتدبير الأمر كله من رزق وإنزال للأمطار، وأنه رب السموات السبع، وأنه مدبر الكون، كل ذلك وغيره يقولون به أنه من عند الله، ولكن ومع ذلك وصفهم الله بالمشركين، قال تعالى: ( وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ ) (يوسف: 106) وفي الحديث الصحيح أن النبي صلى الله عليه وسلم ( مر بحصين بن عبيد قبل أن يسلم فقال صلى الله عليه وسلم: ( يا حصين كم تعبد؟ ) قال: أعبد سبعة، قال ( أين هم؟ ) قال ستة في الأرض وواحد في السماء، فقال صلى الله عليه وسلم: ( من تعبد لرغبك ورهبك؟ ) - أي: في ساعات الشدة والكرب، فقال: الذي في السماء، فقال صلى الله عليه وسلم: ( فاترك الذين في الأرض واعبد الذي في السماء ) فقال حصين: أشهد أن لا إله إلا الله وأنك رسول الله <sup>1</sup> ).

فإذا عرفنا أن الشرك إذا خالط العبادة أفسدها وأحبط العمل وصار صاحبه من المخلدين في النار . والعياذ بالله . عرفنا أن أهم ما علينا هو معرفة ذلك الشرك وكل ما يقرب إليه من قول وعمل لعل الله ينفذنا منه.

### س26: ما حقيقة الإلحاد الشيعوي؟

قد تحدثنا عن مشركي العرب، وأنهم كانوا يقولون بالربوبية لله وحده، ويضاف إلى هذه الحقيقة حقيقة أخرى، وهي: أن هناك أناسًا كانوا ينكرون وجود الخالق وقد أصبح لهؤلاء الملاحدة مذهبًا، خاصة في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر الميلاديين، وبخاصة عندما ظهر المذهب الشيعوي الماركسي اللينيني المدمر والذي نكبت به أوروبا وأنحاء كثيرة من العالم، ومع أنه كان هناك كفر بالله تعالى، إلا أن الشعور الفطري قائم في كل نفس بالاعتراف بوجود سلطان غيبي وهو سلطان الله تعالى.

ويؤكد هذه الحقيقة ما أثير عن الإمام الأعظم أبي حنيفة النعمان أنه كان جالسًا يومًا في مجلسه إذ انقض عليه بعض الزنادقة مشهرين سيوفهم يريدون أن يقتلوه، ولكنَّ أبا حنيفة طلب إليهم في ذلك الموقف العصيب أن يجيبوه عن مسألة يعرضها عليهم ثم يفعلوا به ما يريدون. قال لهم: أجيبوني عن مسألة ثم افعلوا ما شئتم. قالوا له: هات، قال أبو حنيفة: ما تقولون: في رجل يقول لكم إني رأيت سفينة مشحونة بالأحمال مملوءة بالأنقال قد احتوشتها في لجة البحر أمواج متلاطمة ورياح مختلفة، وهي من بينها تجري مستوية ليس لها ملاح يجريها ولا متعهد يدفعها، هل يجوز ذلك في العقل؟! قالوا: لا؛ هذا شيء لا يقبله العقل.

<sup>1</sup> رواه البخاري.

قال أبو حنيفة: يا سبحان الله! إذا لم يجز في العقل أن تجري سفينة في البحر مستوية من غير متعهد ولا مُجَرِّ، فكيف يجوز قيام هذه الدنيا على اختلاف أحوالها، وتغير أعمالها، وسعة أطرافها، وتباين أكنافها من غير صانع ولا حافظ؟! فلم يملكو أمام هذا المنطق إلا أن يقولوا: صدقت<sup>1</sup>.

### س27: ما مظاهر شرك الربوبية في الأمة الإسلامية؟

قد يبدو هذا السؤال غريباً نوعاً ما، وخاصة بعد أن قدمنا أن مشركي العرب أيام بعثة محمد صلى الله عليه وسلم لم يكن عندهم شرك في الربوبية<sup>2</sup>، فكيف يكون عند المسلمين شرك في ربوبية الله - عز وجل -، ولكن هذا الاستغراب سيذهب بمجرد وقوف المرء على مظاهر الشرك الواضحة الجلية في حياة كثير من المسلمين.

وإليك بعض هذه المظاهر الشركية في بعض أفراد الأمة الإسلامية، نذكرها للتحذير منها:

1- اعتقاد كثير من عوام المسلمين أن هناك بعض الأولياء والصالحين لهم قدر من التصرف الذي يعين الإنسان في حياته، فهم يولون ويعزلون، ويعطون ويمنعون، ويضرون وينفعون.

ومن هنا تعلق قلوب كثير من الناس بالصالحين، وهتفت بهم الألسنة، واستغيث بهم، ودُعوا عند الشدائد، وغير ذلك، وهذا مظهر واضح للشرك في الربوبية، لما فيه من اعتقاد التصرف والتدبير لغير الله تعالى أو له ولغيره.

2- اعتقاد كثير من المنتسبين إلى العلم أن لأرواح الأولياء والصالحين تصرفاً بعد موتهم، فأصبحت الأضرحة والمشاهد والقبور ملاذاً لكل خائف، ومستشفى لكل مريض، فمن أصابه كرب أو ضيم أو نكبة ذهب إلى تلك الأضرحة والقبور ليقضوا له حاجته - والعياذ بالله - وهذا من خصائص الربوبية، إذ إنه لا يضر ولا ينفع إلا الله.

3- الرهبة من الجن والخوف منهم، والاستغاثة بهم، وتقديم القرابين لهم، كالتي تذبح على حافات الآبار عند حفراها، وغيرها، وهذه الأمور شرك ظاهر في ربوبية الله تعالى، إذ إن القائم بهذه الأعمال يعتقد أن الجن لهم تصرفات خارجة عن إرادة الله وتدبيره.

4- تقديس المشايخ من رجال التصوف، والمشعوذين، وطاعتهم في غير طاعة الله تعالى وطاعة رسوله، بل فيما هو مكروه لله ولرسوله صلى الله عليه وسلم، وقبول ما يشرعون لهم من البدع، وما يسنون لهم من سنن الباطل، والاستجابة المطلقة لهم بحيث يمكنونهم من نفوسهم فيتسلطون عليها، فهل هذا الخضوع، والذل، والطاعة المطلقة، لا يعد شركاً في الربوبية؟!

<sup>1</sup>دكتور مصطفى مراد / قصص الصالحين 300 قصة وقصة من حياة الصالحين: 11-12.

<sup>2</sup>وهذا ليس على إطلاقهم، كما قدمنا في سؤال 25.

5- الخنوع للحكام غير المسلمين، والخضوع التام لهم، وطاعتهم دون أن يكرهوهم، حيث حكموهم بالباطل، وساسوهم بقوانين علمانية كافرة، فأحلوا لهم الحرام، وحرّموا عليهم الحلال فأطاعوهم في كل ذلك ولم ينكروا عليهم، ولم يرفضوا لهم طلبًا. ألا يعد كل ذلك شركًا في ربوبية الله تعالى -أعاذنا الله وإياكم-؟!<sup>1</sup>

وهذا إن كان الفاعل له عالمًا به ومصيرًا عليه، أما إن لم يكن عالمًا به فلا يكون مشركًا، وهذا لا يعني أنه معذور بجهله، بل يجب عليه أن يتعلم ليقى نفسه من هذا الشرك.

### س28: ما أقسام ربوبية الله تعالى لخلقه؟

إن ربوبية الله تعالى لخلقه تكون على نوعين:

1- ربوبية عامة:

وهذه شاملة لجميع المخلوقات، فالله تعالى وحده هو الذي خلقها، وهو سبحانه - دون غيره - الذي يرزقها، ويدبر أمرها، وهو وحده المهيم عليها.

2- ربوبية خاصة:

أما الربوبية الخاصة فهي خاصة بأولياء الله تعالى، وأصفيائه، وهي تربيته لهم بهدايتهم للصفات الحميدة والأخلاق النبيلة والدين والإيمان.

قال الشيخ عبد الرحمن السعدي في تفسيره: ( وتربيته تعالى نوعان: عامة وخاصة)

- فالعامة: هي خلقه للمخلوقات، ورزقهم، وهدايتهم لما فيه مصالحهم التي فيها بقاؤهم في الدنيا.
- وخاصة: تربيته لأوليائه، فيرببهم بالإيمان، ويوقفهم له، ويكملهم ويدفع عنهم الصوارف والعوائق الحائلة بينهم وبينه.

- وحقيقتها: تربية التوفيق لكل خير، والعصمة من كل شر، ولعل هذا المعنى هو السر في كون أكثر أدعية الأنبياء بلفظ ( الرب ) فإن مطالبهم كلها داخله تحت ربوبية خاصة<sup>2</sup>

### س29: ما توحيد الألوهية؟

إن توحيد الألوهية -العبادة - جزء مهم من عقيدة المؤمن، إذ هو ثمرة الربوبية، والأسماء والصفات، ولا معنى لتوحيد الربوبية والأسماء والصفات دون توحيد الألوهية، وقد قاتل رسول الله صلى الله عليه وسلم مشركي العرب وهم يوحدون الله في ربوبيته لتركهم توحيد الألوهية.

<sup>1</sup> أبو بكر جابر الجزائري ، (عقيدة المؤمن: 75-77) بتصرف.

<sup>2</sup> الدكتور نسيم شحدة ياسين (شرح أصول العقيدة الإسلامية: 49).

• فالألوهية في اللغة: بمعنى العبودية، لأنها مأخوذ من الإله على فعال بمعنى مفعول، لأنه مألوه أي معبود، والعبودية في اللغة هي الطاعة والانقياد والخضوع، وقد عرفها بعض العلماء بأنها كمال الحب مع كمال الخضوع.

• أما الألوهية في الاصطلاح: الاعتقاد الجازم بأن الله تعالى هو الإله الحق ولا إله غيره، وإفراده تعالى بالعبادة.

ويطلق على توحيد الألوهية توحيد العبودية، وتوحيد الإرادة، وتوحيد القصد، وتوحيد العمل، كما يطلق عليه أيضًا: توحيد الله بأفعال المكلفين<sup>1</sup>.

إذن فتوحيد الألوهية هو إفراد الله تعالى بالعبادة المستلزم لعبادة الله تعالى بكل ما شرع أن يعبد به من أعمال القلوب والجوارح، وألا يشرك معه غيره في شيء منها، مع عدم الاعتراف بعبادة غيره تعالى، وهو أيضًا تعلق القلب بالرب تعالى خوفًا ورجاء، ورهبة وطمعًا، كما هو إسلام الوجه لله تعالى، ووقف الحياة كلها عليها، فلا شيء للعبد يكون لغير الله تعالى، بدليل قول الله تعالى: (قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ \* لَا شَرِيكَ لَهُ ۗ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ) (الأنعام: 162-163).<sup>2</sup>

### س30: ما أهمية الألوهية؟

إن توحيد الألوهية لهو أعظم أنواع التوحيد وأهمها على الإطلاق فهو رأس أمر التوحيد، والفاصل بين الموحدين والمشركين، وهو أول دعوة المرسلين، قال تعالى: ( وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ ) (النحل: 36). وقال تعالى ( وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ ) (الأنبياء: 25) ومن أجله خلق الله الجن والإنس، قال تعالى: ( وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ) (الذاريات: 56). ومن هنا كانت شهادة أن - لا إله إلا الله - أول ما يطلب من الإنسان للدخول في هذا الدين القويم، وهي بمعنى: لا معبود بحق في الوجود إلا الله تعالى<sup>3</sup>، وهذا هو توحيد الألوهية، ومن أهمية توحيد الألوهية أنه يتضمن جميع أنواع التوحيد وليس العكس.

### س31: ما مظاهر شرك الألوهية في الأمة الإسلامية؟

ومن مظاهر شرك الألوهية في الأمة الإسلامية ما يلي:  
أ- الذات المقدسة:

إن عقيدة المؤمن في ذات الله تعالى أنها ذات مقدسة لا تشبه الذوات، وأنها موصوفة بصفات عليا بصفات الكمال، لا تشبه الصفات، وأن الله تعالى سمى نفسه بأسماء حسنى، ووصف نفسه بصفات عليا، وأمرنا أن نناديه

<sup>1</sup> المرجع السابق 49 - 50.

<sup>2</sup> أبو بكر جابر الجزائري ( عقيدة المؤمن: 78 ).

<sup>3</sup> سيأتي إن شاء الله تفصيل شهادة التوحيد - لا إله إلا الله - في موضعه.

بأسمائه، وتدعوه، ونتوسل إليه بها وبصفاته العليا فقال تعالى: ( وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا ) (الأعراف: 180). فنحن نناديه، وتدعوه بها ونتوسل إليه بصفاته العليا فيسمعنا، ويستجيب لنا.

هذه عقيدة المؤمن في ذات الله تعالى فمن شبهه ذات الله تعالى بذات المخلوقين، أو ادعى إدراك كنهها، ومعرفة حقيقتها، أو تكلم فيها بما لا علم له من كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم فقد كفر وأشرك، قال تعالى: ( لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ۚ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ) (الشورى: 11).

ب- صفات الله تعالى وأسمائه:

إن الله تبارك وتعالى وصف نفسه في كتابه وعلى لسان رسوله صلى الله عليه وسلم بصفات عليا، ويتعبد المؤمنون بالإيمان بها، ويوصفه بها توسلاً إليه وتقرباً، وسمى نفسه تعالى بأسماء حسنى فوجب الإيمان بذلك وقبوله، وإطلاقها عليه تعالى كما يريد، فمن نفى عنه ما وصف به نفسه، وسمى بها نفسه فقد كفر، ومن شبه تلك الأسماء والصفات بأسماء وصفات المحدثين فقد كفر وأشرك، إذ هو يتردد في ذلك بين تكذيب الله تعالى والكذب عليه، وكلاهما كفر شنيع وظلم عظيم. ومن أول تلك الصفات الإلهية العليا طالباً تنزيهه تعالى، فقد أخطأ وجهل وتكلف ما لم يكلف به وفعل ما لم يؤمر به. ذلك كتأويل يد الله سبحانه بقدرته فراراً من وصف الله تعالى بلفظ اليد، وما شابه ذلك.

ج- عبادة الله تعالى:

قال تعالى: ( وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ) (الذاريات: 56) وليبان أنواع العبادات، وكيف يُعبد بها أنزل الكتب، وبعث الرسل فكانت بذلك عبادات الله توقيفية لا تعلم إلا من طريق الوحي: الكتاب والسنة، ومن عبد الله تعالى بغير ما شرع الله تعالى لعباده أن يعبدوه به، وهو عالم بذلك، فهو غير عابد لله، وإنما هو عابد لهواه، أو للشيطان الذي أغواه وسول له هذه العبادات الباطلة، ومن عبد الله بما شرع لعباده أن يعبدوه بها لكنه أشرك فيه غيره من مخلوقاته فقد أشرك وكفر.

والعبادات تقسم إلى قسمين 1- أعمال القلوب 2- أعمال الجوارح

أولاً: أعمال القلوب:

وهي الأعمال التي لا يطلع عليها إلا الله، وإليك تفصيلها:

1- الإيمان بالله: وهو تصديق القلب بوجود الله تعالى وبربوبيته وألوهيته وأسمائه وصفاته وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشره، فمن اعترف بالربوبية لغير الله تعالى أو بألوهيته لغير الله عز وجل فقد كفر وأشرك.

2- المحبة: وهي حب الله تعالى، وحب كل من يحب من عباده، وما يتعلق بذلك، قال تعالى: (وَالَّذِينَ آمَنُوا

أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ ) (البقرة: 165). فمن أحب الله تعالى وأحب من يحب من عباده وما يحب من اعتقاداتهم، وأقوالهم وأفعالهم، ولم يشرك في هذا الحب أحداً فقد وحد الله تعالى في هذه العبادة.

ومن أحب غير الله تعالى حباً لم يأذن به الله، ولم يشعره بل نهى عنه، أو حرمه كحب ما يُعبد من دون الله تعالى، وحب أعداء الله من اليهود والنصارى وغيرهم، فمن أحب بهذا الحب غير الله فقد أشرك في عبادة الله - سبحانه وتعالى - التي هي حب الله والحب لأجل الله.

3- الخشية والخوف<sup>1</sup>: إن خشية الله تعالوالخوف منه مما يُتعبد الله به، قال تعالى: ( إِنَّ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ ) (الملك: 12). وقوله تعالى: ( إِنَّمَا ذَلِكَ الشَّيْطَانُ يَحْوِفُ أَوْلِيَاءَهُ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُوا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ) (آل عمران: 175) فيجب أن يُفرد الله بهما، فمن خاف غير الله تعالى، أو خشيه معظماً له، يذل له ويطيعه في معصية الله تعالى، وهو غير مكره له على تلك الطاعة فقد أشرك بالله في هذه العبادة.

4- الرجاء<sup>2</sup> والرغبة<sup>3</sup>: وكلاهما مما يتعبد الله به، قال تعالى: ( لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا ) (الأحزاب: 21) وقوله تعالى: ( فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَوَهَبْنَا لَهُ يَحْيَىٰ وَأَصْلَحْنَا لَهُ زَوْجَهُ إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ ) (الأنبياء: 90). فالخير كله بيد الله، وليس بيد أحد سواه، وقال تعالى: ( قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَن تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّن تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ) (آل عمران: 26). لذلك كان رجاء الخير ورجبته من غير الله تعالى ضلالاً وباطلاً وكان فاعله مشركاً في هذه العبادة القلبية غير ربه - عزوجل -.

5- الإنابة: وهي الإقبال على الله تعالى، والتوبة إليه، وقد أمر الله بها، قال تعالى: ( وَأَنِيبُوا إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا لَهُ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ ) (الزمر: 54). فلا أحد غير الله يعطي ويمنع، ويضر وينفع إلا بإذن الله. لذلك كانت الإنابة إلى غير الله - عز وجل - باطلاً وشركاً، فمن أناب إلى غير الله تعالى راجياً الخير منه، خائفاً من سخطه أو عقابه فقد أشرك.

6- التوكل: وهو الاستسلام لله تعالى، وتفويض الأمر إليه، اعتماداً ووثوقاً به، فقد أمر الله به، فقال تعالى: ( وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ وَكِيلًا ) (الأحزاب: 48) وقال تعالى: ( وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ) (المائدة: 23). فالتوكل عبادة قلبية.

ولما كان لا كافي إلا الله، ولا قادر على شيء سواه، ولا عالم بكل شيء غيره كان التوكل على غير الله تعالى باطلاً وشركاً، لذلك كان المتوكل على غير الله تعالى سكوناً ووثوقاً واعتماداً على غير الله مشركاً.

ثانياً: أعمال الجوارح:

إن أعمال الجوارح كثيرة جداً، وأهم هذه الأعمال ما يلي:

<sup>1</sup>الفرق بين الخشية والخوف أن الخشية لا تكون إلا مع تعظيم المخشي منه أما الخوف فقد يكون فيه تعظيم وقد لا يكون أما الجزم بأن الخوف ليس فيه تعظيم بإطلاق فهذا خطأ لأن الله قال لعباده المؤمنين (وَخَافُوا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ).

<sup>2</sup>الرجاء: هو الأمل في الخير، وترقب حصوله، وانتظاره ممن يملكه ويقدر على تحقيقه لمن أمله فيه ورجاه فيه.

<sup>3</sup>الرغبة: حب الخير وإرادته، والطمع في تحصيله ممن يملكه، ويقدر على إعطائه وهبته، فهي مثل الرجاء.

1- الدعاء: وهو سؤال الرغائب وطلب الحاجات في جلب نفع، أو دفع ضرر ممن يملك ويقدر، والدعاء من أعظم مظاهر العبادة، فإن في الدعاء الذل للمدعو، والافتقار إليه، وتعظيمه، واستشعار غنائه، وإحاطة علمه بالداعي إلخ، قال تعالى: ( وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ) (الزمر: 60) وهذا أمر من الله بدعائه لادعاء غيره سبحانه، قال تعالى: ( وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا ) (الجن: 18).

وبهذا كان دعاء غير الله تعالى، سواء أكان المدعو نبياً أو ولياً شركاً محرماً وكان من يدعو غير الله تعالى من عباده مشركاً كافراً ظالماً جاهلاً أو معانداً مكابراً.

2- الاستغاثة: وهي طلب الغوث والغيث، وهو ما يغاث به المضطر، ويعان به من طعام أو شراب، أو نصر وتأييد، أو خلاص من شدة، وإنقاذ من محنة، وهي من جنس الدعاء. فمن استغاث بمن لا يقدر على إغاثته ممن لا يسمع كلامه، ولا يرى مكانه إلخ، فقد أشرك مع الله غيره، وكان مشركاً كافراً، أما من سأل أحد الناس من الأحياء وكان يسمعه وقادراً على أن يجيب طلب السائل، فهذا أمر مباح، وهذا معلوم من الدين بالضرورة.

3- الاستعانة: وهي طلب العون على قضاء حاجة، أو خروج من محنة وهي كالدعاء والاستغاثة.

4- النذر: وهو التزام العبد ما لم يلزمه من الطاعات، مثالها أن يقول في تعهده اللهم إن شفيت مريضتي فلك عليّ أن أتصدق بكذا، أو أصوم إلخ، وهو من العبادات، قال تعالى: ( وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِّنْ نَّفَقَةٍ أَوْ نَذَرْتُمْ مِّنْ نَّذْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُهَا ) وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ (البقرة: 270). ويكره أن يكون النذر بصيغة الشرط، والله أعلم. ويا جهل هؤلاء الذين يندرون إلى ما لا ينفع ولا يضر كالأولياء والصالحين من أموات المسلمين وأحيائهم، فقد أشركوا بعبادة ربهم غيره وهم لا يعلمون.

5- ذبح القربان: وهو ما يتقرب به إلى الله تعالى من الذبائح، كضحية يوم العيد، وما شابه ذلك مما يقره الإسلام، فهذا الذبح يعد تقرباً وعبادة لا تنبغي إلا لله تعالى، ومن ذبح لغير الله تعالى معظماً له، خائفاً منه راجياً ما عنده فقد عبده وأشركه في عبادة ربه - عز وجل -.

6- الركوع والسجود: وهما ركنا الصلاة التي لا تصح دون أحدهما، قال تعالى: ( يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ) (الحج: 77) ومن هنا كان الركوع - وهو الانحناء - والسجود - وهو وضع الوجه على الأرض عبادة لا تنبغي لأحد مهما كان شأنه إلا لله تعالى، ومن ركع أو سجد لأحد غير الله وهو غير مكره على ذلك فقد أشرك بربه شركاً أكبر، قال تعالى: ( إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ ) (النساء: 116).

7- الطواف بالبيت العتيق وتقبيل الحجر الأسود: إن الله شرع الطواف بالبيت، قال تعالى: ( وَلِيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ ) (الحج: 29). ولم يشرع لهذه الأمة تقبيل حجر غير الحجر الأسود، فمن طاف ببيت غير بيت الله من قبر وغيره أو قبل حجراً أو جداراً أو غير ذلك معظماً لما يطوف ويقبل حتى ولو كان متقرباً إلى الله تعالى، فقد أبتدع وأشرك.

8- سائر أنواع العبادات: التي شرعها الله تعالى في كتابه وعلى لسان نبيه صلى الله عليه وسلم فلا تكون إلا لله تعالى، فمن فعلها لغير الله تعالى، فقد أشرك في عبادة الله، وهذا يتنافى مع عقيدة المؤمن القائمة على أساس التوحيد - لا إله إلا الله - .

9- ترك طاعة الله ورسوله للرغبة أو الرهبة: لقد أمر الله تعالى بطاعته وطاعة رسوله صلى الله عليه وسلم قال تعالى: ( يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَلَا تُبْطِلُوا أَعْمَالَكُمْ ) (محمد: 33) فطاعة الله ورسوله عبادة، فمن ترك طاعتها غير مكره من أجل أحد من خلق الله كائنًا من كان رغبة فيما عنده أو رهبة منه فقد أشرك. ولا طاعة لمخلوق في معصية الخالق.

10- تعظيم الله - عز وجل - بالحلف به: إن تعظيم الله - عز وجل - بتكبيره، والحلف به عبادة يتقرب بها المؤمنون إلى الله، لذلك لا يجوز الحلف بغيره تعالى، ومن حلف بغير الله تعالى فقد أشرك، وقد جاء في الصحيحين أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ( ألا إن الله ينهاكم أن تحلفوا بآبائكم، ومن كان حالفاً فليحلف بالله أو فليصمت<sup>1</sup> )، لذلك لا يجوز الحلف إلا بالله<sup>2</sup>.

والخلاصة أنه يجب على المؤمن أن يخلص العبادة لله تعالى؛ القلبية، والقولية، والفعلية، ويجب عبادته - سبحانه - وفق ما شرعه في كتابه وعلى لسان رسوله صلى الله عليه وسلم.

### س32: هل هناك وسائل جائزة وأخرى ممنوعة؟

الوسيلة جمعها وسائل، ويطلق لفظ الوسيلة على المنزلة عند الملك، وعلى الدرجة والقربة، والوسيلة في الشرع هي العمل يقدمه المؤمن بين يدي رغبته ليتوسل به إليها فيفوز بمرغوبه. والوسيلة التي هي التقرب إلى الله تعالى بعمل صالح طلبًا للقرب منه تعالى والحظوة لديه، والدرجة عنده - سبحانه وتعالى - ، ولقضاء حاجة بحصول نفع، أو دفع ضرر.

والوسيلة منها ما هو جائز ومنها ما هو ممنوع، فالجائز منها هو كل وسيلة أذن بها الشارع ندبًا أو إباحة، والممنوع منها ما لم يأذن بها الشارع كراهةً أو تحريمًا، سواءً منها الدنيوية أو الأخروية، فلا بد من إذن الشارع في جواز الوسيلة وإلا حرمت.

أولاً: الوسيلة الجائزة أو المشروعة:

1- الإيمان: من الوسائل المشروعة الإيمان بالله، وملائكته، وكتبه، ورسوله، واليوم الآخر، والقضاء والقدر، قال تعالى: ( رَبَّنَا إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلْإِيمَانِ أَنْ آمِنُوا بِرَبِّكُمْ فَآمَنَّا ۗ رَبَّنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ الْأَبْرَارِ ) (آل عمران: 193).

وهو من أفضل الأعمال وأشرفها التي يتوسل بها إلى الله - عز وجل -.

<sup>1</sup>أخرجه البخاري (6108)، ومسلم (1646).

<sup>2</sup>أبو بكر جابر الجزائري ( عقيدة المؤمن: 82-96). بتصرف.

- 2- الصلاة: فأى مؤمن أو مؤمنة يرغب في المنزلة عند الله تعالى والحضور لديه عزوجل, فليحافظ على الصلوات الخمس، وليؤدها في أوقاتها يحقق مرغوبه بإذن الله تعالى.
- 3- الصيام: لحديث أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ( ثلاثة لا ترد دعوتهم, الصائم حتى يفطر, والإمام العادل, والمظلوم<sup>1</sup> )
- 4- الصدقة: إن الصدقة بطيب المال وطيب النفس نعم الوسيلة لطلب القرب من الله تعالى, قال صلى الله عليه وسلم في الصحيح: ( اتقوا النار ولو بشق تمرة<sup>2</sup> ).
- 5- الحج: إن حج بيت الله لهو من أعظم القرب وأشرف الوسائل.
- 6- الاعتمار: وهو زيارة بيت الله تعالى للطواف به, والسعي بين الصفا والمروة, وهو وسيلة للقرب من الله تعالى واستجابة الدعاء.
- 7- الجهاد والرياط: لما جاء عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أنه قال: ( الغازي في سبيل الله, والحاج إلى بيت الله, والمعتمر وفد دعاهم فأجابوه (إن دعوه أجابهم, وإن استغفروه غفر لهم<sup>3</sup>) وهذا يدل على عظمة الحج والعمرة, والجهاد والرياط.
- 8- تلاوة القرآن الكريم: إن تلاوة القرآن الكريم لمن أشرف الوسائل والقرب من الله تعالى.
- 9- الذكر والتسبيح: وذكر الله تعالى وتسيحه بالكلمات الواردة عن النبي صلى الله عليه وسلم لهي من أعظم الوسائل للتقرب إلى الله عز وجل.
- 10- الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم: أن الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم من أعظم الوسائل لرفع الدرجات وقضاء الحاجات لقوله صلى الله عليه وسلم في الصحيح: ( من صلى عليّ صلاة واحدة صلى الله عليه بها عشراً )
- 11- الاستغفار: وهو طلب المغفرة من الله - عز وجل - بلفظ, أستغفر الله, أو اللهم اغفر لي, أو غيرها من الألفاظ, من الوسائل ذات الفضل العظيم, قال تعالى: (وَالْمُسْتَغْفِرِينَ بِالْأَسْحَارِ) (آل عمران: 17).
- 12- الدعاء: قال تعالى: ( وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ ) (غافر: 60) وهذه الآية وغيرها ناطقة بأمر الله تعالى للمؤمنين بالتقرب إليه سبحانه بالدعاء.
- 13- دعاء المؤمنين بعضهم لبعض: إن من الوسائل المشروعة التي ترفع بها الدرجات, وتقضى بها الحاجات دعاء المؤمن لأخيه, وما زال المسلمون إلى اليوم يتوسلون بدعاء بعضهم بعضاً, فيقول المؤمن لأخيه ادع الله لي يا فلان, وهذا مشروع باتفاق.

<sup>1</sup> رواه الترمذي بسند حسن وأحمد.

<sup>2</sup> أخرجه البخاري (1417), ومسلم (1016).

<sup>3</sup> رواه النسائي: 14/6، 15، وغيره، ولم يعل بأية علة قاذحة فيه، ورواه ابن ماجه.

والزيادة التي بين القوسين له: مناسك /5.

14- أسماء الله الحسنى: إن التوسل إلى الله تعالى بأسمائه الحسنى، وصفاته العليا لمن خير الوسائل وأجداها وأنفعها للعبد.

15-16- فعل الخيرات مطلقاً وترك المحرمات: إنه ما من خير أو بر أو ترك محرم يفعله المؤمن إيماناً واحتساباً إلا كان له وسيلة إلى ربه، فليسأل ربه ما شاء فإنه يعطيه ولا يخيبه أبداً، لما جاء في البخاري ومسلم من حديث النفر الثلاثة الذين أوهم المبيت إلى غار في جبل فسقطت صخرة على فم الغار فسدت عليهم، فتوسل اثنان منهم ببر فعلوه لوجه الله، وتوسل الثالث بترك إثم تركه خوفاً من الله، فاستجاب الله لهم، وكشف ما بهم، وخرجوا سالمين من الغار<sup>1</sup>.

وهكذا فإن لكل مؤمن أن يتوسل إلى الله تعالى عند الشدائد وتعسر الأمور، وطلب الحاجات من الله في هذه الأمور المشروعة.

ثانياً: الوسيلة الممنوعة، أو المحرمة:

وهي نوعان الوسيلة الدنيوية، والوسيلة الأخروية:

أ- الوسائل الدنيوية المحرمة: ومن أمثلة ذلك:

1- شخص يريد أن يحصل على ثروة مالية فقتل أخاه الغني الذي لا وارث له إلا هو، فهذه الوسيلة لا يجوز استعمالها للحصول على المال.

2- رجل خطب امرأة فأبى الزواج منه، فذهب إلى ساحر، أو دجال ليكتب له حرزاً ليحببه إليها حتى تتزوج، فهذا لا يجوز شرعاً.

3- شخص سرق منه مال ولم يعرف سارقه، فذهب إلى عراف ليكشف له عن السارق، فهذا لا يجوز.

4- رجل مرض له أخ أو ابن فعالجه فلم يبرأ، فذهب إلى الضريح الفلاني واستشفع بصاحبه، فهذا لا يحل

له في دين الإسلام.

5- رجل مرض فوصف له الطبيب أن يشرب كأساً من الخمر سبع ليالٍ أو أكثر أو أقل، فهذا لا يجوز.

6- امرأة أرادت أن تتزوج، فذهبت إلى العرافة - الشوافة - فأخبرتها بشأن زواجها بفلان، فإن أذنت لها

تزوجته، وإن لم تأذن لها لم تتزوج؛ لأنها تتعامل مع الجن، فهذا لا يكون مشروعاً، وهو محرم في دين الإسلام.

فما كل وسيلة يجوز استعمالها للحصول على منافع دنيوية أبداً، وإنما يجوز ما أذن به الشارع فقط، فتجوز

وسيلة التجارة والفلاحة والصناعة، للحصول على المال، ولكن لا يجوز الربا، والغش، والسرقة لجلب المال.

يجوز التداوي من الأمراض بالأدوية، ولا يجوز التداوي بالسموم والنجاسات والمحرمات.

يجوز البحث عن المجرمين والسارقين، واستعمال الوسائل الجائزة لاكتشاف السرقات، ولكن لا يجوز استعمال

الكهانة ولا العرافة ولا التنجيم.

ب- الوسائل الأخروية المحرمة:

<sup>1</sup> أخرجه البخاري (2272)، ومسلم (2743).

## 1- دعاء الأولياء والصالحين:

إن دعاء الصالحين والاستغاثة بهم والتوسل بجاههم لم يكن في دين الله تعالى قربة ولا عملاً صالحاً، وإنما كان شركاً في عبادة الله محرماً يخرج فاعله من الدين، ويوجب له الخلود في جهنم، قال تعالى: ( إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ ۗ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا ) (النساء: 116).

## 2- النذور للأولياء والصالحين:

إن ما ينذر جهلة المسلمين من نذور للأولياء والصالحين من أموات المسلمين ليس وسيلة مشروعة للتقرب بها إلى الله تعالى، ولا لقضاء الحاجات واستجابة الدعوات، وإنما هو شرك محرم، وقع فيه من وقع من أمة الإسلام لبعدهم عن دراسة كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم.

## 3- الذبائح على أرواح الأولياء:

إن ما عرفه جهلة المسلمين اليوم، وتعارفوا عليه من الذبائح على أضرحة الأولياء وغيرها كل هذا ضلال وباطل، وليس مما شرع الله تعالى لعباده، وإنما هو شرك في عبادة الله تعالى.

## 4- العكوف حول قبور الصالحين:

ليس من التوسل المشروع نقل المرضى إلى أضرحة الأولياء، ولا العكوف حول تلك الأضرحة والقبور وغيرها، وإنما هذا وما شابهه مما يقام عند الأضرحة والقبور شرك محرم، وعمل فاسد، لا يأتيه إلا من سفه نفسه.

## 5- سؤال الله بجاه فلان:

ليس من التوسل إلى الله تعالى طلباً للقرب ولا لقضاء الحاجات سؤال الله تعالى بجاه أحد من خلقه، كقول أحدهم: اللهم إني أسألك بجاه نبيك فلان، أو عبدك فلان، وإنما هو مبتدع لم يعرفه سلف هذه الأمة، ولا صدرها الصالح، وما كان من جنس البدع والأمور المحدثه فإنه لا يكون وسيلة تعطى بها الرغائب، وتقضى به الحاجات.

## 6- سؤال الله تعالى بحق فلان:

كما ليس من التوسل المشروع بل هو من الممنوع: سؤال الله تعالى بحق نبي من أنبيائه، أو بحق فلان، فهو من التوسلات المحدثه الباطلة التي نهى عنها سلف هذه الأمة، إذ لا حق لأحد على الله تعالى فيسأله به، وإنما الله ذو فضل على العالمين<sup>1</sup>.

وخير دليل على النقطة الخامسة والسادسة هو قوله تعالى حينما سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم هل الله بعيد فنناديه أم قريب فنناجيه؟ فنزل قوله تعالى: ( وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ ۗ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ) (البقرة: 186). فلم يقل عز من قائل، قل إني قريب أو قل يا محمد إني قريب، لأن الله - عز وجل - قريب سميع مجيب لا يرضى الوسائط بالدعاء حتى من أحب خلقه محمد صلى الله عليه وسلم.

<sup>1</sup> أبو بكر جابر الجزائري: ( عقيدة المؤمن: 97-115 ) بتصرف.

### س33: ما توحيد الأسماء والصفات؟

هو أفراد الله سبحانه بما سمي به نفسه ووصف به نفسه في كتابه أو على لسان رسوله - صلى الله عليه وسلم ونفي ما نفاه عن نفسه، وذلك بإثبات ما أثبتته لنفسه من الأسماء والصفات الواردة في الكتاب والسنة، من غير تحريف ألفاظها أو معانيها، ولا تعطيلها بنفيها أو نفي بعضها، ولا تكييفها بتحديد كنهها، وإثبات كيفية معينة لها، ولا تشبيهها بصفات المخلوقين، ونفي أي صفة من صفات النقص التي نفاه الله تعالى عن نفسه. وعلى هذا فما ورد إثباته في الكتاب والسنة من أسماء الجلال وصفات الكمال وجب إثباته، وما ورد نفيه فيهما وجب نفيه، مع إثبات كمال ضده.

وما لم يرد إثباته ولا نفيه فيهما وجب التوقف في لفظه، فلا يُثبت ولا يُنفي لعدم ورود الإثبات والنفي فيه. أما معناه فيفصل فيه، فإن أُريدَ به حقٌ يليق بالله تعالى فهو مقبول، وإن أُريدَ به باطلٌ لا يليق بالله - عز وجل - وجب رده<sup>1</sup>.

وفي ما يلي نماذج من أقوال أئمة أهل السنة المتفق على إمامتهم وعلو منزلتهم في العلم والدين في الصفات:

1- قول نعيم بن حماد الخزازي شيخ البخاري (ت 229 هـ):

قال - رحمه الله -: "من شَبَّهَ اللهَ بخلقه كَفَرَ، وَمَنْ جَحَدَ ما وَصَفَ اللهُ به نفسه فقد كفر، وليس فيما وصف الله به نفسه ولا رسوله تشبيه ولا تمثيل".

2- قول شيخ أهل السنة والجماعة الإمام أحمد بن حنبل - طيَّبَ اللهُ ثراه - (ت 241 هـ):

قال - رحمه الله -: لا يُوصَفُ اللهُ إلا بما وَصَفَ به نفسه، أو وَصَفَهُ به رسوله اللهُ - صلى اللهُ عليه وسلم - لا يتجاوز القرآن والحديث.

3- قول أبي عبد الله محمد بن أبي زمنين (ت 339 هـ):

قال - رحمه الله - في كتابه (أصول السنة) باب في الإيمان بصفات الله وأسمائه: واعلم أن أهل العلم بالله وبما جاءت به أنبيأؤه ورسله يرون الجهل بما لم يخبر به - تبارك وتعالى - عن نفسه علمًا والعجز عن ما لم يدع إليه إيمانًا، وأنهم إنما ينتهون من وصفه بصفاته وأسمائه إلى حيث انتهى في كتابه، وعلى لسان نبيه، وقد قال وهو أصدق القائلين: (كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ) (القصص: 88). وَقَالَ: (فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا) (الطور: 48)، وَقَالَ: (وَلِئَلَّصْنَعُ عَلَى عَيْنِي) (طه: 39). وَقَالَ: (وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ ۗ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلَعْنُوا بِمَا قَالُوا ۗ بَلْ يَدَاؤُهُ مَبْسُوطَتَانِ) (المائدة: 64). وَقَالَ: (وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ) (الزمر: 67). وَقَالَ: (إِنِّي مَعَكُمْ أَسْمَعُ وَأَرَى) (طه: 46).

وَقَالَ: (اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ) (النور: 35)، وَقَالَ: (اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ ۗ لَا تَأْخُذُهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ) (البقرة: 255). وَقَالَ: (هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ) (الحديد: 3).

<sup>1</sup>ينظر ابن تيمية: الرسالة التدمرية، ضمن مجموعة الفتاوى 3/3-4، والشيخ عبد العزيز الناصر الرشيد: التنبيهات السنية على العقيدة الواسطية: 19، والشيخ العثيمين: تقريب التدمرية: 15-16، والدكتور محمد نعيم ياسين: الإيمان: 15 (مأخوذ من شرح أصول العقيدة الإسلامية للدكتور نعيم شحادة ياسين: 62).

ومثل هذا في القرآن كثير، فهو - تبارك وتعالى - نور السماوات والأرض كما أخبر عن نفسه وله وجه ونفس وغير ذلك، كما وصّف به نفسه، يَسْمَعُ، وَيَرَى، فوق كل شيء، وهو بكل شيء عليم، قيوم، حي، (لَا تَأْخُذُهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ) (البقرة: 255).

وبعد هذه المقدمة يسوق المؤلف - رحمه الله - الأحاديث الدالة على إثبات الصفات ثم يختتمها بقوله: (فهذه صفات ربنا التي وصّف بها نفسه في كتابه، ووصفه بها نبيه - صلى الله عليه وسلّم - وليس في شيء منها تحديد ولا تشبيه ولا تقدير، (لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ۖ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ) (الشورى: 11)). ولم تره العيون فتحدث كيف هو كينونيته، لكن رأته القلوب في حقائق الإيمان به).

4- قول الإمام الحافظ أبي عمر يوسف بن عبد البر القرطبي (ت 463 هـ)، قال - رحمه الله - في كتابه (التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد): (أهل السنة مجمعون على الإقرار بالصفات على المجاز، إلا أنهم لا يُكْتَبُونَ شيئاً من ذلك، ولا يَحْدُونَ فيه صفةً محصورة، وأما أهل البدع والجهمية والمعتزلة كلها والخوارج، فكلهم ينكرها، ولا يحمل شيئاً منها على الحقيقة، ويزعمون أن من أقر بها مشبهه، وهم عند من أثبتها نافون للمعبود، والحق فيما قاله القائلون بما نطق به كتابُ الله وسنةُ رسوله، وهم أئمة الجماعة والحمد لله).

5- قول الحافظ أبي بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي (ت 463 هـ)، قال - رحمه الله - في رسالته (الصفات): ... وأما الكلام في الصفات فإن ما روي منها في السنن الصحاح، فمذهب السلف - رضي الله عنهم - إثباتها وإجراؤها على ظاهرها، ونفي الكيفية والتشبيه عنها، والأصل في هذا أن الكلام في الصفات فرغ على الكلام في الذات، ونحتدي في ذلك حذوه ومثاله، فإذا كان معلوماً أن إثبات رب العالمين - عز وجل - إنما إثبات وجود لا إثبات تحديد وتكييف، فذلك إثبات صفاته إنما هو إثبات صفات أثبتها الله تعالى لنفسه، ولا نقول: إن معنى اليد القدرة، ولا أن معنى السمع والبصر العلم، ولا نقول: إنها جوارح وأدوات للفعل، ولا نشبهها بالأيدي والأسماع والأبصار التي هي أدوات وجوارح للفعل.. ونقول: إنما وجب إثباتها؛ لأن التوقيف ورد بها، ووجوب نفي التشبيه عنها. لقولته تعالى: (لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ۖ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ) (الشورى: 11) وقوله: (وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ) (الإخلاص: 4)<sup>1</sup>.

هذه بعض الأقوال التي قالها أئمة السنة في صفات الله - عز وجل -، أما آراء الفرق الأخرى فستتحدث عنها باختصارٍ شديدٍ لنعطي عنها لمحةً بسيطةً.

### س34: ما آراء المنحرفين عن المنهج السليم، وأسباب انحرافهم؟

إن الانحراف عن المنهج السليم في أسماء الله تعالى وصفاته قد جاء من الإخلال بأحد الأصول الثلاثة، وهي تنزيه الله تعالى عن أن يشبه شيء من صفاته شيئاً من صفات المخلوقين، والإيمان بما وصف الله به نفسه،

<sup>1</sup>الطيب بن عمر بن الحسن الجكني (العقيدة السلفية والرد على المنحرفين عنها: 80-83).

وبما وصفه به رسوله صلى الله عليه وسلم من غير نفي لأي اسم أو صفة، وقطع الأطماع عن إدراك حقيقتها بسؤال كيف، لأن إدراك حقيقة الكيفية مستحيل.

ونستطيع أن نقسم انحراف الناس قديماً وحديثاً في أسماء الله وصفاته إلى ثلاثة أقسام:  
أولاً: انحراف المشركين:

وانحراف المشركين، ذكره ابن عباس وابن جريج، ومجاهد، فالمشركون عدلوا بأسماء الله تعالى عما هي عليه فسموا بها أوثانهم، فزادوا ونقصوا، فاشتقوا اللات من الله، والعزى من العزيز، ومناة من المنان. ومن إلحادهم تكذيبهم بجملة من أسماء الله تعالى، كتكذيبهم باسم الرحمن، قال تعالى: (وَهُمْ يَكْفُرُونَ بِالرَّحْمَنِ) (الرعد: 30). وقال: (وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ اسْجُدُوا لِلرَّحْمَنِ قَالُوا وَمَا الرَّحْمَنُ) (الفرقان: 60). ويدخل في زمرة هؤلاء الذين يصفون الله بصفات النقص، كقول خبثاء اليهود: (إن الله فقيرٌ ونحن أغنياء) (آل عمران: 181). وقولهم: (وقالت اليهود يدُ الله مغلولةٌ ۗ غَلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا) (المائدة: 64).  
ثانياً: انحراف المشبهة:

وهؤلاء أثبتوا لله ما أثبتته لنفسه، ولكنهم لم ينزهوا الله تعالى عن مشابهة المخلوقين، فأعملوا من الآية الكريمة: (لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ۗ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ) (الشورى: 11). عجزها، ولم يعملوا صدرها، إذ لو أعملوا صدرها لعلوا أن الله لا يشبهه شيء، ولما اجترأوا على أن يقولوا قولتهم التي تقشع لهولها الأبدان، وتضطرب لها القلوب: إن لله يداً وبصرًا وسمعًا كيدنا وسمعنا وبصرنا، تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً. وهؤلاء جعلوا معبودهم كالأصنام، ولذا قال علماء السلف: (المشبه يعبد وثناً)، وقد كفروا بمقالتهم هذه وخرجوا عن الملة. ومن هؤلاء داود الجواربي، وهشام بن الحكم الرافضي، وهذان الفريقان إلحادهما متقابل: فالأولون من المشركين جعلوا المخلوق بمنزلة الخالق وسووه به، والمشبهة جعلوا الخالق بمنزلة الأجسام المخلوقة، وشبهوه بها، تعالى الله وتقدس عن إفكهم وضلالهم.  
ثالثاً: انحراف النفاة وهم ثلاث فرق:

- 1- الجهمية: وهؤلاء نفوا الأسماء وما تدل عليه من المعاني، ووصفوا الله تعالى بالعدم المحض وهؤلاء الجهمية تحريضهم تكذيب لله كتحريف المشركين.
  - 2- المعتزلة: وهؤلاء أثبتوا ألفاظ أسمائه دون ما تضمنته من صفات الكمال، فقالوا: رحمن رحيم بلا رحمة، وحكيم بلا حكمة، قدير بلا قدرة، سميع بلا سمع... إلخ.
  - 3- الأشاعرة: وهؤلاء أثبتوا سبغاً من صفات المعاني، وهي: الحياة والعلم، والقدرة والإرادة والسمع، والبصر، والكلام، ونفوا ما عداها، وهؤلاء الأشاعرة نسبة لأبي الحسن الأشعري - رحمه الله -.
- والمكذبون بأسماء الله وصفاته، والمشبهون صفاته بصفات خلقه، والنافون لأسمائه وصفاته، ضلالهم واضح، إذ هم مشاقون لله ورسوله، مكذبون للكتاب والسنة، وأمرهم معلوم لا يحتاج إلى بيان، أما الذين نحتاج إلى كشف ما في مقالاتهم من زيف، فهم أهل الكلام الذين يزعمون أنهم ينزهون الله تعالى عن مشابهة المخلوقين، وبهذا ينفون

صفات الله تعالى التي وردت في الكتاب والسنة، بحجة أنها توهم التشبيه، ويلجؤون في سبيل ذلك إلى تأويل هذه الصفات تأويلاً يصرفها عن معانيها الحقيقية.

ولقد حاول بعض المعاصرين أن يهونوا من خطيئة هؤلاء الذين عرفوا باسم ( الخلف )، وأن يقربوا بين وجهة نظر السلف والخلف، ولكن الحقيقة التي يجب أن تدرك أن مذهب الخلف الزاعمين أن ظاهر الصفات غير مراد المؤولين لها مذهب بعيد عن الصواب، ولا لقاء بينه وبين مذهب السلف، ولا يشفع لبعض الخلف حسن نيتهم، فحسن النية لا يجعل الباطل حقاً<sup>1</sup>.

والحري ذكره أن أئمة الأشعرية رجعوا إلى منهج السلف، قال الشيخ القرضاوي: "أجل لقد رأينا كبار أئمة المذهب الأشعري الذين خاضوا لجج التأويل، وكان لهم طول الذراع، وسعة الباع، في علم الكلام وجدلياته، وغاصوا في بحاره، وسبحوا فيه سبحاً طويلاً، ثم وجدوا نهاية المطاف أن لا ملجأ ولا منجى لهم إلا العودة إلى منهج السلف، فهو الذي ينشرح فيه الصدر، وتسكن إليه النفس، ولا يضطرب معه العقل"<sup>2</sup>.

### س35: هل الإمام أبو الحسن الأشعري يقول بمذهب السلف؟

نعم إن الإمام أبا الحسن الأشعري يقول بمذهب السلف، فقد قال في كتابه ( الإبانة ) وهو من أواخر ما ألف، وقد كان ينتحل مذهب المعتزلة فيما مضى ثم رجع عنه، في قصة مشهورة متداولة. فإن قال لنا قائل: قد أنكرتم قول المعتزلة والقدرية والجهمية والحرورية، والرافضة والمرجئة، فعرفونا قولكم الذي به تقولون، وديانتكم التي بها تدينون.

قيل لهم: قولنا الذي نقول به، وديانتنا التي ندين بها: التمسك بكتاب ربنا - عز وجل - وبسنة نبينا - عليه الصلاة والسلام -، وما روي عن الصحابة والتابعين، وأئمة الحديث ونحن بذلك معتمدون، وبما كان يقول به أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل - نصر الله وجهه، ورفع درجته، وأجزل مثوبته - قائلون، ولما خالف قوله مخالفون؛ لأنه الإمام الفاضل، والرئيس الكامل، الذي أبان الله به الحق، ورفع به الضلال، وأوضح به المنهاج، وقمع به بدع المبتدعين، وزيع الزائغين، وشك الشاكين، فرحمة الله عليه، من إمام مقدم، جليل معظم.

وجملة قولنا: أنا نقر بالله وملائكته وكتبه ورسله، وبما جاؤوا به من عند الله، وما رواه الثقات عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لا نرد من ذلك شيئاً وأن الله - عز وجل - لا إله إلا هو فرد صمد، لم يتخذ صاحبة ولا ولداً، وأن محمداً عبده ورسوله، أرسله بالهدى ودين الحق، وأن الجنة حق، والنار حق، وأن الساعة آتية لا ريب فيها، وأن الله يبعث من في القبور، وأن الله مستوٍ على عرشه كما قال: (الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى) (طه: 5) وأن له وجهاً كما قال: (وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ) (الرحمن: 27). وأن له يدين بلا كيف، كما قال: (خَلَقْتُ بِيَدَيَّ) (ص: 75). وكما قال: (بِلَ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ) (المائدة: 64). وأن من زعم أن أسماء الله غيره كان ضالاً، وأن لله

<sup>1</sup>الدكتور عمر سليمان عبد الله الأشقر ( العقيدة في الله: 243-245).

<sup>2</sup>الدكتور يوسف القرضاوي ( فصول في العقيدة بين السلف والخلف: 137).

علمًا كما قال: ( أنزله بعلمه ) (النساء: 166). وكما قال: ( وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أَنْثَىٰ وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِ ) (فاطر: 11). ونثبت لله السمع والبصر.. ونقول: إن كلام الله غير مخلوق.. وندين بأن الله يُرى في الآخرة بالأبصار كما يُرى القمر ليلة البدر، ويراه المؤمنون.. كما جاءت الروايات عن رسول الله صلى الله عليه وسلم.... إلخ<sup>1</sup>.

### س36: ما أسس توحيد الأسماء والصفات؟

وللأسماء والصفات أسس ثلاثة لا بد منها حتى يكون المؤمن موحدًا ربه في أسمائه وصفاته وهي:

- الأساس الأول: نؤمن بها من غير تشبيه بالخلق فلا يمكن أن تتشابه صفات الخالق مع المخلوق، قال تعالى: ( لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ۚ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ) (الشورى: 11) وقال تعالى: ( فَلَا تَضْرِبُوا لِلَّهِ الْأَمْثَالَ ) (النمل: 74)، وقال تعالى: ( وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ ) (الإخلاص: 4).
- الأساس الثاني: نؤمن بها من غير أن ننفي أو نعطل أو نزيد أو نحرفها، وهذا يقتضي وجوب الاقتصار فيما ثبت لله من الأسماء والصفات في القرآن والسنة.
- الأساس الثالث: نؤمن بها من غير تكييف، بمعنى أننا لا نستطيع إدراك حقيقة السمع والبصر بسؤال كيف، لذلك لما سُئل الإمام مالك عن كيفية استواء الله - عز وجل -، قال: ( الاستواء معلوم والكيف مجهول، والإيمان به واجب، والسؤال عنه بدعة<sup>2</sup> ).

### س37: ما أسماء الله الحسنى؟

قال تعالى: ( وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا ) (الأعراف: 180). وعن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ( إن لله تسعة وتسعين اسمًا - مائة إلا واحدًا - من أحصاها دخل الجنة<sup>3</sup> )، وجاء في رواية عند الترمذي في ذكر هذه الأسماء، وها نحن نذكرها مبينين معنى كل منها لتتم الفائدة إن شاء الله. عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ( إن لله تسعة وتسعين اسمًا من أحصاها دخل الجنة: هو الله الذي لا إله إلا هو... )

- 1- الله: علم على الذات الإلهية المقدسة.
- 2- الرحمن: الرحمن المنعم بجلائل النعم.
- 3- الرحيم: المنعم بدقائقها - صغارها - .
- 4- الملك: المتصرف في ملكه كما يشاء.

<sup>1</sup>الدكتور يوسف القرضاوي ( فصول في العقيدة بين السلف والخلف: 137-138)، والدكتور عمر سليمان عبد الله الأشقر (

العقيدة في الله: 273-274)، والطيب بن عمر بن الحسن الجكني. (العقيدة السلفية: 32-33، 89).

<sup>2</sup>الدكتور نسيم شحدة ياسين ( شرح أصول العقيدة الإسلامية: 65)، ومحمد صالح العثيمين ( القواعد المثلى في صفات الله وأسمائه الحسنى: 28).

<sup>3</sup>أخرجه البخاري (2736)، ومسلم (2677).

- 5- القدوس: المطهر من العيوب والنقائص.
- 6- السلام: الأمان لخلقه.
- 7- المؤمن: المؤمن لخلقه من العذاب والمصدق وعده لهم.
- 8- المهيمن: المسيطر.
- 9- العزيز: الغالب.
- 10- الجبار: المنفذ لأوامره.
- 11- المتكبر: المنفرد بصفات العظمة.
- 12- الخالق: الموجد للمخلوقات من غير أصل, أو المقدر.
- 13- البارئ: الخالق لما فيه الروح والموجد لما له أصل.
- 14- المصور: المعطي لكل شيء صورة تميزه عن غيره.
- 15- الغفار: كثير المغفرة وستر الذنوب.
- 16- القهار: القابض على كل شيء والقاهر لكل شيء.
- 17- الوهاب: كثير النعم دائم العطايا والمنن.
- 18- الرزاق: خالق الأرزاق وخالق أسبابها.
- 19- الفتاح: الذي يفتح خزائن رحمته لعباده.
- 20- العليم: العالم بكل شيء فلا يغيب عنه شيء.
- 21- القابض: قابض الأرواح أو مضيق الرزق على من يشاء من عباده.
- 22- الباسط: موسع الرزق على من يشاء.
- 23- الخافض: الذي يخفض من يستحق الخفض بالخزي والذل والعذاب.
- 24- الرافع: الذي يرفع من يستحق الرفع من المتقين.
- 25- المعز: يعز من استمسك بيده ويعطيه النصر والغلبة.
- 26- المذل: الذي يذل أعداءه.
- 27- السميع: المدرك لكل ما يسمع.
- 28- البصير: المدرك لكل ما يبصر.
- 29- الحكم: الحاكم الذي لا راد لقضائه ولا معقب لحكمه.
- 30- العدل: العادل الكامل في عدالته.
- 31- اللطيف: الذي لطف علمه بما في القلوب.
- 32- الخبير: العالم بخبايا الأمور ودقائقها.
- 33- الحليم: الذي لا يستفز غضب ولا يتعجل العقوبة.
- 34- العظيم: البالغ أقصى مراتب العظمة.

- 35- الغفور: كثير الغفران.
- 36- الشكور: الذي يعطي الكثير على العمل القليل.
- 37- العالي: الذي بلغ أعلى مراتب العظمة التي لا يتصورها عقل ولا يدركه الفهم.
- 38- الكبير: الذي لا تستطيع الحواس ولا العقول إدراكه.
- 39- الحفيظ: الذي يحفظ الكون من الخلل والاضطراب ويحفظ أعمال العباد فلا يضيع منها شيئاً.
- 40- المقيت: خالق الغذاء الروحي المادي.
- 41- الحسيب: الذي يكفي عباده، أو الذي يحاسبهم يوم القيامة.
- 42- الجليل: الذي له صفات الجلال.
- 43- الكريم: المعطي من غير سؤال ولا عوض.
- 44- الرقيب: الذي يراقب الأشياء ويلاحظها.
- 45- المجيب: الذي يستجيب لمن دعاه.
- 46- الواسع: الذي وسع علمه ورحمته كل شيء.
- 47- الحكيم: صاحب الحكمة.
- 48- الودود: محب الخير لخلقه والمحسن إليهم في كل الأحوال.
- 49- المجيد: البالغ النهاية في المجد والشرف والعظمة.
- 50- الباعث: باعث الرسل ومن في القبور.
- 51- الشهيد: العالم بكل مخلوق.
- 52- الحق: الثابت الذي لا يتغير.
- 53- الوكيل: القائم بأمور عباده وبسائر ما يحتاجون إليه.
- 54- القوي: صاحب القدرة التامة.
- 55- المتين: الذي بلغ النهاية في الشدة.
- 56- الولي: المتولي أمر خلقه.
- 57- الحميد: المحمود المستحق للثناء.
- 58- المحصي: الذي لا يغيب عن علمه شيء.
- 59- المبدئ: المظهر للأشياء من العدم.
- 60- المعيد: الذي يعيدها بعد عدمها.
- 61- المحيي: خالق الحياة في كل حي.
- 62- المميت: سالب الحياة من الأحياء.
- 63- الحي: صاحب الحياة الدائمة.
- 64- القيوم: القائم بنفسه والمقيم لغيره.

- 65-الواجد: الذي يجد كل ما أراده فلا يحتاج لغيره لغناه المطلق.
- 66-الماجد: البالغ النهاية في المجد والعظمة.
- 67-الواحد: الفرد الذي لم يزل وحده ولم يكن معه أحد من قبل، ولا يزال وحده إلى الأبد.
- 68-الصمد: الذي يقصد في الحوائج.
- 69-القادر: الذي يقدر على إيجاد المعدوم وإعدام الموجود.
- 70-المقتدر: الذي يقدر على إصلاح الخلائق على وجهة لا يقدر عليها إلا الله.
- 71-المقدم: الذي بيده تقديم كل شيء حسًا ومعنىً.
- 72-المؤخر: الذي بيده تأخير كل شيء.
- 73-الأول: القديم السابق على كل شيء.
- 74-الآخر: الباقي بعد كل شيء.
- 75-الظاهر: الذي أظهر وجوده بآياته ومخلوقاته.
- 76-الباطن: الخفي بذاته فلا يعلمها أحد على ما هي عليه.
- 77-الوالي: الذي تولى الأشياء وملكها.
- 78-المتعالى: المنزه عن النقائص.
- 79-البر: كثير الخير عظيم الإحسان.
- 80-التواب: الذي يوفق العصاة للتوبة ويقبلها منهم.
- 81-المنتقم: المعاقب من يستحق العقوبة.
- 82-العفو: الماحي لسيئات من أناب إليه.
- 83-الرؤوف: عظيم الرأفة والرحمة.
- 84-مالك الملك: الذي تجري الأمور في السموات والأرض طبق مشيئته وإرادته.
- 85-ذو الجلال والإكرام: صاحب الشرف والكمال ومفيض النعم والآلاء.
- 86-المقسط: المنصف للمظلومين من الظالمين.
- 87-الجامع: الذي يجمع الناس يوم القيامة.
- 88-الغني: المستغني عن كل ما عداه والمفتقر إليه كل من سواه.
- 89-المغني: المتفضل بإغناء من شاء من خلقه.
- 90-المانع: الذي يمنع أسباب الهلاك.
- 91-الضار: الذي ينزل عقابه بأعدائه.
- 92-النافع: الذي عم خيره.
- 93-النور: الظاهر بنفسه والمظهر لغيره.
- 94-الهادي: الذي هدى وأرشد كل شيء إلى ما فيه صلاحه.

95-البديع: الذي لا نظير له.

96-الباقي: الدائم الوجود.

97-الوارث: الباقي بعد فناء الموجودات.

98-الرشيد: المرشد لعباده والذي تجري تصاريفه بمنتهى الحكمة والسداد.

99-الصبور جل جلاله: الذي لا يتعجل بالعقوبة ولا يتعجل بشيء قبل أوانه<sup>1</sup>.

هذا الحديث ضعيف بسرد الأسماء وصحيح دونها- أي إنه ثابت عند أهل العلم أن لله تسعة وتسعين اسمًا - ولكن لم يصح حديث في ماهية هذه الأسماء. قال الشيخ محمد صالح العثيمين: ( ولما لم يصح تعيينها عن النبي صلى الله عليه وسلم اختلف السلف فيه وروي عنهم في ذلك أنواع, وقد جمعت تسعة وتسعين اسمًا مما ظهر لي من كتاب الله تعالى وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم، فمن كتاب الله تعالى:

الله	الأحد	الأعلى	الأكرم	الإله	الأول
الآخر	الظاهر	الباطن	البادئ	البرّ	البصير
التواب	الجبار	الحافظ	الحسيب	الحفيظ	الحفي
الحق	المبين	الحكيم	الحليم	الحميد	الحي
القيوم	الخبير	الخالق	الخالق	الرؤوف	الرحمن
الرحيم	الرزاق	الرقيب	السلام	السميع	الشاكر
الشكور	الشهيد	الصدّ	العالم	العزیز	العظيم
العفو	العليم	العلي	الغفار	الغفور	الغني
الفتاح	القادر	القاهر	القدوس	القدیر	القريب
القوي	القهار	الكبير	الكریم	اللطف	المؤمن
المتعالی	المتكبر	المتين	المجيب	المجيد	المحيط
المصور	المقتدر	المقيت	الملك	المليك	المولى
المهمين	النصير	الواحد	الوارث	الواسع	الودود
الوكيل	الولي	الوهاب			

ومن سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم:

<sup>1</sup>السيد سابق (العقائد الإسلامية: 24-29)، وحسن أيوب (تبسيط العقائد الإسلامية: 94-99)، وعبد الرحمن حسن جنكة الميداني (العقيدة الإسلامية وأسسها: 213)، والحديث رواه البخاري ومسلم إلا أن سرد الأسماء عند الترمذي وابن ماجه والحديث ضعفه الألباني في ضعيف ابن ماجه (696).

الجميل<sup>1</sup> الجواد<sup>2</sup> الحكم<sup>3</sup> الحي<sup>4</sup> الرب<sup>5</sup> الرفيق<sup>6</sup> السُّبُوح<sup>7</sup> السيد<sup>8</sup> الشافي<sup>9</sup>  
الطيب<sup>10</sup> القابض<sup>11</sup> الباسط<sup>12</sup> المقدم<sup>13</sup> المؤخر<sup>14</sup> المحسن<sup>15</sup> المعطي<sup>16</sup> المنان<sup>17</sup> الوتر<sup>18</sup>  
هذا ما اخترناه بالتتابع واحد وثمانون اسماً في كتاب الله تعالى وثمانية عشر اسماً في سنة رسول الله . صلي  
الله عليه وسلم . وإن كان عندنا تردد في إدخال ( الحفي ) لأنه إنما ورد مقيداً في قوله تعالى عن إبراهيم (إنه كان  
بي حفياً) وكذلك ( المحسن ) لأننا لم نطلع على رواته في الطبراني وقد ذكره شيخ الإسلام من الأسماء .  
ومن أسماء الله تعالى ما يكون مضافاً مثل ( مالك الملك ذي الجلال والإكرام)<sup>19</sup> .  
ولعل ابن حجر العسقلاني أيضاً قد قارب الصواب عندما عدّ تسعة وتسعين اسماً آخذاً  
إياها من القرآن الكريم، وإليك هذه الأسماء كما ذكرها:

الله	الرب	الإله	الواحد	الرحمن	الرحيم
الملك	القدوس	السلام	المؤمن	المهين	العزیز
الجبار	المتكبر	الخالق	البارئ	المصور	الأول
الآخر	الظاهر	الباطن	الحي	القيوم	العلي
العظيم	التواب	الحليم	الواسع	الحكيم	الشاكر

<sup>1</sup> مسلم .

<sup>2</sup> أحمد والترمذي - وحسنه - والبيهقي في الشعب .

<sup>3</sup> أبو داود .

<sup>4</sup> أحمد وأبو داود الترمذي .

<sup>5</sup> مسلم وأحمد والنسائي .

<sup>6</sup> البخاري ومسلم .

<sup>7</sup> أحمد وأبو داود .

<sup>8</sup> البخاري .

<sup>9</sup> أبو داود .

<sup>10</sup> مسلم .

<sup>11</sup> أبو داود .

<sup>12</sup> أبو داود .

<sup>13</sup> البخاري ومسلم .

<sup>14</sup> البخاري ومسلم .

<sup>15</sup> الطبراني في الأوسط، قال الهيثمي رجاله ثقات .

<sup>16</sup> البخاري ومسلم .

<sup>17</sup> أبو داود والترمذي والنسائي .

<sup>18</sup> البخاري ومسلم .

<sup>19</sup> محمد صالح العثيمين ( القواعد المثلى في صفات الله وأسمائه الحسنی : 15-16) .

اللطيف	القدير	العفو	الكريم	الغني	العليم
القريب	النصير	المولى	البصير	السميع	الخبير
الحميد	الشهيد	القوي	الحسيب	الرقيب	المجيب
الغفار	المبين	الحق	الحفيظ	المحيط	المجيد
الرؤوف	الغفور	الودود	الفتاح	الخالق	القهار
الوهاب	المستعان	المقبت	المتعال	الكبير	الشكور
الغالب	القادر	القائم	الوالي	الوارث	الحفي
المليك	الصمد	الأحد	الحافظ	البر	القاهر
الاکرم	الكافي	الكفيل	الهادي	الوكيل	المقتدر
شديد العقاب	قابل التوب	غافر الذنب	ذو القوة المتين	الرزاق	الأعلى
نور السموات والأرض	بديع السموات والأرض	فاطر السموات والأرض	سريع السحاب	رفيع الدرجات	ذو الطول
				ذو الجلال والإكرام <sup>1</sup>	مالك الملك

### س38: هل أسماء الله الحسنى منحصرة في تسعة وتسعين؟

إن أسماء الله الحسنى غير منحصرة في تسعة وتسعين، أما قوله صلى الله عليه وسلم: " إن لله تسعة وتسعين اسماً مائة إلا وحداً من أحصاها<sup>2</sup> دخل الجنة"، فلا يدل على حصر الأسماء بهذا العدد ولو كان المراد الحصر كانت العبارة: إن أسماء الله الحسنى تسعة وتسعون اسماً من أحصاها دخل الجنة أو نحو ذلك.

فيكون معنى الحديث أن هذا العدد من شأنه أن من أحصاها دخل الجنة وعلى هذا فيكون قوله - من أحصاها دخل الجنة - جملة مكملة لما قبلها وليست مستقلة ونظير هذا أن تقول عندي مائة درهم أعدتها للصدقة فإنه لا يمنع أن يكون عندك دراهم أخرى لم تعدها للصدقة<sup>3</sup>.

وخير دليل على ذلك ما جاء في الحديث المشهور الصحيح، عن عبد الله بن مسعود أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ( ما أصاب أحداً قط هم ولا حزن فقال: اللهم إني عبدك وابن عبدك وأسالك بكل اسم هورك سميت به نفسك، أو أنزلته في كتابك، أو علمته أحداً من خلقك، أو استأثرت به في علم الغيب عندك، أن تجعل القرآن

<sup>1</sup>الدكتور عمر سليمان عبد الله الأشقر ( العقيدة في الله: 235-236).

<sup>2</sup>إحصاؤها حفظها وفهمها معنى وتمامه أن يتعبد لله تعالى بمقتضاها.

<sup>3</sup>محمد صالح العثيمين ( القواعد المثلى في صفات الله وأسمائه الحسنى: 14).

العظيم ربيع قلبي، ونور صدري، وذهاب حزني، وجلاء همي وغمي، إلا أذهب الله همه وحزنه، وأبدله مكانه فرحًا. فقيل يا رسول الله: ألا نتعلمها؟ فقال: بلى ينبغي لمن سمعها أن يتعلمها<sup>1</sup>. وقال تعالى: (وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا ۖ وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ ۖ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ) (الأعراف: 180) فهذه آية في كتاب الله مطلقة غير مقيدة فلم تخصص أسماء الله بعدد، كما أنه لم يرد نص على حصر هذه الأسماء، والله أعلم.

### س39: هل يجوز إطلاق أسماء على الله تعالى لم يرد الإذن بها في القرآن أو السنة؟

إن أسماء الله تعالى توقيفية . أي يجب التوقف عند النص القرآني والسنة المطهرة . فيجب سلوك الأدب في ذلك والاقتران على ما جاء به النص، ولا مجال للعقل فيها، فيجب الوقوف فيها على ما جاء به الكتاب والسنة فلا يزداد ولا ينقص، فقد نهانا تعالى عن الحكم على الأشياء بالظن، فقال تعالى: (وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ ۚ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَٰئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا) (الإسراء: 36)، ولقد حرم الله القول عليه بغير علم، فقال تعالى: (فَلْإِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّي الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَّنَ ۖ وَالْإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَنْ تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ) (الأعراف: 33).

### س40: كيف يحصي المسلم أسماء الله الحسنى؟

لقد اختلف العلماء في معنى قوله صلى الله عليه وسلم: ( من أحصاها ) : قال الخطابي يحتمل وجوهاً:

- 1- أن يعدّها حتى يستوفّيها فلا يقتصر على بعضها دون الآخر .
- 2- أن يطبق القيام بحق هذه الأسماء والعمل بمقتضاها، ويعتبر معانيها.
- 3- الإحاطة بجميع معانيها، وقيل أحصاها عمل بها، وقد فسر البخاري الإحصاء بالحفظ، وذلك لورود رواية أخرى فيها ( من حفظها ) وهو الراجح، والله أعلم.

وقال ابن بطال: طريق العمل بها:

- 1- هو الاقتداء بها كالرحيم فيمرن نفسه على الرحمة.
- 2- وما كان يختص به نفسه كالجبار والعظيم، فعلى العبد الإقرار بها والخضوع وعدم التحلي بصفة منها.
- 3- وما كان فيها معنى الوعد يقف فيه عند الطمع والرغبة.
- 4- وما كان فيها معنى الوعيد يقف منه عند الخشية والرهبه<sup>2</sup>.

<sup>1</sup> صحيح: رواه أحمد وابن حبان والحاكم ( مأخوذ من القواعد المثلى لابن عثيمين: 13-14، والعقائد الإسلامية وأسسها لعبد الرحمن الميداني: 214)، والعقيدة في الله للدكتور عمر الأشقر: 228).

## س41: ما فائدة العلم بأسماء الله الحسنى؟

ومن هذه الفوائد التي يجنيها المسلم من معرفة أسماء الله تعالى ما يلي:

- 1- التعرف على الله - سبحانه وتعالى - , فأسماء الله وصفاته أعظم وسيلة نتعرف بها على ربنا.
- 2- تمجيده والثناء عليه بأسمائه وصفاته, وهي أعظم وسيلة لذلك.
- 3- دعاؤه بها, قال تعالى: (وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا) (الأعراف: 180).
- 4- زيادة الإيمان, فكلما علم العبد شيئاً عن الله وصفاته ازداد إيمانه.
- 5- الشعور بالقوة والثبات, لأن العبد يركن إلى القوي القادر الغالب.
- 6- الأجر العظيم الذي يُحصله من وراء هذه المعرفة.
- 7- تعليق القلب بالله, فالذي يعلم أن الرزق من عند الرزاق لا يطلبه من غيره.

## س42: هل هناك أركان للإيمان بأسماء الله الحسنى؟

نعم, إن للإيمان بأسماء الله تعالى ثلاثة أركان وهي:

- 1- الإيمان بالاسم.
  - 2- الإيمان بما دلّ عليه الاسم من المعنى.
  - 3- الإيمان بما يتعلق به من الآثار<sup>1</sup>.
- وينبغي لكل من آمن بتوحيد الله في أسمائه الإيمان بكل اسم سمّى به نفسه, وبما دل عليه كل اسم من هذه الأسماء, وبما تعلّق هذا الاسم من آثار.

## س43: ما العلاقة بين أنواع التوحيد الثلاثة؟

وهناك علاقة قوية جداً بين أنواع التوحيد الثلاثة, فإن توحيد الربوبية يستلزم توحيد الألوهية, وتوحيد الألوهية يتضمن توحيد الربوبية وتوحيد الأسماء والصفات معاً.

فتوحيد الربوبية هو الأساس لتوحيد الألوهية, وهو البداية التي توصل إليه, قال تعالى: (يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ \* الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ ۗ فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ) (البقرة: 21-22). فقد خاطبهم الله - عز وجل - بأنهم يقرون بربوبيته طالباً منهم توحيدهم في ألوهيته, فالله تعالى هو المستحق للعبادة وحده, لأنه وحده الذي خلق, قال تعالى: (أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ) (الأعراف: 54). وبذلك يستدل على توحيد الألوهية بتوحيد الربوبية فإن الخالق المالك المدبر هو وحده الجدير بالتوجه إليه بجميع أنواع العبادة. وأما توحيد الألوهية فهو متضمن لتوحيد الربوبية,

<sup>1</sup>الدكتور نسيم شحدة ياسين ( شرح أصول العقيدة الإسلامية:71).

فإن من عبد الله وحده ولم يشرك به شيئاً لا بد أن يكون قد اعتقد أنه تعالى ربه ومالكة ورازقه ولا مالك ولا رازق سواه.

وأما توحيد الأسماء والصفات، فإنه شاملٌ للنوعين السابقين، فهو يقوم على إفراده سبحانه بكل ما له من الأسماء الحسنى والصفات العليا التي لا تنبغي إلا له تعالى، ومن جملتها أنه ربّ واحدٌ لا شريك له في ربوبيته، وكونه إلهاً واحداً لا شريك له في إلهيته.

فاسم الرب لا ينصرف عند الإطلاق إلا إليه، وكذلك اسم الجلالة-الله- لا يطلق إلا عليه وحده. فهو صاحب الربوبية المطلقة الشاملة، وصاحب الإلهية على جميع خلقه.

فهذه الأنواع الثلاثة متكاملة متلازمة، لا ينفع أحدها دون الآخرين، فمن أتى بنوع واحد منها ولم يأت بالآخرين، أو جاء بنوعين ولم يأت بالآخر، كان إيمانه غير صحيح<sup>1</sup>.

وفي نهاية هذا الموضوع المهم، لا ننسى أن نذكر بأن خطورة الألوهية تكمن في أنها كانت من ضمن الأمور التي اتفقت عليها كل الأديان ألا وهي وجود إله ولكن موضوع وحدانية الإله هو الأمر الذي اختلف عليه، بالإضافة إلى وجود واسطة. أما الربوبية فأغلب البشر يؤمنون بوجود رب بيده الأمر كله،<sup>2</sup> قال تعالى: (أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ) (الأعراف: 54).

ولكنهم كانوا يدعون معه آلهة أخرى كما مر معنا في هذا المبحث. والله أعلم.

## ..... لا إله إلا الله.....

### س44: ما أهمية كلمة التوحيد - لا إله إلا الله - ؟

إن لكلمة التوحيد أهمية كبيرة، فهي أعظم كلمة نطق بها الإنسان، ولأجلها خلق الله الخلق، فقد قال تعالى: (وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ) (الذاريات: 56). ومن أجلها أرسل الله الرسل -عليهم السلام-، فما من رسول ولا نبي إلا دعا إلى هذه الكلمة، قال تعالى: (وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ) (الأنبياء: 25). وكما أخبر تعالى عن نوح: (وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ \* أَنْ لَا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ ۗ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمِ الْبَاقِ) (هود: 25-26). وقال تعالى عن هود عليه السلام: (وَأَلِيَّ عَادِ أَخَاهُمْ هُودًا ۗ قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ ۗ أَفَلَا تَتَّقُونَ) (الأعراف: 65) ولقد تكررت هذه الدعوة على لسان صالح وشعيب والأنبياء جميعاً -عليهم السلام-، ثم جاءت الدعوة الخاتمة، فأمر الله تعالى بها نبينا محمداً صلى الله عليه وسلم، فقال تعالى: (قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ \* وَأُمِرْتُ لِأَنْ أَكُونَ أَوَّلَ الْمُسْلِمِينَ) (الزمر: 11-12).

<sup>1</sup>الدكتور نسيم شحدة ياسين ( شرح أصول العقيدة الإسلامية: 81-82).

<sup>2</sup>وهذا ليس على إطلاقه، كما قدمنا في سؤال 25.

ومن هنا كانت شهادة التوحيد - لا إله إلا الله - أول ما يطلب من الإنسان للدخول في هذا الدين، لأن معناها لا معبود بحق إلا الله تعالى كما سيأتي قريباً إن شاء الله، وشهادة التوحيد هي توحيد الألوهية، فقد قال النبي صلى الله عليه وسلم لمعاذ بن جبل -رضي الله عنه- عندما أرسله إلى اليمن: ( إنك تأتي قومًا من أهل الكتاب، فادعهم إلى شهادة أن لا إله إلا الله ) وفي رواية: ( أن يوحدوا الله<sup>1</sup> )، وشهادة التوحيد هي العمود الأول من أعمدة الإسلام كما أخبر عنها النبي صلى الله عليه وسلم فقال: (بني الإسلام على خمس: شهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمدًا رسول الله، وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة، وصوم رمضان، وحج البيت<sup>2</sup>)، وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم بأن كلمة التوحيد هي أعلى مراتب الإيمان، فعن أبي هريرة . رضي الله عنه . قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ( الإيمان بضع وسبعون - أو بضع وستون - شعبة فأفضلها قول لا إله إلا الله وأدناها إماطة الأذى عن الطريق<sup>3</sup> ). ومما يدل على أهمية شهادة التوحيد أن النبي صلى الله عليه وسلم أمر بقتال من يحاول منعه من تبليغها، فقال صلى الله عليه وسلم: ( أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأنني رسول الله، ويقيموا الصلاة، ويؤتوا الزكاة، فإذا فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحق الإسلام، وحسابهم على الله - عز وجل<sup>4</sup> ). وهي آخر ما يخرج المؤمن بها من هذه الدنيا، قال النبي صلى الله عليه وسلم: ( من كان آخر كلامه لا إله إلا الله دخل الجنة<sup>5</sup> ).

#### س45: ماذا تعني كلمة التوحيد - لا إله إلا الله - ؟

إن كلمة التوحيد التي جمعت الإيمان واحتوته تعني:

لا: لا النافية للجنس وهي تنفي وجود أي إله.

إله: مألوه بمعنى معبود، والعبادة تأتي بمعنى الخضوع والانكسار.

إلا: إلا حرف استثناء، يفيد غاية الحصر والقصر إذا جاء بعد النفي، وهي تعيد الإثبات، فهي تنفي الألوهية

عن غير الله وتثبتها لله وحده.

الله: ( الله اسم علم في اللغة العربية على الذات الإلهية الجامعة لجميع صفات الكمال، والمنزهة عن أية

صفة من صفات النقصان التي لا تليق بكمال الألوهية والربوبية، ولذلك فهو أعظم أسمائه الحسنی.

<sup>1</sup>سبق تخريجه ص 18.

<sup>2</sup>سبق تخريجه ص 16.

<sup>3</sup>سبق تخريجه ص 22.

<sup>4</sup>أخرجه البخاري (25)، ومسلم (22).

<sup>5</sup>سبق تخريجه ص 22.

ومن خواص هذا الاسم: أنه لم يسمَّ به غير الخالق -جل وعلا-، لا على سبيل الحقيقة، ولا على سبيل المجاز<sup>1</sup>.

وعلى هذا يكون معنى كلمة التوحيد - لا إله إلا الله - أي لا معبود بحق إلا الله سبحانه وتعالى، أي لا معبود يستحق العبادة إلا الله تعالى.

( وقد أخطأ من فسرها بأنه لا موجود إلا الله، لأن معنى الإله: المعبود، فيصبح المعنى بناءً على قول هؤلاء، لا معبود موجود إلا الله، وهذا غير صحيح؛ لأنه يلزم منه أن كل معبود بحق أو باطل هو الله، فيكون ما عبده المشركون من شمس وقمر ونجوم.... إلخ هو الله، فكأنه قيل: ما عبُد على هذا التقدير إلا الله، وهذا من أبطل الباطل.

فالمعنى الصحيح المتعين هو ما ذكر أولاً: أنه لا معبود يستحق العبادة إلا الله وحده<sup>2</sup>.

**س46: هل يجوز التعريف السابق ( لا معبود بحق . أو يستحق . العبادة إلا الله وحده ) من غير كلمة**

**بحق أو يستحق؟**

إن كلمة بحق أو يستحق كلمة مهمة بالتعريف ولا يصح التعريف دونها وذلك لوجود معبودات من دون الله، ولكن هذه المعبودات تعبد بالباطل، و سبحانه وتعالى وحده هو المعبود بحق، قال تعالى: (فَمَاذَا بَعَدَ الْحَقِّ إِلَّا الضَّلَالُ) (يونس: 32).

إن الشمس والقمر والحجارة والأشجار والنار وغيرها كلها عبت من دون الله تعالى، فهي وإن كانت تعبد فإنما تعبد بالباطل، والله - سبحانه وتعالى - هو وحده المعبود بحق.

**س47: لماذا عبت هذه الآلهة من دون الله تعالى؟**

إن جواب هذا السؤال جاء في أحاديث النبي صلى الله عليه وسلم: بأن الناس كانوا على العقيدة الصحيحة فجاءتهم الشياطين فغيرت وبدلت في معتقداتهم بعد تزيين هذه الآلهة الباطلة، فعن ابن عباس - رضي الله عنهما - قال: كان بين نوح و آدم عشرة قرون كلهم على شريعة من الحق فاختلفوا، فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين<sup>3</sup>، وزين الشيطان - لعنه الله - لقوم نوح عبادة الأصنام، وكان أول ذلك أن زين لهم تعظيم القبور والعكوف عليها، وبيان ذلك ما روى البخاري - رحمه الله تعالى - عن ابن عباس قال في وَدَّ وَسُوعَ وَيَعُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسَرَ: هذه الأسماء

<sup>1</sup> عبد الرحمن جنكة الميداني ( العقيدة الإسلامية وأسسها: 138).

<sup>2</sup> الدكتور عمر سليمان عبد الله الأشقر ( العقيدة في الله: 277).

<sup>3</sup> صحيح: أخرجه الحاكم في ( المستدرک ) ( 442/2 ) وقال صحيح على شرط البخاري ولم يخرجاه ووافقه الذهبي، وابن جرير الطبري في ( تفسيره ) ( 334/2 ). ( مأخوذ من كتاب معارج القبول 357 ) سلم الوصول إلى علم الأصول في التوحيد للشيخ حافظ بن أحمد حكمتي: 366).

رجال صالحين من قوم نوح، فلما هلكوا أوحى الشيطان إلى قومهم أن انصبوا إلى مجالسهم التي كانوا يجلسون أنصابًا وسموها بأسمائهم، ففعلوا ولم تعبد، حتى إذا هلك أولئك وتناخ العلم عبت<sup>1</sup>.  
 فلو أن إبليس اللعين جاءهم وأمرهم من أول مرة لما أطاعوه، ولكنه له منهجية في إغواء الناس، فقد جاء الأولين وأمرهم بنصب الصور لتكون ذريعة للصلاة عندها ممن بعدهم، ثم تكون عبادة الله عندها ذريعة إلى عبادتها ممن يخلفهم، فلما هلك الأولون عبت هذه الأصنام ممن خلفهم.

#### س48: مَمَّ تَتَكُونُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ؟

إن كلمة التوحيد التي تعني لا معبود بحق في الوجود إلا الله تعالى تتكون من ركنين أساسيين، ألا وهما ركن النفي وركن الإثبات:

الركن الأول: ويسمى بركن النفي، وهو الشق الأول من شهادة التوحيد - لا إله - .

الركن الثاني: ويسمى بركن الإثبات، وهو الشق الثاني من شهادة التوحيد - إلا الله - .

فالركن الأول ينفي وجود أي إله.

والركن الثاني يثبت الألوهية لله وحده لا شريك له.

ولا يصح التوحيد بوحدة أو بركن دون الآخر، فإذا وجد النفي بمفرده فإن الإنسان يكون ملحدًا - والعياذ بالله

- ومن جاء بالركن الثاني وحده صار مشركًا بالله تعالى إذ إنه لم ينف عن المعبودات أنها آلهة، وحتى تتم لا إله إلا الله صحيحة فيجب أن يجتمع الركنان معًا ومن أمثلة ذلك قوله تعالى: (... فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى) (البقرة: 256).

والعروة الوثقى هي لا إله إلا الله .

ففي الآية السابقة قدم النفي على الإثبات (فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ) نفي (وَيُؤْمِنُ بِاللَّهِ) إثبات، ومن ذلك قوله

تعالى: (وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ إِنَّنِي بَرَاءٌ مِمَّا تَعْبُدُونَ) نفي، (إِلَّا الَّذِي فَطَرَنِي فَإِنَّهُ سَيَهْدِينِ) إثبات (الزخرف: 26-27).<sup>2</sup>

#### س49: لماذا تقدم ركن النفي على ركن الإثبات؟

إن مشركي العرب لم يكن عندهم مشكلة في توحيد الربوبية كما مر معنا<sup>3</sup> وهذا يعني أن المشركين كانوا يثبتون أن هناك خالقًا عظيمًا لهذا الكون، قال تعالى: (وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ خَلَقَهُنَّ الْعَزِيزُ الْعَلِيمُ) (الزخرف: 9).

<sup>1</sup>أخرجه البخاري (4920)

<sup>2</sup>للشيخ إياد أبو فنون أبو عبد الرحمن البتيري ( من كتاب العقيدة النقلية) بتصرف

<sup>3</sup>وهذا ليس على إطلاقه كما مر معنا في سؤال 25.

وإنما كانت مشكلتهم في جانب النفي، فالناس بالجملة لم ينكروا وجود الله، وإنما عبدوا مع الله آلهة أخرى، لذلك قدم الله -عز وجل- جانب النفي على جانب الإثبات<sup>1</sup>.

## شروط لا إله إلا الله

### س50: ما هي شروط لا إله إلا الله؟

قد علمنا أن لشهادة التوحيد ركنين أساسيين لا تصح دونهما أو دون أحدهما، ألا وهما ركن النفي - لا إله - وركن الإثبات - إلا الله - .  
 أما شروط شهادة التوحيد فهي أكثر من أركانها، وقد ذكر الشيخ أبو عبد الرحمن البتيري إيراد أبو فنون في كتابه (العقيدة النقلية) أن هذه الشروط تسعة، (نطقاً فاجتتاب فعلماً فصدق فعملماً فيقيناً فحباً فتسليم فموتاً عليها).

وقد ذكر بعض هذه الشروط الشيخ حافظ بن أحمد حكيمي في كتابه (معارج القبول)، والدكتور عمر سليمان عبد الله الأشقر في كتابه (العقيدة في الله) وهذه الشروط هي:  
 (العلم بمعناها، واليقين، والقبول لما اقتضته هذه الكلمة بقلبه ولسانه، والانقياد لما دلت عليه، والصدق، والإخلاص، والمحبة)، وسيأتي شرحها إن شاء الله قريباً.

### س51: ماذا يعني الشرط الأول - النطق والإقرار - ؟

- النطق: هو التلفظ بالكلمة عن طريق اللسان.
- الإقرار: وهو نطقها بقصد وإرادة، فهو لم ينطقها مازحاً أو عن طريق الخطأ.

<sup>1</sup>الشيخ إيراد أبو فنون أبو عبد الرحمن البتيري (من كتاب العقيدة النقلية) بتصريف

والمعنى المقصود هو أن ينطقها مقرًا بها فيجتمع مع النطق بالإقرار.

## س52: ما الأدلة على كون النطق والإقرار بها شرطًا من شروط لا إله إلا الله؟

وخير دليل على هذا الشرط هو ما جاء في صحيح البخاري عن المسيّب بن حزن -رضي الله عنه- قال: لما حضرت أبا طالب الوفاة جاءه رسول الله صلى الله عليه وسلم فوجد عنده أبا جهل بن هشام وعبد الله بن أبي أمية ابن المغيرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأبي طالب: (أي عمّ، قل لا إله إلا الله كلمة أشهد لك بها عند الله)، فقال أبو جهل وعبد الله بن أبي أمية: يا أبا طالب أترغب عن ملة عبد المطلب؟ فلم يزل رسول الله صلى الله عليه وسلم يعرضها عليه، ويعودان بتلك المقالة، حتى قال أبو طالب آخر ما كلمهم هو على ملة عبد المطلب، وأبى أن يقول: لا إله إلا الله، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (أما والله لأستغفرن لك ما لم أنه عنك) فأنزل الله تعالى: (مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أُولِي قُرْبَىٰ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ) (التوبة: 113)<sup>1</sup>.

واسمع إلى قول أبي طالب يخاطب الرسول صلى الله عليه وسلم معتذرًا لعدم إيمانه:

ولقد علمتُ بأن دين محمد من خير أديان البرية دينًا  
لولا الملامة أو حذار مسبة لوجدتني سمحًا بذاك مبينًا

إذن ليس الإيمان مجرد معرفة باردة بالله، أو معرفة يستعلي صاحبها عن الإقرار بها، أو يرفض أن ينصاع لحكمها، بل هي عقيدة رضي بها قلب صاحبها، وأعلن عنها بلسانه<sup>2</sup>.

ولذلك قال عامة علماء السلف: (الإيمان: اعتقاد بالجنان، ونطق باللسان، وعمل بالأركان).

## س53: هل يجزئ عن النطق بالشهادتين أي قول من الأقوال؟ فمثلاً لو قال شخص: القرآن أو محمد أو

الإسلام أو السلام عليكم، أو أي قول من الأقوال التي يستخدمها المسلمون عادة، فهل يعد مسلمًا بذلك؟

إن هناك فرقًا شاسعًا بين الكلمة التي يدخل بها الإنسان في الإسلام وهي لا إله إلا الله، وبين الكلمات الأخرى التي تعد قرائن وعلامات على الإسلام، فمن نطق بالشهادتين عدّ مسلمًا، وصار معصوم الدم والمال، وجزت عليه أحكام الإسلام.

أما من قال أي كلمة أخرى كالقرآن أو محمد صلى الله عليه وسلم، فإنها لا تسد مسد شهادة التوحيد، ولكنها علامة على الإسلام ترفع عن صاحبها أو قائلها السيف والقتل حتى نتحقق من إسلامه أو عدمه، والدليل أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث خالد بن الوليد في شوال من سنة (8هـ) إلى بني جذيمة داعيًا إلى الإسلام لا مقاتلاً، فخرج في ثلاثمائة وخمسين من المهاجرين والأنصار وبني سلم، فأنتهى إليهم فدعاهم إلى الإسلام، فلم يحسنوا أن يقولوا: أسلمنا، فجعلا يقولون: صبأنا، صبأنا. فجعل خالد يقتلهم ويأسرهم، ودفع إلى كل رجل ممن كان معه أسيرًا فأمر يومًا أن يقتل كل رجل أسيره، فأبى ابن عمر وأصحابه حتى قدموا على النبي صلى الله عليه وسلم وذكروا

<sup>1</sup> أخرجه البخاري (1360).

<sup>2</sup> الدكتور عمر سليمان عبد الله الأشقر (العقيدة في الله: 22).

له، فرفع عليه الصلاة والسلام - يديه وقال: " اللهم أني أبرأ إليك مما صنع خالد" مرتين<sup>1</sup> مع أنهم لم يسلموا، ولكن قالوا كلمة تعد من القرائن على الإسلام.

**س54: هل يجزئ عن الشهادة أي عبادة من العبادات أو أي فعل من الأفعال، مثل الصلاة والصيام والجهاد والحجوالدعاء وغيرها من العبادات؟**

والحقيقة أنه لا يجزئ عن النطق بالشهادة أي عمل أو أي عبادة باستثناء الصلاة، ولقد تم استثناء الصلاة من بين العبادات للحديث الصحيح: ( ومن صلى صلاتنا، واستقبل قبلتنا، وأكل ذبيحتنا فذلك المسلم، له ما لنا وعليه ما علينا<sup>2</sup> )، ففي الحديث السابق بين الرسول صلى الله عليه وسلم أن الصلاة إذا قام بها المرء عد مسلماً، ولو لم نسمع منه الشهادة، أما غير الصلاة من أعمال العبادات وغيرها من الأعمال التي يقوم بها المسلمون عادة فتعد علامة أو أمانة على الإسلام.

**س55: من نطق بالشهادة ثم ارتكب ما يناقضها هل ينفعه النطق بها؟**

والحقيقة أنه لا ينفعه النطق بها ولو نطق بها ليلاً نهاراً ما دام الشخص مرتكباً أي ناقض من نواقضها، فما الفائدة من النطق بها وهو ينكر آية من القرآن الكريم، أو لم يؤمن بنبي من الأنبياء، أو قام بفعل لعبادة غير الله، أو قال قولاً ناقض الشهادة، فلا ينفعه النطق بها إلا بعد الإقلاع عما ارتكبه من النواقض.

**س56: هل تكفي شهادة التوحيد لدخول الجنة؟**

بعض الناس يحاولون حصر شروط لا إله إلا الله بالحديث الذي يرويه الإمام أحمد، من حديث أبي عبد الرحمن الحبلي، قال: سمعت عبد الله بن عمرو يقول: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (إن الله سيختص رجلاً من أمتي على رؤوس الخلائق يوم القيامة، فينشر عليه تسعة وتسعين سجلاً، كل سجل مد البصر، ثم يقول له: أنتكر من هذا شيئاً؟ أظلمتك كتبتي الحافظون؟ قال: لا، يارب فيقول: ألك عذر أو حسنة؟ فيبهت الرجل، فيقول: لا يا رب، فيقول: بلى، إن لك عندنا حسنة واحدة، لا ظلم اليوم عليك، فتخرج له بطاقة فيها: أشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمداً عبده ورسوله، فيقول أحضروه، فيقول: يارب، وما هذه البطاقة مع هذه السجلات؟ فيقال: إنك لا تظلم، قال: فتوضع السجلات في كفة، والبطاقة في كفة، قال: فطاشت السجلات، وثقلت البطاقة، ولا يتحمل شيء باسم الله الرحمن الرحيم<sup>3</sup>).

<sup>1</sup>أخرجه البخاري (4339).

<sup>2</sup>أخرجه البخاري(391).

<sup>3</sup>صحيح: أخرجه أحمد ( 6955 )، والترمذي، ( 2639 )، وابن ماجه، ( 4300 )، مأخوذ من كتاب شرح العقيدة الطحاوية:

(339).

وهكذا روى الترمذي، وابن ماجه، وابن أبي الدنيا، من حديث الليث، زاد الترمذي: ( ولا يتقل مع اسم الله شيء<sup>1</sup>). وهذا الحديث صحيح، ولكن البعض حاول أن يقول به على أن مجرد النطق يكفي لدخول الجنة. وهذا مردود لأسباب:

أولاً: إن الحكم الشرعي في المسائل الكبرى لا يؤخذ من دليل واحد حتى لو كان صحيحاً، فمثلاً قوله تعالى: (وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَارْكَعُوا مَعَ الرَّاكِعِينَ) (البقرة: 43). فهذه آية في كتاب الله، فهل يمكن الاكتفاء بها في أداء الصلاة؟ لا يمكن على الإطلاق دون الرجوع إلى سنة النبي صلى الله عليه وسلم: ( صلوا كما رأيتموني أصلي<sup>2</sup>) وهكذا بقية الأحكام.

ثانياً: نجزم ونؤكد بأن هذه السجلات ليس فيها أي ناقض من نواقض لا إله إلا الله، لقوله تعالى: (إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ) (المائدة: 72). والرجل المذكور في الحديث دخل الجنة، فكيف سيدخلها إذا كان في السجلات أي شرك يخرج الإنسان من الملة، ولذلك يستحيل أن يكون قد ارتكب أي شرك لقوله تعالى: (إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ) (النساء: 116)، وقوله: (وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَالَّذِينَ مِنَ قَبْلِكَ لَنْ أَشْرَكَتَ لِيَحْبِطَنَّ عَمَلُكَ وَلِتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ) (الزمر: 65). إلى غير ذلك من الآيات.

ولقد لخص الإمام النووي - رحمه الله تعالى - بقوله بخصوص هذه المسألة: ( إنه لا يدخل الجنة أحد مات على الشرك، ولو عمل من أعمال البر ما عمل، كما أنه لا يُخلد في النار أحد مات على التوحيد ولو عمل من المعاصي ما عمل ). هذا المختصر جامع لأهل الحق في المسألة.

### س57: هل يجب على أبناء المسلمين النطق بالشهادتين حتى يعدوا مسلمين؟

إن النطق بالشهادتين شرط لإجراء الأحكام الدنيوية على المسلم، مثل: تزويجه المسلمة، والصلاة خلفه، والصلاة عليه إذا مات، ودفنه في مقابر المسلمين، فإن أبناء المسلمين يعدون مسلمين وإن لم يحصل منهم النطق بالشهادتين إلا إذا ظهر منهم ما يتنافى مع الإيمان.

والمقصود هنا بالذين يجب عليهم النطق بالشهادتين هم الكفار الذين يريدون أن يدخلوا في دين الإسلام، فهؤلاء إذا لم ينطقوا لعذر، كالخرس، أو لم يتمكن من النطق بهما بأن مات عقب إيمانه بقلبه فهو ناج عند الله تعالى، أما إذا استطاع النطق ووجد وقتاً كافياً ولم ينطق بالشهادتين فله حكمان:

1- إذا كان عدم النطق بالشهادتين عناداً فهو كافر، ولا عبرة بالتصديق القلبي.

<sup>1</sup>المصدر السابق.

<sup>2</sup>سبق تخريجه ص 17.

2- أما إذا كان عدم النطق بالشهادتين لخوفه من الهلاك فالإيمان صحيح. قال تعالى: (إِلَّا مَنْ أَكْرَهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ) (النحل: 106). فالإكراه يعد مانعاً من موانع التكفير كما سيأتي توضيحه في الشرط الثالث: العلم المنافي للجهل، والله أعلم.

### س58: ماذا يعني الشرط الثاني: الكفر بالمعبودات من دون الله - الكفر بالطاغوت - ؟

- الطاغوت: ويقصد به كل ما يعبد من دون الله ولو في وجه من وجوه العبادات، وهو راضٍ بذلك.
  - شرح التعريف:
- 1- كل ما يعبد من دون الله: أي كل حجر أو شجر أو نجم أو مخلوق أو إنسان أو حيوان أو مؤسسة عبت من دون الله.
- 2- ولو في وجه من أوجه العبادة: وذلك لأن العبادة لها أوجه متعددة فهي غير مقصورة على الصلاة والصيام والدعاء والطاعة والتعظيم والتقدیس والذبح والنذر والحلف وغير ذلك من أوجه العبادات الكثيرة، فإذا تم صرف وجه واحد فقط من أوجه العبادة لغير الله صار هذا المعبود طاغوتاً.
- 3- أن يكون المعبود راضياً بذلك أو طلب من الناس عبادته: فلو عبد إنسان قبر النبي صلى الله عليه وسلم-والعياذ بالله - فإن النبي صلى الله عليه وسلم بريء من ذلك، والطاغوت هنا هو العابد نفسه أو الشيطان الذي سؤل له هذه العبادة.

هذا المعنى العام للطاغوت، وهو بمعنى المعبود من دون الله جل جلاله.

أما المعنى الخاص فهو المعنى اللغوي وهو الظلم أو العدوان، ويمكن أن يطلق المعنى الخاص على بعض ظلمة المسلمين، فمثلاً تقول: الحجاج كان طاغية، بمعنى إنسان مسلم ظالم.

أما في القرآن الكريم فلم يأت معناها إلا بالمعنى العام.

### س59: ما الأدلة على كون الكفر بالطاغوت شرطاً من شروط لا إله إلا الله؟

إن الأدلة على هذا الشرط كثيرة، ومن هذه الأدلة قوله تعالى: (فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنِ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى) (البقرة: 256). والعروة الوثقى هي قول - لا إله إلا الله -، هذه الأدلة تشترط للتمسك بالعروة الوثقى الكفر بالطاغوت، وقال أيضاً: (وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ) (النحل: 36). والاجتناب هو المبالغة في البعد والترك، وقال تعالى: (أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا نُزِّلَ إِلَيْكَ وَمَا نُزِّلَ مِنْ قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَنْ يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُضِلَّهُمْ ضَلَالًا بَعِيدًا) (النساء: 60). وقال تعالى: (الَّذِينَ آمَنُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ الطَّاغُوتِ فَقَاتِلُوا أَوْلِيَاءَ الشَّيْطَانِ إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا) (النساء: 76). أما من السنة المطهرة فالأحاديث كثيرة كذلك منها،

ما جاء في صحيح مسلم عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: ( من قال: لا إله إلا الله وكفر بما يعبد من دون الله، حرم ماله ودمه، وحسابه على الله - عزوجل -<sup>1</sup>)

فقد اشترط - عليه الصلاة والسلام - لحرمة الدم والمال النطق والكفر بكل ما عُبِدَ ويعبد من دون الله بمعنى أن من لم يقل لا إله إلا الله ولم يكفر بما عبد ويعبد من دون الله لم يُحرم ماله ودمه ومن لم يحرم ماله ودمه فليس مسلماً.

### س60: كيف يكون اجتناب الطاغوت؟

هناك وسائل كثيرة لاجتناب الطاغوت منها:

#### 1- اجتنابه بالفعل:

وذلك بجهاده وقتله وقتاله إذا توافرت القدرة على ذلك، لقوله تعالى: (الَّذِينَ آمَنُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ الطَّاغُوتِ فَقَاتِلُوا أَوْلِيَاءَ الشَّيْطَانِ إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا) (النساء: 76).

#### 2- اجتنابه باللسان:

وذلك بالقول له بأنه طاغوت وأنه نصّب نفسه إلهاً يعبد من دون الله، ثم تحذير الناس منه وبيان كذبه وإدعاءاته الباطلة، كما أمر الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم فقال: (قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ \* لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ \* وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ) (الكافرون: 1-3) والقول هنا يكون باللسان كما قال صلى الله عليه وسلم: ( ومن جاهدكم بلسانه فهو مؤمن..<sup>2</sup>).

#### 3- اجتنابه باطنًا عن طريق القلب:

وذلك بكرهه وبغضه وعدم الرضا به أو بعبادته، قال تعالى: (وَالَّذِينَ اجْتَنَبُوا الطَّاغُوتَ أَنْ يَعْبُدُوهَا وَأَنَابُوا إِلَى اللَّهِ لَهُمُ النَّبْزِيُّ الْعَبَادِ) (الزمر: 17). وقال تعالى: (لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ) (المجادلة: 22). وألذ هذه المودة هي المودة القلبية، إذ لا يستقيم إيمان أحد إلا ببغض الأصنام والمعبودات من دون الله تعالى، وذلك لقول النبي صلى الله عليه وسلم: (ومن حادهم بقلبه فهو مؤمن وليس وراء ذلك حبة خردل من إيمان<sup>3</sup>).

والخلاصة هي أن هذا الشرط يتحقق كاملاً باجتنابهم عملاً وقولاً وقلباً، وكما أن أعلاها هو العمل والجهاد ولا يجوز تركه إلا بعد العجز عنه، لقوله صلى الله عليه وسلم: ( من رأى منكم منكراً فليغيره بيده فإن لم يستطع فبلسانه فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان<sup>4</sup>).

كما يكون قتاله على النحو التالي:

#### 1- الاصطفاف في صفوف الذين يقاتلون في سبيل الله واجتناب صفوف الطواغيت.

<sup>1</sup>أخرجه مسلم (23).

<sup>2</sup>أخرجه مسلم (50).

<sup>3</sup>سبق تخريجه ص 69.

<sup>4</sup>أخرجه مسلم (49).

2- إعلان الجهاد ضده لقوله تعالى: ( فقاتلوا ) وهذه صيغة أمر بالقتال.

3- من عجز عن قتالهم وجب عليه الإعداد.

4- التبرؤ منهم بترك طاعتهم لقوله تعالى: ( أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا نُزِّلَ إِلَيْكَ وَمَا نُزِّلَ مِنْ قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَنْ يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُضِلَّهُمْ ضَلَالًا بَعِيدًا ) (النساء: 60).

### س61: ماذا يعني الشرط الثالث: العلم المنافي للجهل؟

إن العلم المنافي للجهل يقسم إلى أقسام:

1- جهل الأصل: والأصل هو كل شرط أو ركن إذا فقد أو حدث فيه خلل لم يصح إيمان المرء، كأقسام التوحيد وأركان الإيمان، والإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشره، وشروط لا إله إلا الله. هذه الأصول إذا فقد واحد منها حدث خلل في أصل الدين.

2- جهل الواجبات: وهو من يجهل واجبات الإسلام، كالصلاة والصيام والزكاة والحج وبقية الفرائض الشرعية، فالجاهل فيها آثم ولكنه يبقى مسلمًا ولا يخرج من دائرة الإيمان.

3- جهل المكملات: وهي مكملات الإيمان التي إذا فقدت نقص الإيمان مع بقاء أصله لقوله - صلى الله عليه وسلم -: ( لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه<sup>1</sup> ), فلو لم يحب لأخيه ما يحب لنفسه فإن إيمانه ينقص لكنه لا يكفر إذا وجدت أصول الإيمان, إذن العبرة بالأصول فهي التي تحفظ العقيدة ودونها أو دون واحد منها لا يصح الإيمان.

فهناك فرق بين البطلان والنقصان، وذلك هو الفرق بين الأصول من جهة، وبين الواجبات والمكملات من جهة أخرى، فالبطلان يتعلق بالأصول، والنقصان يتعلق بالواجبات والمكملات.

### س62: ما الأدلة على كون العلم شرطاً من شروط لا إله إلا الله؟

والمراد بها نفيًا وإثباتًا المنافي للجهل بذلك، قال تعالى: ( فاعلم أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ) (محمد: 19 ) وقال تعالى: (...إِلَّا مَنْ شَهِدَ بِالْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ) (الزخرف: 86). والمقصود بكلمة ( بالحق ) أي بلا إله إلا الله، وفي الصحيح عن عثمان - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ( من مات وهو يعلم أنه لا إله إلا الله دخل الجنة<sup>2</sup> ), وهذا الحديث يشترط العلم لدخول الجنة ومن مات وهو يجهل دخل النار، كما أنه من عبد الله على جهل فكأنه عصاه فكيف بمن آمن بالله على جهل؟ أليكون إيمانه صحيحًا؟

وهذا العلم بشروط الإيمان لا يبني على عقول الرجال ولا على أهواء البشر كما قال تعالى: ( أَرَأَيْتَ مَنْ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ أَفَأَنْتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلًا \* أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ ۗ إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ ۗ بَلْ هُمْ أَضَلُّ

<sup>1</sup> أخرجه البخاري ( 13 ), ومسلم (45).

<sup>2</sup> أخرجه مسلم (26).

سَبِيلًا) (الفرقان: 43-44). فمن قلد دينه الرجال سارع إلى أودية الضلال ومن أراد الفوز بالجنة فعليه بالكتاب والسنة.

أما من سلك طريقًا غير طريق الكتاب والسنة فقد ضل وأضل كما قال النبي صلى الله عليه وسلم: (تركت فيكم ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا بعدي أبدًا كتاب الله وسنتي<sup>1</sup>)، فمن الذي وضع الشروط وحدد الأصول؟ إنه الشارع- سبحانه وتعالى- إذ يقول: (أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُمْ مِنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنْ بِهِ اللَّهُ) (الشورى: 21). وقال تعالى: (وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا لِمُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ ۗ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُبِينًا) (الأحزاب: 36).

### س63: ما المقصود بالعدر بالجهل؟ وهل هناك أشخاص معذورون وآخرون غير معذورين؟

والمقصود بالعدر بالجهل هو أن يكون الشخص جاهلاً في أصل من أصول العقيدة، ولكنه معذور بجهله، بحيث ينفعه جهله وينجيه من العذاب، وهم يقسمون إلى أقسام:

1- من لم تبلغهم نذارة الرسل وماتوا على عبادة الأصنام: فهؤلاء جهال في أصول العقيدة، لكن جهلهم نفعهم ونجاهم من العذاب، قال تعالى: (وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولًا) (الإسراء: 15)

أما من بلغتهم نذارة أي نبي من الأنبياء فهم مطالبون بالإيمان به واتباعه في أصول عقيدته، فمن جاؤا قبل عيسى وجب عليهم الإيمان بموسى، ومن لم يسمع بموسى وجب عليه الإيمان بمن سمع به من الأنبياء واتباعه عليهم السلام ..

2- من سمعوا بالنبى صلى الله عليه وسلم من الكفار ثم لم يؤمنوا به: فهؤلاء غير معذورين بجهلهم لقوله صلى الله عليه وسلم: ( والذي نفسي بيده لا يسمع بي أحد من هذه الأمة يهودي أو نصراني ثم لم يؤمن بالذي أرسلت به إلا دخل النار...<sup>2</sup>). فربطها صلى الله عليه وسلم بالسماع بل بمجرد السماع.

### س64: متى تقام الحجة عليهم: أي على الناس؟

تقام الحجة عليهم بمجرد سماعهم بالنبي صلى الله عليه وسلم أنه رسول رب العالمين إلى الناس أجمعين بلغة يفهمونها، قال تعالى: (وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ) (النور: 54). فليس المقصود مجرد البلاغ بل المقصود هو البلاغ الواضح اللين الذي يفهمه المبلغ، قال تعالى: (فَرَأْنَا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِي عِوَجٍ لَعَلَّهُمْ يَنْقُورُونَ) (الزمر: 28). وليس المقصود بإقامة الحجة هو أن تشرح لهم صحيح البخاري ومسلم وتفسير القرآن وعلم الأصول والفقه،

<sup>1</sup>رواه مالك في الموطأ رقم ( 1395).

<sup>2</sup>أخرجه مسلم (153).

وإنما مجرد السماع، ثم يجب عليه بعد ذلك أن يسأل وأن يبحث وأن يناقش، وهذا يعني أن معظم الكفار في العالم اليوم قد أقيمت عليهم الحجة، ومن مات على كفره وجهله فليس بمعذور.

والخلاصة: هي أن الجهال من الكفار يقسمون إلى قسمين:

- 1- جهال كفار معذورون بجهلهم: وهم الذين لم تبلغهم نذارة الرسل.
- 2- جهال كفار غير معذورين بجهلهم: وهم الذين بلغتهم نذارة الرسل، وسمعوا بالنبى صلى الله عليه وسلم ثم ماتوا على جهلهم مع إمكانية رفع الجهل عن أنفسهم بالبحث والسؤال.

### س65: قد تحدثنا عن الكفار المعذورين وغير المعذورين ، فما حال المسلمين الجهال بالأصل؟

إن المسلمين الجهال بالأصل يقسمون إلى قسمين:

1- مسلمون جهال معذورون بجهلهم: وهم الذين أسلموا ثم ماتوا ولم يستطيعوا رفع الجهل عن أنفسهم، أو كانوا في مناطق نائية لم يصلهم العلم بالأصول عن طريق العلماء، أو أسلموا ثم سجنوا ثم ماتوا في سجونهم، فهؤلاء نفعهم جهلهم إذا ماتوا، وأيضاً عجائز المسلمين الذين لا يستطيعون فهم الأصول كاملة كما نفهمها نحن بسبب كبر سنهم وعدم قدرتهم على الفهم والاستيعاب، كل هؤلاء معذورون بجهلهم، قال تعالى: (لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا) (البقرة: 286).

2- مسلمون جهال غير معذورين بجهلهم: وهم الذين أسلموا وبقي عندهم جهل في أصل من أصول الاعتقاد، وكانوا يستطيعون السؤال ورفع الجهل عن أنفسهم، ولكنهم تراخوا أو تكاسلوا، ثم ماتوا على ذلك فهؤلاء غير معذورين بجهلهم.

إن كان هذا حال هؤلاء فمن باب أولى المسلمون الذين ولدوا لأبوين مسلمين وهم يجهلون أصول دينهم.

### س66: هل هناك أمور تعد موانع التكفير؟

نعم، إن هناك أربعة أمور تعد من موانع التكفير، وهي:

1- الجهل:

ويعد الجهل مانعاً من موانع التكفير، والمقصود به هو الجهل الذي يعذر صاحبه به، حيث لا يستطيع أن يرفعه عن نفسه، فمن ارتكب أي ناقض من نواقض الإسلام وكان معذوراً بجهله له حجة . يعد الجهل مانعاً من موانع التكفير على التفصيل المذكور سابقاً.

2- الإكراه:

ليس أي إكراه يعد مانعاً من موانع التكفير، وإنما هذا الإكراه الذي نريده هنا يجب أن يكون فيه قتل أو بتر عضو من الأعضاء حتى يعد مانعاً من الموانع المعتمدة شرعاً، قال تعالى: (إِلَّا مَنْ أَكْرَهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ وَلَكِنْ مَنْ شَرَحَ بِالْكُفْرِ صَدْرًا...)(النحل: 106). ويسميه العلماء بالإكراه الملجئ.

3- التأويل الفاسد:

كمن يجتهد اجتهادًا غير صحيح في مسألة من المسائل، ظنًا منه أنه يحسن الاجتهاد وهو مخطئ في اجتهاده، فهذا يعد مانعًا من التكفير . والله أعلم ..

#### 4- الخطأ:

مثل قصة الرجل الذي ضاعت ناقته كما جاء في الحديث الصحيح، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ( لله أشد فرحًا بتوبة عبده حين يتوب إليه، من أحدكم كان على راحلته بأرض فلاة فانفلتت منه، وعليها طعامه وشرابه، فأيس منها، فأتى شجرة، فاضطجع في ظلها، قد أيس من راحلته، فبينما هو كذلك إذا هو بها قائمة عنده، فأخذ بخطامها، ثم قال من شدة الفرح: اللهم أنت عبدي وأنا ربك، أخطأ من شدة الفرح<sup>1</sup>). هذه الكلمة ( اللهم أنت عبدي وأنا ربك ) تخرج صاحبها من الملة، لكن المانع من ذلك أنه قالها خطأ. هذه الموانع الأربعة تجعلنا نفرق بين الحكم العام والحكم الخاص.

#### س67: ما المقصود بالحكم العام والحكم الخاص؟

إن المقصود بالحكم العام والحكم الخاص هو إنزال الحكم من العموم إلى الخصوص ومن الإطلاق إلى التعيين، كأن تقول فلان ارتكب كذا وحكمه كذا، ولكن الحكم لا ينتقل من الإطلاق إلى التعيين إلا بعد زوال الموانع فمثلًا الرجل الذي قال: ( اللهم أنت عبدي وأنا ربك)، عند التعيين نجد حكمه غير حكمه عند الإطلاق، فهو عند الإطلاق ليس بمسلم، أما عند التعيين فهو مسلم لوجود مانع من الموانع وهو الخطأ، وهكذا لا ينتقل الحكم من العام إلى الخاص إلا بعد انتهاء الموانع. أما إذا انعدمت الموانع فإن الخاص يأخذ حكم العام.

#### س68: ماذا يعني الشرط الرابع: الصدق والإخلاص؟

الصدق المنافي للنفاق: الصدق محمود وممدوح في كل شيء تقريبًا، أفلا يكون شرطًا من شروط لا إله إلا الله؟ قال تعالى: ( يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ ) (التوبة: 119). وكما قال صلى الله عليه وسلم: (عليكم بالصدق، فإن الصدق يهدي إلى البر، وإن البر يهدي إلى الجنة، وما يزال الرجل يصدق ويتحرى الصدق حتى يكتب عند الله صديقًا، وإياكم والكذب، فإن الكذب يهدي إلى الفجور، وإن الفجور يهدي إلى النار، وما يزال الرجل يكذب ويتحرى الكذب حتى يكتب عند الله كذابًا<sup>2</sup>)، فالصدق في الكلام يقابله الكذب، والصدق في العقيدة يقابله النفاق.

النفاق: هو أن يظهر المرء عكس ما يبطن، وهو قسمان:

#### 1- نفاق اعتقاد:

<sup>1</sup>أخرجه مسلم ( 2747).

<sup>2</sup>أخرجه البخاري (6094)، ومسلم (2607).

وهو أن يعتقد الرجل أو المرأة بدين غير الإسلام؛ كاليهودية أو النصرانية أو غير ذلك، ثم يتظاهر بأنه مسلم، كما يفعل بعض أعداء الإسلام الذين يحاولون اختراق صفوف المسلمين لقربهم من الداخل، كما فعل المنافقون في عهد النبي صلى الله عليه وسلم ابن سلول وغيره من المنافقين، عندما خذلوا النبي صلى الله عليه وسلم في غزوة أحد والخندق، وحاولوا إثارة الفتنة بين المسلمين، وتناولوا على أم المؤمنين عائشة - رضي الله عنها -، وكما فعل ويفعل أذئاب المستشرقين وأعداء الإسلام، وحكم هؤلاء أو هذا النوع أن صاحبه كافر، كما قال تعالى: (إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ وَلَنْ تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا) (النساء: 145). وهذا حكمهم عند الله.

أما إذا لم يظهر منه ما ينقض لا إله إلا الله، حكمنا ظاهراً بإسلامه وإن كان باطنه غير ذلك فباطنه متروك لله تعالى، وهذا النوع من النفاق أخطر على المسلمين من الكفار أنفسهم.

## 2- نفاق عمل:

وهو أن يوجد صفة من صفات المنافقين في شخص ما دون حقيقة النفاق، لقوله صلى الله عليه وسلم: (أربع من كن فيه كان منافقاً خالصاً، ومن كانت فيه خصلة منهن كانت فيه خصلة من النفاق حتى يدعها: إذا أؤتمن خان، وإذا حدث كذب، وإذا عاهد غدر، وإذا خاصم فجر<sup>1</sup>)، وهذا النوع لا يخرج صاحبه من الملة لكن صاحبه آثم وفيه علامة من علامات النفاق، وإليك شرح هذه العلامات:

1- إذا أؤتمن: الأمانة ثقيلة تحتاج لصاحب دين يحملها، وأعظم الأمانات هي:

أ- أمانة الدين، وقد خانها المنافق، لأنه باع دينه لأعداء الدين.

ب- أمانة العلم، من خانها من العلماء فأفتى بأقوال مخالفة للحق؛ إرضاءً لهواه أو لحاكم أو محكوم فقد خان الله ورسوله والمؤمنين.

ت- أمانة الناس، ومن خان أمانات الناس فقد جمع صفة من صفات المنافقين، إذا اشترك معهم في الخيانة هم خانوا الدين، وهو خان المسلمين فأكل حقوقهم.

2- إذا حدث كذب: الكذب في الكلام علامة من علامات النفاق، وهي علامة تجمع في معنى النفاق، لأن الكاذب يخفي الحقيقة ويظهر خلافها، والكذب مذموم في القرآن الكريم والسنة المطهرة و أقوال السلف وعموم المسلمين.

3- إذا عاهد غدر: فهو يعاهد بلا وفاء، وهذه تجتمع مع المنافقين في مخالفة ظاهره لباطنه، فهو يعدُّ الناس ظاهراً، لكنه باطناً ينوي الإخلاف وعدم الوفاء، ومثلها إذا وعد أخلف.

4- إذا خاصم فجر: فهو إذا تخاصم مع أحد المسلمين أظهر العداء للخصم وشهر به وذمه وتناول عليه، وهذه تشترك مع المنافقين في أنهم يظهرون المخاصمة المختفية مع الناس فهو يخفي حقه الدفين ويتظاهر بالحب، ومع أول مخالفة أو مخاصمة يظهر العداء.

<sup>1</sup> أخرجه البخاري: (34).

من اجتمعت فيه هذه الخصال الأربع جمع في ظاهره كل صفات المنافقين المتولدة عن نفاق الاعتقاد ولكن حكمه يختلف عن المنافق نفاق اعتقاد)، والله أعلى وأعلم.

### س69: ما الأدلة على أن الصدق يعد شرطاً من شروط لا إله إلا الله؟

إن الأدلة على شرط الصدق كثيرة، ومن هذه الأدلة، قوله تعالى: (الم\* أَحْسِبَ النَّاسَ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ \* وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ) (العنكبوت: 1-3). وقال تعالى في شأن المنافقين الذين قالوها كذباً: (وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ \* يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ) (البقرة: 8-9). وكم ذكر الله تعالى من شأنهم وأبدى وأعاد وكشف أستارهم وهتكها وأبدى فضائحهم في غير موضع من كتابه، وفي الصحيحين عن معاذ بن جبل . رضي الله عنه . عن النبي صلى الله عليه وسلم: ( ما من أحد يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله صدقاً من قلبه إلا حرمه الله على النار<sup>1</sup> )، حيث اشترط صلى الله عليه وسلم الصدق في قولها، فمن قالها صادقاً بها دخل الجنة، ومن قالها كاذباً بها دخل النار أي: لم يقلها صادقاً والله أعلم، لأنه لا ينفعه مجرد التلفظ دون مواطأة القلب وفيهما أيضاً من حديث أنس بن مالك وطلحة بن عبيد الله . رضي الله عنهما . من قصة الأعرابي وهو ضمام بن ثعلبة وافد بني سعد بن بكر لما سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن شرائع الإسلام فأخبره، قال: هل علي غيرها؟ قال: ( لا، إلا أن تطوع ) قال: والله لا أزيد عليها ولا أنقص منها، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ( أفلح إن صدق )، وفي بعض الروايات ( إن صدق ليدخل الجنة<sup>2</sup> ). فاشترط في فلاحه ودخول الجنة أن يكون صادقاً.

### س70: ما الأدلة على أن الإخلاص يعد شرطاً من شروط لا إله إلا الله؟

إن المقصود بالإخلاص هو تصفية العمل بصالح النية عن جميع شوائب الشرك، والدليل على أنه شرط من شروط لا إله إلا الله قوله تعالى: (أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ) (الزمر: 3). وقال تعالى: (وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءً) (البينة: 5). وقال تعالى: (فَاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ) (الزمر: 2) وقال تعالى: (قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ) (الزمر: 11). وفي الصحيح عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم: ( أسعد الناس بشفاعتي من قال لا إله إلا الله خالصاً من قلبه أو نفسه<sup>3</sup> )، وفي الصحيح عن عتبان بن مالك . رضي الله عنه . عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (إن الله حرم على النار من قال لا إله إلا الله يبتغي بذلك وجه الله - عزوجل-)<sup>4</sup>

<sup>1</sup>أخرجه البخاري (128)، ومسلم (32).

<sup>2</sup>أخرجه البخاري (46)، ومسلم (11).

<sup>3</sup>أخرجه البخاري (99).

<sup>4</sup>أخرجه البخاري (425)، ومسلم (33).

## س71: ما المقصود بالصدق في الإيمان؟

هو أن يكون الإنسان ظاهراً وباطناً مسلماً لله تعالى عابداً له في السر والعلن أمام العدو والصديق في الشدة والرخاء، والمعيار في ذلك تعرض الإنسان للبلاء، فإن رضي وصبر فهذه علامة صدقه والعكس صحيح كما قال تعالى: (وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّى نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنْكُمْ وَالصَّابِرِينَ وَنَبْلُوَ أَخْبَارَكُمْ) (محمد: 31)

إن البلاء يأتي ليكشف الصدق من عدمه، الصدق يعرف صاحبه عند الشدائد، فهذا كعب بن مالك الذي غاب عن غزوة تبوك أثناء المقاطعة جاءه كتاب من ملك الغساسنة، يقول فيه: (لا جعلك الله بدار هوان، سمعنا أن صاحبك قد جفاك فتعال إلينا نواسك)، فقال كعب هذه فتنة أخرى، ثم حرق الكتاب رداً على ما فيها أو فيه من طلب الردة عن الإسلام<sup>1</sup>

في وسط المحنة ومن بين أنقاض الشدائد يتجلى الصدق للعيان.

## س72: ما المقصود بالإخلاص في لا إله إلا الله؟

إن المقصود بالإخلاص في لا إله إلا الله هو أن يقولها الإنسان من قلبه وأن يقولها لأجل مرضاة الله - عزوجل- لا لأجل أن يسمعه أو يراه الناس. وإن الإخلاص مكانه القلب وقد جمع مع الصدق في شرط واحد لأن كليهما في القلب.

كما أن الإخلاص ينافيه الرياء، وهو القيام بالعمل لأجل الناس لا لأجل الله -عزوجل-، وقد حذر منه - سبحانه وتعالى - أشد التحذير فقال -عزوجل-: (فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا) (الكهف: 110) وحذر منه النبي صلى الله عليه وسلم فقال: {ألا أنبئكم بأكبر الكبائر؟}، فقالوا: بلى يا رسول الله فقال صلى الله عليه وسلم: {... والإشراك بالله<sup>2</sup>}، وقال أيضاً صلى الله عليه وسلم: {إن أخوف ما أخاف عليكم الشرك الأصغر} قالوا يا رسول الله: وما الشرك الأصغر؟ قال {الرياء}، وزاد البيهقي في شعب الإيمان: (يقول الله لهم يوم يجازي العباد بأعمالهم اذهبوا الى الذين كنتم تراؤون في الدنيا، فانظروا هل تجدون عندهم جزاء وخير).

## س73: هل الرياء أقسام؟

نعم، الرياء يقسم الى ثلاثة أقسام، واليك هذه الأقسام:

<sup>1</sup>أخرجه البخاري ( 4418)، ومسلم (2769).

<sup>2</sup>أخرجه البخاري (2645)، ومسلم (87).

- 1- رياء في أصل العمل: وهو أن يقوم بالعمل منذ البداية لغير الله تعالى، ويعد هذا ناقضاً من نواقض لا إله إلا الله؛ لقوله تعالى: (وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءً) (البينة:5)<sup>1</sup>.
- 2- رياء طارئ في نصف العمل: وهو بأن يبدأ العمل لله تعالى مخلصاً به، فيدخل الرياء في نصف العمل فيفسده، كمن سأل الرسول صلى الله عليه وسلم عن الرجل يغزو ويلتمس الأجر والذكر، فقال صلى الله عليه وسلم: (لا شيء له)<sup>2</sup>.
- 3- رياء طارئ في آخر العمل: وهو أن يظهر الرياء في آخر العمل بعد القيام به في أصله ومعظمه لله تعالى، وهذا ينقص الأجر مع بقاء الأصل-والله تعالى أعلم-.

### س74: ما المقصود بالإخلاص في العمل؟

إن المقصود بالإخلاص في العمل هي ذاتها مظاهر الصدق في الإيمان في السر والعلن، والسراء والضراء، وأمام العدو والصديق، ويضاف مظهر آخر وهو الخوف من عدم وجود الإخلاص، فمن أمن على نفسه فقد خاب وخسر؛ لقوله تعالى: (أَفَأَمِنُوا مَكْرَ اللَّهِ فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ) (الأعراف: 99). وأما من خاف ويبحث عن الإخلاص فهذا مظهر من مظاهره، وعلامة من علاماته.

#### تحذير:

إن الرياء أمر خطير، فهو خفيف لطيف، لا تشعر به عندما يدخل القلب، فهو إن لم يبطل الدين فقد يبطل العمل، وإن لم يذهب الأجر فقد ينقصه، فهو يصاحب الأعمال منذ بدايتها وإلى نهايتها، ويمكن أن يدخل في جميع المراحل إن لم يجد سدوداً إيمانية تزجره وترده، لذلك قال تعالى: (وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئاً) (النساء: 36). وكلمة (شياً) تعني: أي شيء سواء، أكان في الأصل أم في الفرع، فالنتيجة المترتبة عليه خطيرة، فقد قال تعالى: (وَلَقَدْ أَوْحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ) (الزمر: 65).

هذا خطاب من الله -عز وجل- لنبيه -عليه الصلاة والسلام- فكيف بمن دونه؟ ثم إن الأمر في القرآن الكريم واضح وجلي، إذ قال تعالى: (وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءً) (البينة:5).

أمر رباني: من الأمور؟ إنه الإنسان المسلم، ما هو الشيء المأمور به؟ عبادة الله وحده بإخلاص تام. وفي صحيح مسلم فيما يرويه الرسول صلى الله عليه وسلم عن ربه أنه قال: (أنا أغنى الشركاء عن الشرك، من عمل عملاً أشرك فيه معي غيري تركته وشركه)<sup>3</sup>.

<sup>1</sup>مشكاة المصابيح 687/2 رقم (5334) (مأخوذ من كتاب العقيدة في الله للدكتور سليمان الأشقر: 288)

<sup>2</sup>.....

<sup>3</sup>أخرجه مسلم (2985).

وفي المسند أن الرسول صلى الله عليه وسلم قال: (إن أخوف ما أخاف عليكم الشرك الأصغر)، قالوا: يا رسول الله وما الشرك الأصغر؟ قال: (الرياء)، وزاد البيهقي في شعب الإيمان: ( يقول الله لهم يوم يجازي العباد بأعمالهم: اذهبوا إلى الذين كنتم تراؤون في الدنيا فانظروا هل تجدون عندهم جزاءً وخيراً<sup>1</sup>).

### س75: ماذا يعني الشرط الخامس: العمل بها؟

أهي كلمة تقال على اللسان، ثم لا يعمل بها وكأنك لم تنطقها؟ إذ لو كان المقصود مجرد الكلام لقالها فرعون وأبو جهل وأبو لهب، ولكنهم فهموا أن المسألة ليست مجرد كلام، وهذا ما فهمه العباس بن عباد بن فضلة، رجل من الأنصار في بيعة العقبة الثانية، قال ابن إسحاق: (لما اجتمعوا للبيعة، قال العباس بن عباد بن فضلة: هل تدرون علام تبايعون هذا الرجل؟ قالوا: نعم، قال: إنكم تبايعونه على حرب الأحمر والأسود من الناس، فإن كنتم ترون أنكم إذا نهكت أموالكم مصيبة، وأشرفكم قتلاً أسلمتموه، فمن الآن، فهو والله إن فعلتم خزي الدنيا والآخرة، وإن كنتم ترون أنكم وافون له بما دعوتموه إليه على نهكة الأموال وقتل الأشراف فخذوه فهو والله خير الدنيا والآخرة، قالوا: فإننا نأخذه على مصيبة الأموال وقتل الأشراف، فمالنا بذلك يا رسول الله إن نحن وفينا بذلك؟ قال (الجنة) قالوا: ابسط يديك، فبسط يده فبايعوه<sup>2</sup>)، والسؤال هنا، لماذا يبايعون على حرب الأحمر والأسود من الناس؟ لأن العباس بن عباد فهم أن هذه الكلمة لها مالها من عالم الحرب والقتال، وقد جادل البعض ليحصرها بمجرد القول دون العمل، وذلك لسببين:

1- سبب خبيث يهدف لضرب أحد أصول الدين، وإفراغه من محتوياته ليصبح ديناً بلا روح: تعبد الله يوم الجمعة في المسجد ثم تفعل في بقية الأيام ما تشاء، والهدف من ذلك إضعاف المسلمين وتحويلهم إلى عاطلين عن الجهاد والعمل، قلها بلسانك وافعل ما تشاء واعبد من تشاء واحكم بالشريعة التي تراها، حلل الحرام وحرم الحلال وارتكب المحرمات والمنكرات ولا تقلق، هذا ما يريدونه، إسلام مشوه ومحرف، ومسلمون بلا إسلام -والعياذ بالله- ، ورأس هؤلاء هم المستشرقون<sup>3</sup> والمحتلون لبلاد المسلمين، ليسهل عليهم السيطرة على الأمة وبلادها، وهؤلاء شياطين الإنس - نسأل الله أن يعيذنا منهم - .

<sup>1</sup> سبق تخريجه ص 77.

<sup>2</sup> صفى الرحمن المباركفوري (الرحيق المختوم: 171).

<sup>3</sup> قالوا نحن لا نستطيع أن نهزم الإسلام من الخارج فلنهزمه من الداخل ونفرغه من مضمونه.

2- سبب الجهل: وهم بعض الفرق الذين فهموا من ظواهر النصوص أنها كلمة تقال على اللسان فقط، معتمدين بذلك على حديث صاحب البطاقة<sup>1</sup>، والحديث (من قال لا إله إلا الله دخل الجنة)، وقد تم الرد عليهم عندما تحدثنا عن الشرط الأول - النطق والإقرار - ، ولقد تم توضيحه مسبقاً.

وقد عرّف أهل العلم الإيمان بأنه قول وعمل واعتقاد، لا يجرى أحدها إلا بالآخر، لذلك قال علماء السلف: (الإيمان: اعتقاد بالجنان، ونطق باللسان، وعمل بالأركان)<sup>2</sup>

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: ومن أصول أهل السنة والجماعة أن الدين والإيمان قول وعمل، قول القلب واللسان، وعمل القلب واللسان والجوارح، وأن الإيمان يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية<sup>3</sup> وقال تعالى: (الْم \* ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ . هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ \* الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ \* وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ \* أُولَئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ) (البقرة: 1-5). في الآيات السابقة ربط - سبحانه وتعالى - الإيمان بالعمل، لنحصل على الفلاح، قال تعالى: (إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَّتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ \* الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا) (الأنفال: 2-9).

فذكرت الآيات السابقة أن الإيمان الحق يحتاج إلى العمل، وإلا لم يكن إيماناً حقاً، وإذا لم يكن كذلك، فهو باطل-والعياذ بالله- ،وقال تعالى:(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ تِجَارَةٍ تُنْجِيكُمْ مِّنْ عَذَابِ أَلِيمٍ \* تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ ۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ) (الصف: 10-11). فقد ربط الله -سبحانه وتعالى- بين الإيمان والجهاد، وقد ذم القول بلا عمل، فهو مجرد ادعاء، ثم إن الله تعالى أقسم بالعصر فقال تعالى: (وَالْعَصْرِ \* إِنَّ الْإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ \* إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ) (العصر: 1-3). فكان الاستثناء من الخسارة فقط للذين آمنوا وعملوا، في ربط واضح بين الإيمان والعمل.

<sup>1</sup>سبق تخريجه ص 67.

<sup>2</sup>هذا قول عامة السلف، ومنهم الأئمة الثلاثة، أحمد ومالك والشافعي. وخالف الإمام أبو حنيفة فقال الإيمان: الاعتقاد والنطق، والعمل من لوازم الإيمان ولا يدخل في مسماه، وذهب فريق آخر إلى أن الإيمان مجرد التصديق فقط، ولو لم يكن معه قول ولا عمل، هذا مذهب الجهمية والأشاعرة، وذهب الكرامية إلى أن الإيمان هو القول فقط. (مأخوذ من كتاب العقيدة في الله للدكتور

سليمان الأشقر: 22)

س76: لماذا فصل الله - عز وجل - العمل عن الإيمان؟ وخاصة أن العمل داخل الإيمان، فلماذا ذكر العمل

منفرداً مع أنه موجود داخل الإيمان؟

لقد فصل الله تعالى العمل عن الإيمان من باب تخصيص العام، لبيان أهمية الخاص بالنسبة للعام، كأن تقول: جاء الطلاب ومعهم محمد، تخصيص الطالب محمد بناءً على تميزه عن بقية الطلاب، فهو الطالب المميز والمتقدم، لذلك تم تخصيصه، أما مثال ذلك في القرآن الكريم، قال تعالى: (إِن تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا وَإِن تَظَاهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ وَجِبْرِيلُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمَلَائِكَةُ بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِيرٌ) (التحریم: 4). حيث تم تخصيص جبريل - عليه السلام - من بين الملائكة مع أنه منهم، وذلك لمكانته وعظمة شأنه، ولذلك تم تخصيص العمل الصالح بعد الإيمان من باب الأهمية والمكانة، وليس من باب الانفصال والتفريق كما ذهب إلى ذلك المرجئة.

س77: ما حكم من ترك العمل؟

إن العمل يقسم إلى قسمين من حيث تركه أو الإتيان به:

1- ترك جنس العمل:

المقصود بترك جنس العمل هو ترك العمل نفسه بالكلية مع القدرة عليه، كمن يقول: (أنا أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ولكنني لن أقوم بأي عمل من الأعمال)، مع قدرته على ذلك فهذا يدعي مجرد ادعاء، ولكن واقعه تركه للعمل بالكلية كذب قوله.

2- ترك أحد الأعمال:

والمقصود بترك أحد الأعمال هو من أتى بجنس العمل، مع فعله لبعض الأعمال وترك بعضها الآخر، وهذا حكمه مؤمن أثم بسبب تقصيره - والله أعلم -.

إن بعض العلماء قد استثنى مسألة ترك الصلاة، فاعتبروا مجرد تركها ناقضاً من نواقض الإسلام، لحديث النبي صلى الله عليه وسلم: (بين العبد والشرك ترك الصلاة)<sup>1</sup>.

حتى لو تركها تكاسلاً، فترك الصلاة يختلف عن ترك أي عمل من الأعمال، وهذا مذهب الحنابلة وابن تيمية وغيرهم، أما من قال بأن تاركها تكاسلاً مسلم، فهؤلاء اعتبروها كبقية الأعمال.

س78: ما حكم من ترك شعيرة من شعائر الإسلام؟

قال تعالى: (ذَلِكَ وَمَنْ يُعْظَمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ) (الحج: 32).

<sup>1</sup> أخرجه مسلم (82).

والمقصود بالشعائر هي عبادات الإسلام الظاهرة التي يعطيها جماعة من المسلمين عمداً، كصلاة الجماعة أو الأذان أو غيرها من شعائر الإسلام وأعمالها، وقد ذكر أهل العلم أن أهل بلد إذا اجتمعوا على ترك الجماعة أو الأذان فإنهم يقاتلون على ذلك حتى يرجعوا عن فعلهم،<sup>1</sup> فليس كل من ترك شعيرة من شعائر الإسلام يقاتل قتال تعزير، بل منهم من يقاتل قتال جهاد وقتال تكفير<sup>2</sup> كما فعل الصديق مع مانعي الزكاة فهم مرتدون وهذا بإجماع الصحابة.

### س79 ماذا يعني الشرط السادس: اليقين وعدم الشك؟

الشك: يعني التردد، وهذا يعني الميل إلى الإيمان تارة والميل إلى الكفر تارة أخرى، يعني أن سبب التردد هو عدم رسوخ العقيدة وعدم تغلغلها في أعماق القلب، وهو يختلف عن النفاق بأن المنافق يعتقد بدين غير دين الإسلام ويتظاهر بالعكس.

أما التردد فهو الذي يشعر تارة بالإيمان ويميل تارة أخرى إلى الكفر، فهو لا يعتقد هذا الأمر وإنما هو ناتج عن جهل.

اليقين: ويقابله الجحود والإنكار، فلو فرضنا أن اليقين 100% فإن الجحود يكون صفراً، أما الشك فهو التردد بينهما يعني تقريباً 50% فإذا ارتفع الشك أكثر سمي ظناً، ثم غلبة الظن ثم العلم ثم اليقين ثم عين اليقين.

مثال توضيح:

(إذا كنت في مكة مثلاً وسألك سائل: هل في الطائف الآن مطر؟ لا تستطيع أن تقول: نعم، ولا تستطيع أن تقول: لا، فمن الممكن أن يكون في الطائف في تلك الساعة مطر، ومن الممكن أن يكون الجو فيها صحواً لا مطر فيه، فإمكان وجود المطر 50%، وإمكان عدمه 50%، تساوى الطرفين، فلا دليل يرجح الوجود ولا دليل يرجح العدم، وهذا هو الشك.

فإن نظرت فأبصرت في جهة الشرق - والطائف شرقي مكة - غيوماً تلوح على حواشي الأفق من بعيد، رجح عندك رجحاناً خفيفاً أن في الطائف مطراً، وهذا الرجحان الخفيف لإمكان الوجود، هو ما يسمونه: الظن، فأنت تقول: أظن أن في الطائف الآن مطراً، فالظن 60% مثلاً نعم، و40% لا.

<sup>1</sup> وهذا قتال تعزير لترك سنة ظاهرة.

<sup>2</sup> وهذا إن تركوا فريضة، مثل: مانعي الزكاة.

فإن رأيت الغمام قد ازداد وتراكم، واسود وتراكب، وخرج البرق يلمع من خلاله، وازداد ظنك بنزول المطر في الطائف، فصار لـ(نعم) 70% أو 75%، كان هذا ما يسميه علماءنا بـ (غلبة الظن)، فأنت تقول لسائلك: يغلب على ظني أن في الطائف الآن مطراً، فإن ذهبت إلى الطائف، فرأيت المطر بعينك وأحسست به على وجهك، أيقنت بنزوله، والعلماء يسمون هذا اليقين (علماً)<sup>1</sup>.

وقد يقسم اليقين إلى أقسام، وإليك هذه الأقسام:

- 1- علم اليقين: وهو مثلاً أن ترى الدخان دون أن تشاهد النار.
- 2- عين اليقين: وهو أن تشاهد النار دون أن تلمسها.
- 3- حق اليقين: هو أن تقترب من النار وتلمسها.

أما شرط الإيمان الذي هو مطلوب من الإنسان أن يبلغه ويحققه باعتقاده، فهو أن يبلغ درجة العلم (علم اليقين)، لقوله تعالى: (فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ) (محمد: 19).

وكلمة (فاعلم) فعل أمر، والأمر يحمل على الوجوب عند جمهور الأصوليين.

وأعلى درجات الإيمان أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك.

### س80: ما الدليل على أن اليقين وعدم الشك شرط من شروط لا إله إلا الله؟

إن الأدلة على هذا الشرط كثيرة جداً، ومنها قوله تعالى: (إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ۗ أُولَٰئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ) (الحجرات: 15). والمقصود بـ (لم يرتابوا)، أي لم يشكوا.

وفي الصحيح من حديث أبي هريرة -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (أشهد أن لا إله إلا الله وأني رسول الله، لا يلقي الله بهما عبد غير شاك فيهما إلا دخل الجنة)، وفي رواية (لا يلقي الله بهما عبد غير شاك فيهما فيحجب عن الجنة)<sup>2</sup>.

<sup>1</sup>علي الطنطاوي: (تعريف عام بدين الإسلام: 35-36).

<sup>2</sup>أخرجه مسلم (27).

وفي حديث آخر لأبي هريرة -رضي الله عنه-، أن النبي -صلى الله عليه وسلم- بعثه بنعليه فقال: (من لقيت من وراء هذا الحائط يشهد أن لا إله إلا الله مستيقنا بها قلبه فبشره بالجنة...) <sup>1</sup> الحديث، فاشترط في دخول قائلها الجنة أن يكون مستيقنا بها قلبه، غير شاك فيها.

أما حال المنافقين فهم مرتابون -والعياذ بالله-، فقد قال تعالى: (إِنَّمَا يَسْتَأْذِنُكَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَارْتَابَتْ قُلُوبُهُمْ فَهُمْ فِي رَيْبِهِمْ يَتَرَدَّدُونَ) (التوبة: 45).

### س81: ما حكم الوسواس؟

إن حكم الوسواس كما بينه الرسول صلى الله عليه وسلم أنه صريح الإيمان كما في الحديث الآتي:  
إن المقصود بالوسواس هو وسواس الشيطان الذي يشعر به المسلم فيشك في إيمانه بالله تعالى، وهو في الحقيقة مجرد محاولة من الشيطان لإفساد دين المسلم، والدليل على ذلك أن الصحابة -رضي الله عنهم- جاؤوا للنبي صلى الله عليه وسلم فسألوه: إنا نجد في أنفسنا ما يتعاظم أحدنا أن يتكلم به، فقال: (وقد وجدتموه). قالوا: نعم، قال: (ذلك صريح الإيمان) <sup>2</sup>، وعن عبد الله بن مسعود قال: سئل النبي صلى الله عليه وسلم عن الوسوسة، فقال: (تلك محض الإيمان) <sup>3</sup>، وفي الصحيح عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (لا يزال الناس يتساءلون حتى يقال: هذا، خلق الله الخلق، فمن خلق الله؟ فمن وجد من ذلك شيئاً فليقل: آمنت بالله) <sup>4</sup>.  
ومن الأمثلة على منزلة اليقين وعظمته، فقد تجسد في حياة الصحابة - رضي الله عنهم - عدة مواقف منها قوله تعالى: (وَلَمَّا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ الْأَحْزَابَ قَالُوا هَذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّا إِيمَانًا وَتَسْلِيمًا) (الأحزاب: 22). وقوله تعالى: (الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ) (آل عمران: 173).

وفي الصحيحين، قال أبو بكر الصديق -رضي الله عنه-: نظرت إلى أقدام المشركين -ونحن في الغار وهم على رؤوسنا- فقلت يا رسول الله، لو أن أحدهم نظر تحت قدميه لأبصرنا، فقال: (ما ظنك -يا أبا بكر- باثنين الله ثالثهما) <sup>5</sup>.

<sup>1</sup> أخرجه مسلم (31).

<sup>2</sup> أخرجه مسلم (132).

<sup>3</sup> أخرجه مسلم (133).

<sup>4</sup> أخرجه البخاري (3267)، ومسلم (134).

<sup>5</sup> أخرجه البخاري (3653)، ومسلم (2381).

وفي صحيح البخاري، عن جابر بن عبد الله -رضي الله عنهما- أنه غزا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل نجد، فلما قفل فنزل رسول الله صلى الله عليه وسلم وتفرق الناس في العِصَاهِ يستظلون بالشجر، ونزل رسول الله -صلى الله عليه وسلم - تحت سمرة فعلق بها سيفه، قال جابر فمنا نومة، ثم إذا رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعونا فجننا، فإذا عنده أعرابي جالس، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (إن هذا اخترط سيفي وأنا نائم، فاستيقظت وهو في يده صلّتا، فقال لي من يمنعك مني، فقلت: الله، فهاهو ذا جالس)<sup>1</sup>، ثم لم يعاقبه رسول الله صلى الله عليه وسلم.

هذه الثمرة الظاهرة التي تطبق على أرض الواقع، ويجسد هذه الثمرة قول النبي صلى الله عليه وسلم لابن عباس يوما: (يا غلام إنني أعلمك كلمات: احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده تجاهك، إذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله، واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء، لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك، وإن اجتمعوا على أن يضروك بشيء، لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك، رفعت الأقاليم وجفت الصحف)<sup>2</sup>.

## س82: ما الفرق بين الإيمان والإسلام؟

إن للإيمان والإسلام تعريفات وهي:

- 1- الإيمان العام: إذا ذكر بمفرده فهو قول وعمل واعتقاد، وهو بهذا المعنى يشمل الإسلام.
- 2- الإسلام العام: إذا ذكر بمفرده فهو قول وعمل واعتقاد، وهو بهذا المعنى يشمل الإيمان.
- 3- الإيمان الخاص: إذا اجتمع مع الإسلام أو إذا ذُكر في موضع واحد، مثل قوله تعالى: (فَأَخْرَجْنَا مَنْ كَانَ فِيهَا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ \*فَمَا وَجَدْنَا فِيهَا غَيْرَ بَيْتٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ) (الذاريات: 35-36). فيكون معنى الإيمان الخاص هو أن نؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقضاء والقدر خيره وشره.
- 4- الإسلام الخاص: إذا اجتمع مع الإيمان أو ذكرا في موضع واحد - المثال السابق - ، فيكون معنى الإسلام الخاص هو الشهادتان وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وصوم رمضان وحج البيت من استطاع إليه سبيلا.

## س83: ماذا يعني الشرط السابع: الحب والبغض؟

وهما من أعمال القلوب وهما متضادان لا يجتمعان، فإذا وجد أحدهما انتفى الآخر، والدليل على اعتبارهما من شروط صحة لا إله إلا الله، قوله تعالى: (وَمِنَ النَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ اللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ وَالَّذِينَ

<sup>1</sup>أخرجه البخاري ( 4135).

<sup>2</sup>رواه الترمذي وقال: حديث حسن صحيح ( مأخوذ من رياض الصالحين للنووي رقم: 62).

آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ (البقرة: 165). حيث ربط تعالى محبة غيره بالندية، والند يعني الشريك، وقال تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهَ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٌ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ) (المائدة: 54).

عن ابن مسعود -رضي الله عنه- قال: سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم، أي ذنب أكبر عند الله؟ قال: (أن تدعو الله ندًا وهو خلقك)<sup>1</sup>، وقال تعالى: (فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ) (البقرة: 22). وعن ابن عباس -رضي الله عنهما- أن رجلا قال للنبي صلى الله عليه وسلم: (ما شاء الله وشئت)، فقال: (أجعلتني لله ندا؟ قل: ما شاء الله وحده)<sup>2</sup>، وقيل إن يهوديا أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: إنكم تشركون، تقولون ما شاء الله وشئت، وتقولون: والكعبة، فأمرهم النبي صلى الله عليه وسلم إذا أرادوا أن يحلفوا أن يقولوا: (ورب الكعبة)، وأن يقولوا: ما شاء الله ثم شئت)<sup>3</sup>، وقال صلى الله عليه وسلم: (من كان حالفًا فليحلف بالله أو ليصمت)<sup>4</sup>. وقال: (من حلف بغير الله فقد أشرك)<sup>5</sup>، وقال أيضًا: (أوثق عرى الإيمان الموالاة في الله والمعادة في الله والحب في الله والبغض في الله)<sup>6</sup>.

وقد قال -عليه الصلاة والسلام-: (من أحب في الله وأبغض في الله، ووالى في الله وعادى في الله، فإنما تنال ولاية الله بذلك، ولن يجد عبدٌ طعم الإيمان وإن كثرت صلاته وصومه حتى يكون كذلك، وقد صارت مؤاخاة الناس على أمر الدنيا، وذلك لا يجدي على أهله شيئاً)<sup>7</sup>.

وقال تعالى مخبراً عنالبغض والكره: (وَالَّذِينَ كَفَرُوا فَتَعَسَا لَهُمْ وَأَصَلَّ أَعْمَالَهُمْ \* ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ) (محمد: 8-9). وقال تعالى: (إِنَّ الَّذِينَ ارْتَدُّوا عَلَىٰ أَدْبَارِهِمْ مِّن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْهُدَىٰ ۖ الشَّيْطَانُ سَوَّلَ لَهُمْ وَأَمَلَىٰ لَهُمْ \* ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لِلَّذِينَ كَرِهُوا مَا نَزَّلَ اللَّهُ سَنُطِيعُكُمْ فِي بَعْضِ الْأَمْرِ ۗ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِسْرَارَهُمْ) (محمد: 25-26).

<sup>1</sup> أخرجه البخاري (4477).

<sup>2</sup> صحيح: رواه النسائي وصححه الألباني ( مأخوذ من كتاب مجموعة التوحيد: 196).

<sup>3</sup> صحيح: رواه النسائي (3773)، وصححه الألباني ( مأخوذ من كتاب مجموعة التوحيد: 196).

<sup>4</sup> أخرجه البخاري: (2679)، ومسلم (1646)

<sup>5</sup> صحيح رواه أبو داود (3251)، والترمذي (1535)، وصححه الألباني في الصحيحة (2042). (مأخوذ من كتاب مجموعة التوحيد: 99).

<sup>6</sup> ذكره السيوطي في (الجامع الصغير) حديث (2536) {وقال الألباني حديث حسن ( صحيح الجامع الأصغر

(343/2، ح253) (مأخوذ من كتاب الولاء والبراء في الإسلام محمد بن سعيد القحطاني: 42).

<sup>7</sup> حلية الأولياء: (312/1) عن ابن عباس، و (جامع العلوم والحكم) لابن رجب الحنبلي: (30)، (مأخوذ من كتاب الولاء والبراء محمد بن سعيد القحطاني: 42).

وقد توعده الله تعالى لمن يتخلف عن الطريق بقوله: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهَ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ) (المائدة: 54). فإن سنة الاستبدال تتبع المحبة والبغض، إذا أحببهم وأحبوه كانوا من أوليائه، وإذا أبغضهم وأبغضوه ارتدوا بذلك عن الدين، لذلك قال تعالى: (لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ... (المجادلة: 22). مجرد مودة لأعداء الدين فإنها تعارض الإيمان الصحيح، وعن أنس -رضي الله عنه- عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (آية الإيمان حب الأنصار، وآية النفاق بغض الأنصار)<sup>1</sup>، إن الله -سبحانه وتعالى- هو المحبوب لذاته، فهو يحب لأنه الله الخالق -سبحانه وتعالى-، محبوب في السراء والضراء، وعند المصائب والرخاء، إذا مرضت تحمد الله، وإذا أسرت تحمد الله، وإذا أبعدت تحمد الله، وإذا قتلت تفرح بموتك في سبيل الله، وإذا انتصرت حمدت، وإذا هزمت صبرت وحمدت الله، فعندما انتصر المسلمون في بدر شكروا الله، فقال تعالى: (وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنْتُمْ أَذِلَّةٌ فَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ) {آل عمران: 123}. وعندما انهزموا في أحد قالوا بعد الهزيمة: (الله أعلى وأجل)<sup>2</sup>. وهذا هو الفرق الكبير بين حب الناس للخالق وحبهم للمخلوق، يجب الرجل زوجته ولكنه يحبها لصفة فيها، يحبها لجمالها أو لكونها أم أولاده، ولكنه بمجرد أن تغضبه أو تعصيه فإنه يطلقها أو يضربها.

كل شيء يحب لصفة من صفاته، أما الله -عز وجل- فإنه يحب لذاته، قال تعالى: (قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكِ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّن تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ ۗ بِيَدِكَ الْخَيْرُ ۗ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ) (آل عمران: 26).

## س84: ما علامات محبة العبد لله تعالى؟

1- متابعة النبي صلى الله عليه وسلم:

إن متابعة النبي صلى الله عليه وسلم من علامات محبة العبد لله -عز وجل-، قال تعالى: (قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ...) (آل عمران: 31). اتباعه -عليه الصلاة والسلام- في أقواله وأفعاله وصفاته وتقريراته، وهذا شرط لتحقيق محبة العبد لله تعالى، وهذا يدل على أن المحبة ليست مجرد ادعاء، هل نتبع النبي صلى الله عليه وسلم فيما قال؟ هل نتبعه في أفعاله وفي صفاته وفي كل أحواله؟ هل نحبه سنته؟ روي أن الآية (قل إن كنتم تحبون الله) نزلت في وفد نجران، إذ زعموا أن ما ادعوه في عيسى حب الله -عز وجل-، قاله محمد بن جعفر بن الزبير، وقال الحسن وابن جريج: نزلت في قوم من أهل الكتاب قالوا: نحن الذين نحبه ربنا. وروي أن المسلمين قالوا: يا رسول الله، والله إنا لنحب ربنا؛ فأنزل الله -عز وجل- (قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني)<sup>3</sup>، وقال ابن كثير في تفسيره للآية: (قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم والله غفور رحيم). في قوله: (ويغفر لكم ذنوبكم \* والله غفور رحيم).

<sup>1</sup>أخرجه البخاري (17)، ومسلم (74).

<sup>2</sup>أخرجه البخاري (4043).

<sup>3</sup>القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، المجلد الأول.

أي باتباعكم الرسول صلى الله عليه وسلم يحصل لكم هذا من بركة سفارته، ثم قال الله تعالى آمراً لكل أحد من خاص وعام: (قل أطيعوا الله والرسول فإن تولوا). أي تخلفوا عن أمره (فإن الله لا يحب الكافرين)، فدل على أن مخالفته في الطريقة كفر، والله لا يحب من اتصف بذلك، وإن ادعى وزعم في نفسه أنه محب لله، ويتقرب إليه حتى يتابع الرسول النبي الأمي خاتم الرسل ورسول الله إلى جميع الثقيلين -الجن والإنس- الذي لو كان الأنبياء بل المرسلون بل أولوا العزم منهم في زمانه ما وسعهم إلا اتباعه والدخول في طاعته واتباع شريعته.

قال تعالى: (وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمُ عَنْهُ فَانْتَهُوا) (الحشر: 7). وقال صلى الله عليه وسلم: (عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي عضوا عليها بالنواجذ، وإياكم ومحدثات الأمور فإن كل محدثة بدعة)<sup>1</sup>، وقال أيضاً: (من رغب عن سنتي فليس مني)<sup>2</sup>.

أما مخالفة أمره صلى الله عليه وسلم، فقد حذر الله تعالى منها بقوله تعالى: (فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ) (النور: 63). وقوله تعالى: (وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصَلِّهِ جَهَنَّمَ ۖ وَسَاءَتْ مَصِيرًا) (النساء: 115). فقد حذر الرسول صلى الله عليه وسلم من ذلك فقال: (ألا ليذاذن رجال عن حوضي كما يذاذ البعير الضال، أناديهم ألا هلم فيقال إنهم قد بدلوا بعدك فأقول سحقاً سحقاً)<sup>3</sup>.

## 2- تقديم الله ورسوله عند وقوع الاختيار:

إن تقديم الله ورسوله عند وقوع الاختيار لمن علامات محبة العبد لله، لقوله تعالى: (قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِينُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِمَّنْ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّىٰ يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ ۗ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ) (التوبة: 24). وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الإيمان، أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما، وأن يحب المرء لا يحبه إلا لله، وأن يكره أن يعود في الكفر كما يكره أن يقذف في النار)<sup>4</sup>، وعن ابن إسحاق أن امرأة من الأنصار قتل أبوها وأخوها وزوجها يوم أحد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقالت: ما فعل برسول الله؟ قالوا: خيراً بحمد الله كما تحبين، قالت: أرنيه حتى أنظر إليه، فلما رأته قالت: كل مصيبة بعدك جلل)<sup>5</sup> -أي تهون- كذلك حديث شارب الخمر الذي قال عنه بعض الناس: لعنه الله ما أكثر ما يؤتى به، فقال الرسول صلى الله عليه وسلم: (لا تلعنه فإنه يحب الله ورسوله)<sup>6</sup>، وعندما أخرج أهل مكة زيد بن الدثنة من الحرم ليقتلوه قال له أبو سفيان: (أناشدك الله يا زيد أتحب أن محمداً الآن عندنا مكانك يضرب عنقه وأنت في أهلك؟ فقال: والله ما أحب أن

<sup>1</sup> رواه أبو داود في كتاب السنة في (4607).

<sup>2</sup> أخرجه البخاري (5063)، ومسلم (1401).

<sup>3</sup> أخرجه مسلم (249).

<sup>4</sup> أخرجه البخاري (16)، ومسلم (43).

<sup>5</sup> رواه ابن هشام رقم 99.

<sup>6</sup> أخرجه البخاري (6780).

محمداً الآن في مكانه الذي هو فيه تصيبه شوكة وأني جالس في أهلي)، فقال أبو سفيان: (ما رأيت من الناس أحداً يحب أحداً كحب أصحاب محمدٍ محمداً صلى الله عليه وسلم<sup>1</sup>).

3- بغض من أبغض الله ورسوله ومعاداة من عاداه ومجانبة من خالف سنته:

إن بغض من أبغض الله ورسوله ومعاداة من عاداه ومجانبة من خالف سنته لمن علامات محبة العبد لله تعالى، لقوله تعالى: (لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ) (المجادلة: 22)، هؤلاء الصحابة الذين قتلوا أحياءهم وقتلوا آباءهم وأبناءهم، ويتبع ذلك التبرؤ من الكفار، لقوله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَىٰ أَوْلِيَاءَ ۚ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ ۚ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ ۗ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ) (المائدة: 51).

4- مناصرة المؤمنين وموالاتهم:

ومن علامة محبة العبد لله مناصرة المؤمنين وموالاتهم قال تعالى: (وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ) (التوبة: 71). وقوله تعالى: (إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ \* وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ) (المائدة: 55-56). وقوله تعالى: (وَالَّذِينَ كَفَرُوا بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ ۚ إِلَّا تَفْعَلُوهُ تَكُن فِتْنَةٌ فِي الْأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ) (الأنفال: 73).

5- الصبر على البلاء:

إن الصبر على البلاء من علامات حب العبد لله - سبحانه وتعالى - ، قال تعالى: (الْم \* أَحْسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ) (العنكبوت: 1-2). وقال صلى الله عليه وسلم: (إن الله إذا أحب قوماً ابتلاهم...)<sup>2</sup>.

6- حب القرآن وحب أهل القرآن الكريم:

وحب القرآن وأهل القرآن من علامات محبة العبد لله - سبحانه وتعالى -.

يقول ابن مسعود -رضي الله عنه-: (لا يسأل أحد عن نفسه إلا القرآن، فإن كان يحب القرآن فهو يحب الله ورسوله)<sup>3</sup>.

## س85: ماذا يعني الشرط الثامن: الرضا والتسليم لها ولأحكامها؟

ومن الرضا القبول بما اقتضته هذه الكلمة من معنى بقلبه ولسانه، وقد قص علينا الله - سبحانه وتعالى - في كتابه الكريم من أنباء السابقين من إنجاء من رضي بها وقبلها، وانتقامه ممن ردها ولم يرض بها ولم يقبلها، فقال تعالى: (وَكَذَلِكَ مَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ فِي قَرْيَةٍ مِّنْ نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰ آثَارِهِم مُّقْتَدُونَ \* قَالَ أُولُو حِجَّتِكُمْ بَاهِدِي مِمَّا وَجَدْتُمْ عَلَيْهِ آبَاءَكُمْ ۖ قَالُوا إِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ \* فَاذِقْنَا مِنْهُمْ ۖ فَانظُرْ كَيْفَ

<sup>1</sup> رواه ابن هشام في (السيرة: 23/181).

<sup>2</sup> .....

<sup>3</sup> .....

كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ) (الزخرف: 23-25). وكذلك أخبر تعالى عما أعد لمن قبلها من الثواب، فقال تعالى: (ثُمَّ نُحْيِي رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا كَذَلِكَ حَقًّا عَلَيْنَا نُنَاجِ الْمُؤْمِنِينَ) (يونس: 103)، وكذلك أخبر تعالى عما أعد لمن ردها من العذاب، فقال تعالى: (احْشُرُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا وَأَوَّاجَهُمْ وَمَا كَانُوا يَعْبُدُونَ\* مِنْ دُونِ اللَّهِ فَاهْدُوهُمْ إِلَى صِرَاطِ الْجَحِيمِ\* وَقَفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ) إلى قوله: (إِنَّهُمْ كَانُوا إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ\* وَيَقُولُونَ إِنَّا لَنَارِكُوا آلِهَتِنَا لِشَاعِرٍ مَجْنُونٍ) (الصفوات: 22-36)، فجعل الله -عز وجل- علة تعذيبهم في رفضهم واستكبارهم عن قول لا إله إلا الله، وتكذيبهم من جاء بها، ثم قال تعالى في شأن من قبلها: (إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلِصِينَ\* أُولَئِكَ لَهُمْ رِزْقٌ مَعْلُومٌ\* فَوَاكِهُمُ بِهِمْ مُكْرَمُونَ\* فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ) (الصفوات: 40-43).

وفي الصحيح عن أبي موسى -رضي الله عنه- عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (مثل ما بعثني الله من الهدى والعلم كمثل الغيث الكثير أصاب أرضاً، فكانت منها نقية قبلت الماء فأنبتت الكلاً والعشب الكثير، وكانت منها أجادب أمسكت الماء فنفع الله بها الناس فشربوا وزرعوا، وأصاب منها طائفة أخرى إنما هي قيعان لا تمسك ماء ولا تنبت كلاً، فذلك مثل من فقه في دين الله، ونفعه ما بعثني الله به، فعلم وعلم، ومثل من لم يرفع بذلك رأساً، ولم يقبل هدى الله الذي أرسلت به)<sup>1</sup>.

ومن التسليم لها والانقياد لها ولما دلت عليه، قال تعالى: (وَأَنبِئُوا إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا لَهُ) (الزمر: 54). وقال أيضاً: (وَمَنْ يُسْلِمْ وَجْهَهُ إِلَى اللَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ وَإِلَى اللَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ) (لقمان: 22). والعروة الوثقى هي لا إله إلا الله (والى الله عاقبة الأمور) ومعنى يسلم وجهه أي ينقاد، وهو محسن وموحد، وفي مفهوم المخالفة أنه من لم يسلم وجهه إلى الله تعالى ولم يك محسناً لم يستمسك بالعروة الوثقى، وهذا القصد بقوله تعالى بعد الآية السابقة: (وَمَنْ كَفَرَ فَلَا يَحْزِنكَ كُفْرُهُ\* إِنَّا مَرْجِعُهُمْ فَنُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا\* إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ\* نَمَتَّعُهُمْ قَلِيلًا ثُمَّ نَضْطَرُّهُمْ إِلَىٰ عَذَابٍ غَلِيظٍ) (لقمان: 23-24) -والله أعلم-، وقال تعالى: (فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا) (النساء: 65). فقد أقسم الله بنفسه الكريمة المقدسة أنه لن يؤمن أحدٌ حتى يحكم النبي صلى الله عليه وسلم في كل ما جاء به من غير مدافعة ولا ممانعة ولا مراوغة، ليس فقط مجرد التحكيم، بل ألا يجدوا في أنفسهم حرجاً، ثم التسليم المطلق، وهذا هو تمام الانقياد وغايته.

### س86: ماذا يعني الشرط التاسع: الموت عليها؟

إن الموت على كلمة التوحيد لهو شرط من شروط لا إله إلا الله، لقول الرسول صلى الله عليه وسلم: (من كان آخر كلامه لا إله إلا الله دخل الجنة)<sup>2</sup>، فإن العبرة بالنهاية والخاتمة، ومن كان آخر كلامه لا إله إلا الله دخل

<sup>1</sup> أخرجه البخاري (79)، ومسلم (2282).

<sup>2</sup> رواه الحاكم وغيره، وقال الألباني حديث حسن أو صحيح.

الجنة، وكما قال الرسول صلى الله عليه وسلم: (إنما الأعمال بالخواتيم)<sup>1</sup>، فما الفائدة من قول لا إله إلا الله والعمل بأركانها وشروطها، ثم يرتد في آخر حياته عن الإسلام - والعياذ بالله - <sup>2</sup>.

وتذكيراً بالشروط التسعة في نهاية هذا المبحث: نطق فاجتتاب فعلم فصدق فعمل فيقين فحب فتسليم فموت عليها. إشارة السلف إلى بعض هذه الشروط:

(قال الحسن البصري للفرزدق - الشاعر المعروف - وهو يدفن امرأته: ما أعددت لهذا اليوم؟ قال: شهادة أن لا إله إلا الله منذ سبعين سنة، قال الحسن: نعم العدة، لكن ل(لا إله إلا الله) شروطاً، فإياك وقذف المحصنات. وقيل للحسن البصري: إن ناساً يقولون: من قال لا إله إلا الله دخل الجنة، فقال: من قال لا إله إلا الله فأدى حقها وفرضها دخل الجنة.

وقال وهب بن منبه لمن سأله: (أليس مفتاح الجنة لا إله إلا الله؟ قال: بلى، ولكن ما من مفتاح إلا له أسنان، فإن أتيت بمفتاح له أسنان فتح لك، وإلا لم يفتح لك)<sup>3</sup>.

<sup>1</sup>أخرجه البخاري (6493).

<sup>2</sup>هذه الشروط التي تم ذكرها وشرحها أخذت من عدة مصادر أهمها (كتاب العقيدة النقلية للشيخ إباد فنون البتيري أبي عبد الرحمن) و(كتاب معارج القبول للشيخ حافظ بن أحمد حكيم) و(كتاب العقيدة في الله للدكتور سليمان الأشقر).

<sup>3</sup>الدكتور عمر سليمان عبد الله الأشقر (العقيدة في الله: 81(280)



## الولاء والبراء

### س87: ما تعريف الولاء والبراء؟

الولاء في اللغة: قال ابن منظور في لسان العرب: (الموالاتة: هي أن يتشاجر اثنان فيدخل ثالث بينهما للصلح، ويكون له في أحدهما هوى فيواليه أو يحابيه، ووالى فلان فلاناً: إذا أحبه).

والمولى اسم يطلق على الرب والسيد والناصر والمحب والمنعم والمعتق وغيرها، وهذه المعاني تقوم على النصرة والمحبة، وقال تعالى: (وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ) (المائدة: 51). أي: من يتبعهم وينصرهم.

والموالاتة: ضد المعاداة، والوَلِيّ - بسكون اللام - : القرب أو الدنو.

الولاء في الاصطلاح الشرعي:

الولاية: هي النصرة والمحبة والإكرام والاحترام والكون مع المحبوب ظاهراً وباطناً، قال تعالى: (اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَاؤُهُمُ الطَّاغُوتُ) (البقرة: 257).

فموالاتة الكفار تعني: التقرب إليهم وإظهار الود لهم بالأقوال والأفعال والنوايا.

أما البراء في اللغة:

قال ابن الأعرابي: برئ إذا تَخَلَّصَ، وبرئ إذا تنزهت باعد، وبرئ إذا أعذر وأنذر، وفيه قوله تعالى: (بِرَاءةٍ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ) (التوبة: 1). أي: إعدار، وإنذار، وتنزه.

والبراء والبريء سواء، وليلة البراء: ليلة يتبرأ القمر من الشمس، وهي أول ليلة من الشهر.

والبراء في الاصطلاح الشرعي:

هو البعد والخلاص والعداوة بعد الإعدار والإنذار.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية في توضيح معنى الولاء والبراء: (الولاية: ضد العداوة، وأصل الولاية المحبة

والقرب، وأصل العداوة: البغض والبعد... والولي: القريب، يقال: هذا يلي هذا: أي يقرب منه ويتبعه، فإذا كان ولي

الله هو الموافق المتابع له فيما يحبه ويرضاه، ويبغضه ويسخطه ويأمر به وينهى عنه، كان المعادي لوليه معادياً

له، كما قال الله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْفُونَ إِلَيْهِمْ بِالْمُؤَدَّةِ) (المتحنة: 1)،

فمن عادى أولياء الله فقد عاداه، ومن عاداه فقد حاربه، ولهذا جاء في الحديث: (من عادى لي ولياً فقد أذنته

بالحرب<sup>21</sup>).

<sup>1</sup>أخرجه البخاري، (6502).

<sup>2</sup>الدكتور نسيم شحدة ياسين (شرح أصول العقيدة الإسلامية: 273-274).

## س88 : ما صلة شهادة التوحيد بالبراء والبراء بشهادة التوحيد: لا إله إلا الله؟

إن صلة شهادة التوحيد بالولاء والبراء كبيرة، بل كبيرة جداً، ذلك أن شهادة التوحيد أصلاً هي الولاء والبراء نفسه.

ومعنى كلمة التوحيد كما مر في أركان لا إله إلا الله: هو لا معبود بحق إلا الله، ومن هنا كان لشهادة التوحيد ركنان أساسيان، ألا وهما ركن النفي وركن الإثبات، فالركن الأول ينفي الألوهية عما سوى الله تعالى ويثبتها لله وحده.

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية: (ليس للقلوب سرور ولا لذة تامة إلا في محبة الله، والتقرب إليه بما يحبه، ولا تكمن محبته إلا بالإعراض عن كل محبوب سواه، وهذه حقيقة لا إله إلا الله، وهي ملة إبراهيم الخليل -عليه السلام- وسائر الأنبياء والمرسلين -صلاة الله وسلامه عليهم أجمعين-<sup>1</sup>)، قال تعالى: (وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ) (الأنبياء: 25). ومن هنا كانت: لا إله إلا الله، ولاءً وبراءً، ونفياً وإثباتاً.

## س89: ما عقيدة أهل السنة والجماعة في الولاء والبراء؟

قد تحدثنا في الشرط السابع من شروط لا إله إلا الله: الحب والبغض من علامات محبة العبد لربه وهذه العلامات من عقيدة أهل السنة والجماعة في الولاء والبراء.

ويوضح لنا شيخ الإسلام ابن تيمية عقيدة أهل السنة والجماعة في الولاء والبراء، فيقول: (على المؤمن أن يعادي في الله، ويوالي في الله، فإن كان هناك مؤمن فعليه أن يواليه -وإن ظلمه-، فإن الظلم لا يقطع المولاة الإيمانية، قال تعالى: (وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا) (الحجرات: 9). فجعلهم إخوة مع وجود القتال والبغي، وأمر بالإصلاح بينهم، فليتدبر المؤمن، إن المؤمن تجب موالاته وإن ظلمك واعتدى عليك، والكافر تجب معاداته وإن أعطاك وأحسن إليك، فإن الله سبحانه بعث الرسل، وأنزل الكتب ليكون الدين كله لله، فيكون الحب لأولياءه، والبغض لأعدائه، والإكرام والثواب لأولياءه، والإهانة والعقاب لأعدائه.

وإذا اجتمع في الرجل الواحد: خير وشر وفجور، وطاعة ومعصية، وسنة وبدعة، استحق من الموالاة الثواب بقدر ما فيه من الخير، واستحق من المعادة والعقاب بحسب ما فيه من الشر، فيجتمع في الشخص الواحد موجبات الإكرام والإهانة، كاللص تقطع يده لسرقته، ويعطى من بيت المال ما يكفيه لحاجته، هذا هو الأصل الذي اتفق عليه أهل السنة والجماعة<sup>2</sup>).

<sup>1</sup>مجموعة فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية 32/28: (من كتاب شرح أصول العقيدة الإسلامية، للدكتور نسيم شحدة ياسين:

272).

<sup>2</sup>المرجع السابق ص 279.

## س90 ما صور البراءة من الكافرين ومظاهرها؟

وهناك صور كثيرة من البراءة من الكافرين وأصنافهم، وكيفية جهاد المسلمين لهم ومن هذه الصور ما يلي:

## 1- البراءة من المشركين:

أ- بعد قيام الدولة الإسلامية في المدينة المنورة، كان لابد من قطع الشرك وأهله في مكة وغيرها، فقد أمر الله تعالى بقتلهم والبراءة منهم، وكيفية التعامل معهم، فقال تعالى: (بِرَاءةً مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ أَنْ اللَّهُ بَرِيءٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ) (التوبة: 1-3).

ب- منعهم من دخول المسجد الحرام، قال تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَذَا...) (التوبة: 28).

ج- منع النكاح بالمشركات، لقوله تعالى: (... وَلَا تُمْسِكُوا بِعِصَمِ الْكُوفِرِ... ) (المتحنة: 10).

د- منع إقامة المسلم في دار الشرك وذلك بعد قيام دولة الإسلام خشية على المسلم أن يفتن، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (أنا بريء من كل مسلم يقيم بين أظهر المشركين)، قالوا: يا رسول الله لم؟ قال: (لا تراءى نارهما<sup>1</sup>).

## 2- البراءة من أهل الكتاب:

وقد عني القرآن الكريم في مواطن كثيرة في مسألة المفصلة من أهل الكتاب، إضافة إلى جهادهم، ومنها قوله تعالى: (يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَأَنْتُمْ تَشْهَدُونَ\* يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَلْبِسُونَ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ) (آل عمران: 70-71). فهذه الآية وغيرها فيها تقريع أهل الكتاب والتنديد بباطلهم وانحرافهم عن الحق.

## 3- البراءة من المنافقين:

فقد أمرنا الله - سبحانه وتعالى - بالإعراض عنهم والغلظة عليهم، ونهانا أن نصلي عليهم أو أن نقوم على قبورهم، وعدم قبول أعدارهم في التخلف عن الجهاد، وعدم الاستغفار لهم، فقد قال الله تعالى فيهم: (يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَيَبْسُ الْمَصِيرُ) (التوبة: 73). وقال أيضاً: (وَلَا تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِّنْهُمْ مَاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَى قَبْرِهِ إِنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَمَاتُوا وَهُمْ فَاسِقُونَ) (التوبة: 84)، وقال أيضاً: (فَإِنْ رَجَعَكَ اللَّهُ إِلَى طَائِفَةٍ مِّنْهُمْ فَاسْتَأْذَنُوكَ لِلْخُرُوجِ فَقُلْ لَنْ تَخْرُجُوا مَعِيَ أَبَدًا وَلَنْ تُقَاتِلُوا مَعِيَ عَدُوًّا إِنَّكُمْ رَضِيتُمْ بِالْقُعُودِ أَوَّلَ مَرَّةٍ فَاقْعُدُوا مَعَ الْخَالِفِينَ) (التوبة: 83). وقال أيضاً: (سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ لَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ) (المنافقون: 6).

<sup>1</sup> أخرجه أبو داود رقم (2645)، والترمذي رقم (1604) وقال الألباني: حديث حسن.

4- قطع الموالاتة مع الأقارب إذا كانوا محادين لله ورسوله، قال تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا آبَاءَكُمْ وَإِخْوَانَكُمْ أَوْلِيَاءَ إِنِ اسْتَحَبُّوا الْكُفْرَ عَلَى الْإِيمَانِ ۗ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِّنْكُمْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ) (التوبة: 23)<sup>1</sup>.

### س91: هل هناك فرق بين الموالاتة والمعاملة بالحسنى؟

نعم، إن الفرق بين الموالاتة والمعاملة بالحسنى كبير، قال تعالى: (لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِّنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ ۗ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ) (المتحنة: 8). وقد اختلف أهل العلم في تفسير هذه الآية، وقد رجح ابن جرير قول من قال: (لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين من جميع أصناف الملل والأديان أن تبروهم وتصلوهم وتقسطوا إليهم، لأن الله - عز وجل - قد عم بقوله: (الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم)، جميع من كان ذلك صفته، فلم يخص به بعضاً دون بعض، ولا معنى لقول من قال: ذلك منسوخ، لأن المؤمن لا يرتكب إنشأً إذا برّض أحداً من أهل الحرب سواءً جمعت بينهما قرابة أو نسب أو صداقة أو أي علاقة أخرى، على أن لا يكون في ذلك دلالة لأهل الحرب أو تقوية لهم بكرام أو سلاح على أهل الإسلام<sup>2</sup>).

فقد روى البخاري ومسلم عن أسماء -رضي الله عنها- قالت: (قَدِمْتُ عَلَيَّ أُمِّي وَهِيَ مُشْرِكَةٌ فِي عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَاسْتَقْتَبْتِ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَلْتُ: إِنَّ أُمِّي قَدِمَتْ عَلَيَّ وَهِيَ رَاغِبَةٌ، أَفَأَصِلُ أُمِّي؟ قال: (نعم صلي أمك<sup>3</sup>).

قال الخطابي: (فيه - أي الحديث - أن الرحم الكافرة توصل من المال ونحوه كما توصل المسلمة، ويستتبط منه وجوب نفقته على الأب الكافر والأم الكافرة، وإن كان الولد مسلماً<sup>4</sup>).

قال ابن حجر: (البر والصلة والإحسان لا يستلزم التحابب و التوادد المنهي عنه في قوله تعالى: (لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ...)) (المجادلة: 22). فإنها عامة في حق من قاتل ومن لم يقاتل<sup>5</sup>).  
فإن الموالاتة المنهي عنها . والعياذ بالله . هي المتمثلة في الحب والنصرة.

<sup>1</sup>الدكتور نسيم شحدة ياسين (شرح أصول العقيدة الإسلامية: 297-303) بتصرف.

<sup>2</sup>ابن جرير الطبري: التفسير 66/28 (مأخوذ من كتاب أصول العقيدة الإسلامية للدكتور نسيم شحدة: 304).

<sup>3</sup>أخرجه البخاري (2620)، ومسلم (1003).

<sup>4</sup>ابن حجر: فتح الباري 1309/2.

<sup>5</sup>المصدر السابق.

أما الإحسان إلى الأهل والأقارب وصلة الرحم مع الأم والأخوات والنفقة فهي شيء آخر غير الموالاتة، والله أعلم.

### س92: ما صور موالاتة الكفار ومظاهرها؟

إن المقصود بموالاتة الكفار: هو التقرب إليهم، وإظهار الود لهم بالأقوال والأفعال والنوايا، وقد أشارت الآيات القرآنية إلى كثير من هذه الصور، منها:

1- الرضى بكفرهم وعدم تكفيرهم أو الشك في كفرهم أو تصحيح مذهبهم، قال تعالى: ( وَلَنْ تَرْضَى عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ ) (البقرة: 120).

2- التولي العام واتخاذهم أعواناً وأنصاراً أو أولياء أو الدخول في دينهم، قال تعالى: ( لَا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ إِلَّا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاءً ۗ وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ ۗ وَاللَّهُ الْمَصِيرُ ) ( آل عمران: 28).

3- الإيمان ببعض ما هم عليه من الكفر أو التحاكم إليهم، قال تعالى: ( أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا هَؤُلَاءِ أَهْدَى مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا سَبِيلًا ) (النساء: 51).

4- مودة الكفار ومحبتهم، قال تعالى: ( لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ ... ) (المجادلة: 22).

5- الركون إليهم: لقوله تعالى: ( وَلَا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ ... ) (هود: 113).

6- مداهنتهم ومداراتهم ومجاملتهم على حساب الدين، قال تعالى: (وَدُّوا لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ) (القلم: 9).

7- اتخاذهم بطانة من دون المؤمنين، قال تعالى: ( يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا بَطَانَةً مِنْ دُونِكُمْ لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا وَدُّوا مَا عَنِتُّمْ قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ ... ) ( آل عمران: 118).

8- طاعتهم فيما يأمرون ويشيرون به، قال تعالى: ( وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا ) (الكهف: 28).

9- مجالستهم والدخول عليهم وقت استهزائهم بآيات الله، قال تعالى: ( وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَفْعَلُوا مَعَهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ ... ) (النساء: 140).

10- توليتهم أمراً من أمور المسلمين كالإمارة والكتابة، وتعيينهم كتاباً عند الملوك، وغيرها.

11- الرضى بأعمالهم والتشبه بهم والتزيي بزبيهم، فمن تشبه بقوم فهو منهم.

- 12- البشاشة لهم والطلاقة وانسراح الصدر وإكرامهم وتقريبهم، قلبياً وداخلياً وخارجياً.
- 13- استئمانهم وقد خونهم الله، فقال تعالى: ( وَمِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ إِنْ تَأْمَنُهُ بِقِنطَارٍ يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ وَمِنْهُمْ مَنْ إِنْ تَأْمَنُهُ بدينَارٍ لَّا يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ إِلَّا مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَائِمًا... ) ( آل عمران: 75).
- 14- معاونتهم على ظلمهم ونصرهم.
- 15- مناصحتهم والثناء عليهم ونشر فضائلهم.
- 16- تعظيمهم وإطلاق الألقاب عليهم، مثل: الحكماء والسادة وغيرها.
- 17- السكنى معهم في ديارهم وتكثير سوادهم.
- 18- التآمر معهم، وتنفيذ مخططاتهم، والدخول في أحلافهم وتنظيماتهم، والتجسس من أجلهم.
- 19- من هرب من دار الإسلام إلى دار الحرب بغضاً للمسلمين وحباً للكافرين.
- 20- من انخرط في الأحزاب العلمانية أو الإلحادية كالشيوعية، وغيرها<sup>1</sup>.
- ومن هذه الصور ما هو كفر صريح، ومنها ما يؤدي إلى الكفر، وفيما يلي نذكر نواقض الإسلام العشرة.

<sup>1</sup>الدكتور نسيم شحدة ياسين ( شرح أصول العقيدة الإسلامية: 287-295). بتصرف.

## نواقض الإسلام

## س93: ما نواقض الإسلام؟

اعلم أخي المسلم أن نواقض الإسلام عشرة من أتى بواحدة منها فقد خرج من الإسلام - والعياذ بالله، وإليك هذه النواقض:

\* أولاً: الشرك في عبادة الله تعالى، قال تعالى: ( إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ ) (النساء: 48)، وقال تعالى: ( إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ ) (المائدة: 72)، ومنه الذبح لغير الله، كمن يذبح للجن أو للقبر.

\* ثانياً: من جعل بينه وبين الله وسائط يدعوهم ويسألهم الشفاعة ويتوكل عليهم فقد كفر إجماعاً، قال تعالى: ( وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَؤُلَاءِ شَفَعَاؤُنَا عِنْدَ اللَّهِ ۗ قُلْ أَتُنَبِّئُونَ اللَّهَ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ ۗ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ ) (يونس: 18)، وقال تعالى: ( وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ يَدْعُو مِنْ دُونِ اللَّهِ مَنْ لَا يَسْتَجِيبُ لَهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَهُمْ عَنِ دُعَائِهِمْ غَافِلُونَ ) (الأحقاف: 5).

\* ثالثاً: من لم يكفر المشركين أو شك في كفرهم أو صحح مذهبهم كفر، قال تعالى: ( أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجَنِبَتِ وَالطَّاغُوتِ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا هَؤُلَاءِ أَهْدَىٰ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا سَبِيلًا أُولَٰئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ ۖ وَمَنْ يَلْعَنِ اللَّهُ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ نَصِيرًا ) (النساء: 51-52).

\* رابعاً: من اعتقد أن غير هدي النبي صلى الله عليه وسلم أكمل من هديه، أو حكم غيره أحسن من حكمه كالذين يفضلون حكم الطاغوت على حكمه فهو كافر، قال تعالى: ( فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ) (النساء: 65)، وقال تعالى: ( أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ ۗ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ) (المائدة: 50).

\* خامساً: من استهزأ بشيء من دين الرسول صلى الله عليه وسلم أو ثوابه أو عقابه كفر، والدليل على ذلك، قوله تعالى: ( وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ ۗ قُلْ أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ \* لَا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ... ) (التوبة: 65-66).

\* سادساً: من أبغض شيئاً مما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم ولو عمل به فقد كفر، والدليل قوله تعالى: ( ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ ) (محمد: 9)، وقال أيضاً: ( فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ) (النساء: 65).

\*سابعاً:السحر: ومنه الصرف<sup>1</sup>والعطف<sup>2</sup>، فمن فعله أو رضي به كفر، والدليل قوله تعالى: (وَمَا يُعْلِمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ) ( البقرة: 102 ).

\*ثامناً:مظاهرة المشركين ومعاونتهم على المسلمين، والدليل على ذلك، قوله تعالى: (وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ) (المائدة: 51).

\*تاسعاً:من اعتقد أن بعض الناس يسعه الخروج عن شريعة محمد صلى الله عليه وسلم، كما وسع الخضر الخروج عن شريعة موسى . عليه السلام . فهو كافر، والدليل قوله تعالى: (وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْنَاكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ قَالَ أَأَقْرَضْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَلِكُمْ إِصْرِي قَالُوا أَقْرَضْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ \*فَمَنْ تَوَلَّىٰ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ) (آل عمران: 81-82).

\*عاشراً:الإعراض عن دين الله تعالى لا يتعلمه ولا يعمل به، والدليل قوله تعالى: (وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ ثُمَّ أَعْرَضَ عَنْهَا إِنَّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ مُنتَقِمُونَ) ( السجدة: 22 ).

ولا فرق في جميع هذه النواقض بين الهازل والجاد والخائف إلا المكره، وكلها من أعظم ما يكون خطراً وأكثر ما يكون وقوعاً، فينبغي لك أخي المسلم أن تحذرهما، وأن تخاف منها على نفسك<sup>3</sup>، نسأل الله أن يجنبنا الفواحش والفتن ما ظهر منها وما بطن.

<sup>1</sup>الصرف: عمل سحري يقصد منه تغيير الإنسان عما يهواه كصرف الرجل عن محبة زوجته إلى بغضها.

<sup>2</sup>العطف: عمل سحري يقصد منه ترغيب الإنسان فيما لا يهواه بطرق شيطانية.

<sup>3</sup>صلاح الدين محمود السعيد ( مجموعة التوحيد: 30-31) بتصرف



## الفصل الثالث

# الإيمان بالملائكة

## الإيمان بالملائكة

### س94: من الملائكة؟

الملائكة: جمع ملاك، نقلت حركة الهمزة فيه إلى الساكن قبله، ثم حذفت الألف تخفيفاً فصارت ملكاً، وهو مشتق من كلمة الألوكة التي هي الرسالة، والجمع ملائك وملائكة<sup>1</sup>.  
وأطلق عليهم الملائ الأعلى، وهم ليسوا كالنفس ينامون ويصحون ويأكلون ويشربون وما يتصف به البشر من الذكورة والأنوثة وغير ذلك.

وهم عالم كريم، يتصف بالطهر والصفاء والنقاء، ويعبدون الله حق العباداة، ولا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يطلب منهم، قال تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ) (التحریم:6). وسيأتي الحديث عنهم بالتفصيل - إن شاء الله

### س95: هل الإيمان بالملائكة ركن من أركان الإيمان؟

نعم يعتبر الإيمان بالملائكة ركناً من أركان العقيدة الإسلامية، والدليل على ذلك، ما قاله الله تعالى في صفة عقيدة المؤمنين: (آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نَفَرَقَ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ۗ وَعُفْرَانِكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ) (البقرة: 285).

وقد أخبر تعالى بأن من يكفر بالملائكة فقد ضل ضلالاً بعيداً: (وَمَنْ يَكْفُرْ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْأَخِيرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا) (النساء: 136).

وقد أجمع المسلمون على أن الإيمان بالملائكة معلوم من الدين بالضرورة.

### س96: مم خلق الملائكة؟

خلقت الملائكة من نور، كما جاء في حديث عائشة - رضي الله عنها - ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ( خلقت الملائكة من نور، وخلق الجان من مارج من نار، وخلق آدم مما وصف لكم<sup>2</sup>).  
ولم ترد ماهية هذا النور، والله أعلم.

### س97: هل الملائكة خلقت قبل آدم؟

نعم، إن خلق الملائكة سابق على خلق آدم - عليه السلام - لقوله تعالى: (وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً) (البقرة: 30).

والمراد بالخليفة آدم - عليه السلام - .

<sup>1</sup>عقيدة المؤمن ص152 أبو بكر جابر الجزائري.

<sup>2</sup>أخرجه مسلم (2996).

## س98: ما إمكانية رؤية الملائكة؟

هذه الإمكانيّة موجودة، وكما هو معلوم أن النبي صلى الله عليه وسلم رأى جبريل على هيئته الحقيقيّة، لقوله تعالى: (وَلَقَدْ رَأَى نَزْلَةَ أَخْرَى) (النجم: 13). وهذا ثابت في سيرته صلى الله عليه وسلم، أما البشر من غير الأنبياء، فقد دلت النصوص على أنهم يستطيعون رؤية الملائكة، ولكن على غير هيأتهم الحقيقيّة، وذلك إذا تمثلوا في صورة بشر مثلاً، فكثيراً ما كان يأتي جبريل عليه السلام إلى مجلس الرسول صلى الله عليه وسلم على صورة بحية الكلبيّ الصحابي الجليل وكان رجلاً وسيماً.

## س99: كم يبلغ عدد الملائكة؟

الملائكة عددهم كثير، ولا يعلم هذا العدد إلا الله - عز وجل -، قال تعالى: (وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ) (المدثر: 31)

ويكفي لمعرفة كثرتهم ما قاله جبريل - عليه السلام - عن البيت المعمور، عندما سأله الرسول . صلى الله عليه وسلم . عنه: ( هذا البيت المعمور يصلي فيه في كل يوم سبعون ألف ملك لا يعودون إليه آخر ما عليهم<sup>1</sup> ) وهناك أحاديث كثيرة دلت على كثرتهم.

## س100: ما أسماء الملائكة؟

نحن لم نخبر إلا بالقليل من أسماء الملائكة، وهذه بعض الآيات والأحاديث التي وردت فيها هذه الأسماء:

1. جبريل وميكائيل:

قال تعالى: (مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِلَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ لِلْكَافِرِينَ) (البقرة: 98).

2. إسرافيل:

وهو الذي ينفخ في الصور، فعن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يستفتح صلاته من الليل فيقول: ( اللهم رب جبريل وميكائيل وإسرافيل، فاطر السموات والأرض، عالم الغيب والشهادة، أنت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون، اهدني لما اختلف فيه من الحق بإذنك، إنك تهدي من تشاء إلى صراط مستقيم<sup>2</sup>).

3. مالك:

وهو خازن النار، قال تعالى: (وَنَادُوا يَا مَالِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ قَالَ إِنَّكُمْ مَا كُنتُمْ) (الزخرف: 77).

4. رضوان:

<sup>1</sup>أخرجه مسلم (162).

<sup>2</sup>أخرجه مسلم (770).

قال ابن كثير، صرحت بعض الأحاديث بأن خازن الجنة ملك اسمه رضوان<sup>1</sup>.

5. منكر ونكير: لحديث الترمذي، وهو حسن الإسناد وأصله في الصحاح، قال صلى الله عليه وسلم: ( إذا فُبر الميت آتاه ملكان أسودان أزرقان يقال لأحدهما منكر وللآخر نكير فيقولان: ما كنت تقول في هذا الرجل؟ فيقول ما كان يقول، هو عبد الله ورسوله، فيقولان: قد كنا نعلم أنك تقول هذا، ثم يفسح له في قبره سبعون ذراعاً في سبعين ثم ينور له فيه، ثم يقال له: نم فيقول: أرجع إلى أهلي فأخبرهم فيقولان: نم كنومة العروس الذي لا يوقظه إلا أحب أهله إليه، حتى يبعثه الله من مضجعه ذلك، وإن كان منافقاً قال: سمعت الناس يقولون قولاً فقلت مثله، لا أدري، فيقولان: قد علمنا أنك تقول ذلك، فيقال للأرض التثمي عليه فتلتئم، فتختلف أضلاعه فلا يزال فيها معذباً حتى يبعثه الله من مضجعه ذلك<sup>2</sup>.

6. هاروت وماروت:

قال تعالى: (وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنزِلَ عَلَى الْمَلَائِكَةِ بِبَابِ هَارُوتَ وَمَارُوتَ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ) (البقرة: 102).

7. ملك الموت:

وهو موكل بقبض الأرواح، وقد جاء في بعض الآثار تسمية ملك الموت باسم عزرائيل، وهذا الاسم غير موجود لا في القرآن، ولا في الأحاديث الصحيحة، وقد أخبر الله عز وجل أن له أعواناً، فقال تعالى: (حَتَّى إِذَا جَاءَ أَحَدَكُمْ الْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لَا يُفَرِّطُونَ) (الأنعام: 61).

### س101: ما صفات الملائكة؟

وللملائكة صفات كثيرة، ومن هذه الصفات:

- 1- الطاعة التامة لله تعالى: فالملائكة لا يعصون الله ما أمرهم. قال تعالى: (لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ) (التحريم: 6).
- 2- الخوف والخضوع لجبروت الله: وهذا الخوف لا يخفى كما جاء في صريح القرآن الكريم. قال تعالى: (يَخَافُونَ رَبَّهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ) (النحل: 50).
- 3- محبتهم للمؤمنين: فقد جاء في الحديث الصحيح الذي رواه الشيخان ما يدل على ذلك، عن أبي هريرة . رضي الله عنه .، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ( إذا أحب الله عبداً نادى جبريل، إن الله يحب فلاناً فأحبه، فيحبه جبريل، فينادي جبريل في أهل السماء: إن الله يحب فلاناً فأحبه، فيحبه أهل السماء، ثم يوضع له القبول في الأرض<sup>3</sup>).

<sup>1</sup>البدائية والنهاية: 53/1.

<sup>2</sup>رواه الترمذي ( الجنائز: 70 ) وأبو داود بمعناه ( 504،541/2 ) وابن ماجه ( جنائز 65 ) وأحمد ( 126/3 ، 288/4 ).

<sup>3</sup>أخرجه البخاري: 3209، ومسلم: 2637.

4- حياؤهم من البشر:

فإن الملائكة تستحي استحياء يليق بها، فقد ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: ( ألا أستحي من رجل تستحي منه الملائكة؟<sup>1</sup> )، ويقصد بالرجل عثمان بن عفان . رضي الله عنه.

5- تأذيتهم:

فإن الملائكة تتأذى مما يتأذى منه البشر، للحديث الصحيح في مسلم، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ( من أكل من الثوم والبصل، والكرات<sup>2</sup> فلا يقربن مسجدنا، فإن الملائكة تتأذى مما يتأذى منه بنو آدم<sup>3</sup> ).

6- تنزههم عن الأعراض البشرية:

إن الملائكة منزهون عن الأعراض البشرية كالجوع، والمرض، والتعب وما شابه ذلك، قال تعالى: ( يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لَا يَفْئُتُونَ ) (الأنبياء: 20).

7- خوفهم من الرب تبارك وتعالى:

وهذا الخوف معلوم كما صرح بذلك القرآن الكريم، فقال تعالى: ( ولا يشفعون إلا لمن ارتضى وهم من خشيته مشفقون ) (الأنبياء: 28).

8- الملائكة كرام بررة:

لما وصفهم الله - عز وجل - في كتابه العزيز، فقال تعالى: ( بِأَيْدِي سَفَرَةٍ \* كِرَامٍ بَرَرَةٍ ) (عبس: 15-16).

9- قدرتهم على التشكل:

والملائكة قادرون على التشكل بصور البشر - كما مر معنا - أن جبريل كان يتشكل بصورة بحية الكلب، وكما صرح بذلك القرآن الكريم، فقال تعالى: ( فَاتَّخَذَتْ مِنْ دُونِهِمْ حِجَابًا فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا ) (مريم: 18).

10- عظم سرعتهم:

وللملائكة سرعة لا يتخيلها الإنسان لأن ( أعظم سرعة يعرفها البشر هي سرعة الضوء، فهو ينطلق بسرعة (186) ألف ميل في الثانية الواحدة.

أما سرعة الملائكة فهي فوق ذلك، وهي سرعة لا تقاس بمقاييس البشر، كان السائل يأتي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا يكاد يفرغ من سؤاله حتى يأتيه جبريل بالجواب من رب العزة - سبحانه وتعالى -، واليوم لو وجدت المركب التي تسير بسرعة الضوء، فإنها تحتاج إلى (مليار) سنة ضوئية حتى تبلغ بعض الكواكب الموجودة في آفاق هذا الكون الواسع الشاسع<sup>4</sup>).

11- علم الملائكة:

<sup>1</sup>أخرجه مسلم (2401).

<sup>2</sup>الكرات: نوع من البصيليات.

<sup>3</sup>أخرجه مسلم (564).

<sup>4</sup>عالم الملائكة الأبرار. الدكتور عمر سليمان الأشقر. ص 988

والملائكة علمها وفير علمهم الله إياه، قال تعالى: (وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ كِرَامًا كَاتِبِينَ \*يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ) (الانفطار: 10-12). ولكن ليس عندهم القدرة التي أعطيت للإنسان في التعرف على الأشياء.

12- منظمون:

والملائكة منظمون في كل شؤونهم، قال تعالى: (وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا) (الفجر: 22). ولحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: (ألا تصفون كما تصف الملائكة عند ربها؟) قالوا: يا رسول الله، وكيف تصف الملائكة عند ربها؟ قال: (يتمون الصفوف، ويتراصون في الصف<sup>1</sup>).

13- عصمة الملائكة:

والراجح أن الملائكة معصومون، لقوله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاطٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ) (التحريم: 6).

## س102: ما أعمال الملائكة؟

### وللملائكة أعمال كثيرة من هذه الأعمال:

- 1- قيامهم بتصريف شؤون العالم بأمر الله:  
والملائكة هم الذين يدبر الله بهم أمور الكون، لما جاء في الحديث الصحيح: (إذا قضى الله الأمر في السماء ضربت الملائكة بأجنحتها خضعاناً<sup>2</sup> لقوله: كأنه صلصلة<sup>3</sup> على صفوان، فإذا فرغ<sup>4</sup> عن قلوبهم قالوا: ماذا قال ربكم؟ قالوا الحق، وهو العلي الكبير<sup>5</sup>).
- 2- التسبيح والخضوع التام لله:  
ومن المعلوم أن الملائكة في حالة دائمة من التسبيح والتقديس لربها، قال تعالى: (إِنَّ الَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيُسَبِّحُونَهُ وَلَهُ يَسْجُدُونَ) (الأعراف: 206).
- 3- حمل العرش:  
ومن أعمال الملائكة حمل العرش، قال تعالى: (وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَةَ) (الحاقة: 17).
- 4- التسليم على أهل الجنة:  
وهم يسلمون على أهل الجنة على صبرهم، قال تعالى: (وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ \*سَلَامٌ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ ۗ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ) (الرعد: 23-24).

<sup>1</sup>أخرجه مسلم (430).

<sup>2</sup>أي خضعت خضوعاً.

<sup>3</sup>الصوت المتدارك الذي يسمع.

<sup>4</sup>أي انكشف الفرع.

<sup>5</sup>أخرجه البخاري (4800).

## 5- تعذيب أهل النار :

ومن أعمالهم تعذيب الكفار ، قال تعالى: ( يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاطٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ) (التحریم:6).

## 6- نزولهم بالوحي :

وملك الوحي هو جبريل -عليه السلام-، ويسمى أيضاً الروح الأمين وروح القدس والناموس كما قال ورقة بن نوفل لرسول الله صلى الله عليه وسلم: ( لقد جاءك الناموس الذي نزل الله على موسى<sup>1</sup>).

وقال تعالى: ( نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ \* عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ ) ( الشعراء: 193-194).

وقال أيضاً: ( قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ ) ( النحل: 102 ).

## 7- دعاؤهم للمؤمنين :

وهم يدعون للمؤمنين ويستغفرون لهم، قال تعالى: ( الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْمًا فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ \* رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّاتٍ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدْتَهُمْ وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ ۗ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ \* وَقِهِمُ السَّيِّئَاتِ ۗ وَمَنْ تَقِ السَّيِّئَاتِ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمْتَهُ ۗ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ) ( غافر: 7-9).

## 8- تأمينهم مع المصلين :

فقد ثبت تأمينهم بالحديث الصحيح الذي رواه أبو هريرة ، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ( إذا قال الإمام ( غير المغضوب عليهم ولا الضالين ) فقولوا: آمين، فإن الملائكة يقولون: آمين، وإن الإمام يقول: آمين، فمن وافق تأمينه تأمين الملائكة غفر له ما تقدم من ذنبه<sup>2</sup>).

## 9- حضورهم صلاة الفجر والعصر من كل يوم :

وهم يحضرون صلاة الفجر والعصر لحديث أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ( يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل وملائكة بالنهار، ويجتمعون في صلاة الفجر وصلاة العصر، ثم يعرج الذين باتوا فيكم، فيسألهم ربهم وهو أعلم بهم: كيف تركتم عبادي؟ فيقولون: تركناهم وهم يصلون، وأتيناهم وهم يصلون<sup>3</sup>).

## 10- حضورهم مجالس الذكر :

كما أن الملائكة يحضرون مجالس الذكر، للحديث الذي يرويه أبو هريرة . رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ( وما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله، ويتدارسونه بينهم إلا نزلت عليهم السكينة، وغشيتهم الرحمة، وحفتهم الملائكة، وذكرهم الله فيمن عنده<sup>4</sup>).

## 11- صلاتهم على المؤمنين :

<sup>1</sup> أخرجه البخاري (3)، ومسلم (1609).

<sup>2</sup> صحيح . رواه أحمد وأبو داود والنسائي.

<sup>3</sup> أخرجه البخاري (555)، ومسلم (632).

<sup>4</sup> أخرجه مسلم (2699).

والملائكة أيضاً يصلون على المؤمنين، قال تعالى: (هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَمَلَائِكَتُهُ لِيُخْرِجَكُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ ۗ وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا) (الأحزاب: 43).

12- نزولهم عند قراءة القرآن:

والملائكة تنزل عندما تسمع القرآن الكريم، فعن أبي سعيد الخدري -رضي الله عنه-، ( أن أسيد بن خضير بينما هو في ليلة يقرأ في مريده إذ جالت فرسه، فقرأ، ثم جالت أخرى، فقرأ ثم جالت أيضاً، قال أسيد، فخشيت أن تطأ يحيى فقمت إليها، فإذا مثل الظلة فوق رأسي، فيها مثال الشرج عرجت في الجو حتى ما أراها، فقال: فغدوت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله بينما أنا البارحة من جوف الليل أقرأ في مريدي إذا جالت فرسي، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: اقرأ ابن خضير، قال فقرأت، ثم جالت أيضاً، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: اقرأ ابن خضير، قال: فقرأت، ثم جالت أيضاً، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: اقرأ ابن خضير، قال: فانصرفت وكان يحيى قريباً منها خشيت أن تطأه، فرأيت مثل الظلة فيها أمثال السرج عرجت في الجو حتى ما أراها فقال رسول الله . صلى الله عليه وسلم .: تلك الملائكة كانت تستمع لك، ولو قرأت لأصبحت يراها الناس ما تستتر منهم<sup>1</sup>).

13- تبريكم أهل العلم وتواضعهم لهم:

والملائكة تحب طالب العلم وترضى بما يعمل وتبارك هذا العمل، فعن أبي الدرداء أن رسول الله . صلى الله عليه وسلم . قال: ( إن الملائكة لتضع أجنحتها لطالب العلم رضاً بما يصنع<sup>2</sup>).

14- تسديد المؤمنين وتثبيتهم: ومن أعمال الملائكة شد أزر المؤمنين، فعن حسان بن ثابت، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا له، فقال: ( اللهم أیده بروح القدس<sup>3</sup> )، قال تعالى: (إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى الْمَلَائِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ فَتَبَيَّنُوا الَّذِينَ آمَنُوا) (الأنفال: 12).

15- حملهم البشريات:

وهم ينقلون البشريات للمؤمنين، لحديث أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ( زار رجل أخاً له في قرية أخرى، فأرصد الله له على مدرجته<sup>4</sup> ملكاً، فلما أتى عليه، قال: أين تريد؟ قال: أريد أخاً لي في هذه القرية، قال: هل لك عليه من نعمة تربتها<sup>5</sup>؟ قال: لا، غير أنني أحببته في الله -عز وجل-، قال: فإنني رسول الله إليك بأن الله قد أحبك كما أحببته فيه<sup>6</sup>).

16- كتابتهم الأعمال:

<sup>1</sup>أخرجه البخاري (5018)، ومسلم (796).

<sup>2</sup>رواه أبو داود والترمذي.

<sup>3</sup>أخرجه البخاري (3212)، ومسلم (2485).

<sup>4</sup>مدرجته: أي طريقه.

<sup>5</sup>تربتها: أي تصلحها.

<sup>6</sup>أخرجه مسلم (2567).

والملائكة موكلون بكتابة الأعمال، قال تعالى: (وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ \* كِرَامًا كَاتِبِينَ \* يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ) (الانفطار: 10-11).

17- توكيلهم بقبض الأرواح:

وهم موكلون بقبض الأرواح، قال تعالى: (حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدَكُمْ الْمَوْتُ تَوَفَّنَهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لَا يُفْرِطُونَ) (الأنعام: 61).

18- تحيتهم للطيبين تحية طيبة عند قبض أرواحهم:

وهذه التحية بالتسليم عليهم، قال تعالى: (الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ طَيِّبِينَ ۖ يَقُولُونَ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ) (النحل: 32).

19- تبشيرهم بالجنة:

وهم يبشرون الموحدين بالجنة، لقوله تعالى: (إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ) (فصلت: 30).

20- إهانتهم للفسقة ويضربون وجوههم وأدبارهم:

وإهانتهم للفسقة أمر لا يخفى، فقد أخبر عنهم القرآن الكريم بذلك، قال تعالى: (وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ يَتَوَفَّى الَّذِينَ كَفَرُوا ۖ الْمَلَائِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَارَهُمْ وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ) (الأنفال: 50).

21- اختصام الملائكة الأعلى:

فقضية اختصامهم جاءت في حديث ابن عباس، أن الرسول صلى الله عليه وسلم قال: ( أتاني الليلة ربي -تبارك وتعالى- في أحسن صورة . قال: أحسبه قال: في المنام - فقال: يا محمد، هل تدري فيم يختصم الملائكة الأعلى؟ قال: قلت: لا، قال: فوضع يده بين كتفي، حتى وجدت بردها بين ثديي، فعلمت ما في السموات، وما في الأرض، فقال يا محمد: هل تدري فيم يختصم الملائكة الأعلى؟ قلت: نعم، في الكفارات والدرجات، والكفارات: المكث في المساجد بعد الصلاة، والمشي على الأقدام إلى الجماعات، وإسباغ الوضوء في المكاره. والدرجات: إفشاء السلام، وإطعام الطعام، والصلاة بالليل والناس نيام، قال: صدقت، ومن فعل ذلك عاش بخير، ومات بخير، وكان من خطيئته كيوم ولدته أمه، وقال: يا محمد، إذا صليت فقل: اللهم إني أسألك فعل الخيرات، وترك المنكرات، وحب المساكين، وأن تغفر لي، وترحمني، وتتوب علي، وإذا أردت بعبادك فتنة، فاقبضني إليك غير مفتون<sup>1</sup> ).

22- حجهم: إن للملائكة كعبة يحجون إليها، وهي التي ذكرها الله في قوله: (وَالْبَيْتِ الْمَعْمُورِ) (الطور: 4). والبيت المعمور هو كعبة أهل السماء السابعة.

23- تغسيل الملائكة لآدم عند موته:

وقد غسلت الملائكة آدم - عليه السلام - عند موته، فعن أبي هريرة . رضي الله عنه . عن النبي . صلى الله عليه وسلم . قال: ( لما توفي آدم غسلته الملائكة بالماء وتراً، وألحدوا له، وقالوا: هذه سنة آدم في ولده<sup>2</sup>).

<sup>1</sup> صحيح سنن الترمذي: 9/3 ورقمه: 2580، 2581. ومسند أحمد. قال ابن كثير: هذا هو حديث المنام المشهور.

<sup>2</sup> صحيح الجامع: 48/5. مستدرك الحاكم، ومعجم الطبراني الأوسط، بإسناد صحيح.

وقد غسلت الملائكة حنظلة كما هو ثابت في السيرة النبوية<sup>1</sup>.

24- دورهم في تكوين الإنسان:

ومن أعمال الملائكة أيضاً دورهم في تكوين الإنسان، فعن أبي ذر . رضي الله عنه . قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: ( إذا مرَّ بالنطفة اثنتان وأربعون ليلة، بعث الله إليها ملكاً، فصورها، وخلق سمعها وبصرها، وجلدها ولحمها وعظمها، ثم قال: أي رب: أذكر أم أنثى؟ فيقضي ربك ما شاء ويكتب الملك<sup>2</sup>).

**س103: ما ثمرات الإيمان بالملائكة؟**

**ومن أهم ثمرات الإيمان بالملائكة؟**

1- العلم بعظمة خالقهم تبارك وتعالى وقوته وسلطانه.

2- شكره تعالى على عنايته بعباده، حيث وكلّ بهم من هؤلاء الملائكة من يقوم بحفظهم وكتابة أعمالهم وغير ذلك من مصالحهم.

3- محبة الملائكة على ما قاموا به من عبادة الله تعالى على الوجه الأكمل واستغفارهم للمؤمنين.

4- إن الله غني عن عبادة الإنس والجن، وإنه قادر على أن يخلق عبداً له فقط لعبادته، وهذا من أهم

ثمرات الإيمان.

## الجن و الشياطين

**س104: لم سمي الجن جنّاً؟**

وقد سمي الجن بهذا الاسم، لاستتارهم عن الأعين، وعدم ظهورهم للناس، والاجتنان يأتي بمعنى الاستتار، قال تعالى: (فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَى الْكُفْبَاءَ... ) ( الأنعام:76).

وجن الليل يعني أظلم، وقال تعالى مخبراً عن استتارهم: (إِنَّهُ يَرَاكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ) ( الأعراف:

27).

<sup>1</sup>الرحيق المختوم/ صفي الرحمن المباركفوري ص 276-277.

<sup>2</sup>أخرجه مسلم (2645).

**س105: مم خلق الجن؟**

إن الجن خلقوا من مادة النار، وقد صرح بهذا القرآن الكريم، فقال تعالى: (وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ\* وَالْجَانَّ خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلُ مِنْ نَارِ السَّمُومِ) (الحجر: 26-27).

**س106: هل الإيمان بالجن جزء من عقيدة المؤمن؟**

نعم، الإيمان بالجن يعتبر جزءاً من عقيدة المؤمن، إذ إن الإيمان بهم وبوجودهم واجب ومعلوم من الدين بالضرورة، ومن أنكر عالم الجن فقد أنكر بعض آيات القرآن المصراحة بوجوده قال تعالى: (وَالْجَانَّ خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلُ مِنْ نَارِ السَّمُومِ) (الحجر: 27).

**س107: هل بين الجن والشيطان فرق؟**

نعم هناك فرق كبير بين الجن والشيطان، والجن نوعان:

- 1- شياطين: لا خير فيهم بالكلية.
  - 2- جن: منهم الصالح، ومنهم الفاسد، كالبشر تماماً منهم البار ومنهم الفاجر، كما أن إبليس كان من الجن، قال تعالى: (إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ) (الكهف: 50)، ولما طرد من رحمة الله صار شيطاناً، لذلك فإن كل من يخبث ويتمرد على طاعة الله من أفراد الجن والإنس، صار شيطاناً، قال تعالى: (شَيَاطِينِ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرَفَ الْقَوْلِ غُرُورًا) (الأنعام: 112). وأخبر القرآن أن من الجن صالحين، فقال تعالى: (وَأَنَا مِنْ الصَّالِحِينَ وَمِنَّا دُونَ ذَلِكَ) (الجن: 11). ولم يخلق الجن إلا للطاعة والعبادة كما للإنس، قال تعالى: (وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ) (الذاريات: 46).
- أما الشيطان فقد أخبر عنه تعالى أنه يأمر بالفحشاء والمنكر، قال تعالى: (الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُم بِالْفَحْشَاءِ وَاللَّهُ يَعِدُكُم مَغْفِرَةً مِنْهُ وَفَضْلًا وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ) (البقرة: 268).

**س108: هل الجن يأكلون ويشربون؟**

نعم، إن الجن يأكلون ويشربون ولكنهم يفتقرون إلى الغذاء وقد صرح بذلك أحاديث كثيرة، ومن هذه الأحاديث: ما قاله صلى الله عليه وسلم عندما سأله الجن الطعام من حديث أبي هريرة: (كل عظم ذكر اسم الله عليه وقع في يد أحدهم أوفر ما يكون لحماً وكل بعير علف لدوابهم<sup>1</sup>).

**س109: هل الجن يتوالدون؟**

نعم إن الجن تحدث بينهم عملية التوالد، ويشهد لهذه المسألة قوله تعالى: ( أَفَتَتَّخِذُونَهُ وَذُرِّيَّتَهُ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِي وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ بِئْسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلًا) (الكهف: 50).

<sup>1</sup> أخرجه البخاري (3860)، ومسلم (450).

فإن المنهي عن اتخاذ ذريته أولياء هو إبليس اللعين.

### س110: هل الجن والشياطين يتشكلون؟

من المسلم به أن الجن كالشياطين يتشكلون بأشكال مختلفة، ولقد دل على ذلك ما يلي: روى مسلم أن أبا سعيد الخدري قال: كان فتى منا حديث عهد بعرس، فخرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الخندق، فكان ذلك الفتى يستأذن رسول الله صلى الله عليه وسلم بأنصاف النهار فيرجع إلى أهله، فاستأذنه يوماً، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم خذ عليك سلاحك فإني أخشى عليك قريظة، فأخذ الرجل سلاحه، ثم رجع فإذا امرأته بين البابين قائمة، فأهوى إليها بالرمح ليطعنها به وأصابته غيره، فقالت له: اكفف عليك رمحك وادخل البيت حتى تنظر ما الذي أخرجني؟ فدخل فإذا بحية عظيمة منطوية على الفراش فأهوى إليها بالرمح فانظمتها به، ثم خرج فركزه في الدار فاضطربت عليه، فما يدري أيهما كان أسرع موتاً: الحية أم الفتى<sup>1</sup>؟ والحية هي جن من جن المدينة<sup>2</sup>. والأحاديث كثيرة بهذا الشيء اكتفينا بواحد.

### س111: هل الجن تسترق السمع من المأ الأعلى؟

نعم، فقد أعطى الله - عز وجل - الجن والشياطين إمكانية العروج إلى السماء، فكانوا يسترقون السمع، وقد أكد هذا الأمر قوله تعالى مخبراً عن الجن: (وَأَنَّا لَمَسْنَا السَّمَاءَ فَوَجَدْنَاهَا مَلِيئَةً حَرَسًا شَدِيدًا وَشُهُبًا\* وَأَنَّا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقَاعِدَ لِلسَّمْعِ فَمَنْ يَسْمَعِ الْآنَ يَجِدْ لَهُ شِهَابًا رَصَدًا) (الجن: 8-9) وأكد هذه الحقيقة أحاديث صحيحة. أما بعد نزول هذه الآية لا يستطيعون الاستراق كما وضحت الآية الكريمة.

### س112: هل الجن أقل قدراً وأدنى كرامة من الإنسان؟

الظاهر أن الإنسان أعلى قدراً وكرامة من الجن، وذلك لقوله تعالى: (وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا) (الإسراء: 70). ولم يثبت مثل هذا التكريم لجن لا في القرآن ولا في السنة، ولا على لسان رسول من رسله - عليهم السلام -

### س113: أين يسكن الجن؟

الغالب في الجن أنهم يسكنون الخرائب، والحشائش، والمزابيل، والأماكن القذرة لما جاء في حديث أبي داود: (إن هذه الحشوش محتضرة، فإذا أتى أحدكم الخلاء فليقل أعوذ بالله من الخبث والخبائث<sup>3</sup>).

<sup>1</sup>أخرجه مسلم (2236).

<sup>2</sup>وهذا ليس به تعارض مع الآية (إنه يراكم هو وقبيله من حيث لا ترونهم)؛ لأن المقصود بالآية هو أنكم لا تستطيعون رؤيته على حقيقته إلا بعد أن يتمثل لكم كما في الحديث الذي مر.

<sup>3</sup>رواه أبو داود.

**س114: هل صالحو الجن يدخلون الجنة؟**

نعم، إن الجن الصالحين غير أولاد إبليس يدخلون الجنة إذا قاموا بكل ما هو مطلوب منهم، وحالهم في هذا مثل حال بني آدم، لقوله تعالى: ( مَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ) (الذاريات:56) فإن حققوا هذه العبادة دخلوا الجنة والله أعلم.

**س115: هل الجن يؤذون الناس؟**

إن أذى الجن للإنس ثابت لا ينكر، حيث ثبت ذلك في الأحاديث الصحيحة والوقائع التي تحدث بين الناس عدة، ويكفي على هذا دليل واحد وقد مر قريباً، وهو حديث صحيح رواه مسلم، وهو قصة الأنصاري الذي طعن الجن المتشكل بصورة حية، ما ماتت الحية حتى انتقم منه الجن.

**س116: كيف بإمكانني التحصن من الشياطين؟**

وهناك عدة وسائل للتحصن من الشياطين منها:

- 1- الاستعاذة بالله تعالى، لقوله: (وَأِمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نِزْغٌ فَاصْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ) (فصلت: 36).
- 2- قراءة المعوذات: (قل أعوذ برب الفلق)، (وقل أعوذ برب الناس).
- 3- قراءة آية الكرسي: (اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ) (البقرة: 255).
- 4- قراءة سورة البقرة كاملة.
- 5- ذكر لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير، في كل يوم مائة مرة.
- 6- الوضوء عند الغضب.

**س117: ما حكم الاستعانة بالجن؟**

والاستعانة بالجن إما أن يكون شركاً، وذلك بطلب المساعدة منهم، كما كان يفعل المشركون في مكة قبل الإسلام، قال تعالى: (وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ الْإِنْسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ الْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا) (الجن:6). وإما أن يكون كفراً، وذلك بتعليم السحر والكهانة والتنجيم، والله أعلم.

**س118: ما حكم من أنكر وجود الجن؟**

يجب على كل مسلم الإيمان بالجن إيماناً جازماً، وبأنهم من الأرواح المكلفة مثل الإنسان، ولكن الجن مستترون عن الحواس لا يرون على طبيعتهم، ولا بصورتهم الحقيقية، ولهم القدرة على التشكل - كما مر معنا - وقد ثبت كل ذلك بالأدلة القاطعة اليقينية، ولذلك فإن منكر الجن يعتبر كافراً؛ لإنكاره شيئاً معلوماً من الدين

بالضرورة، ومن الأدلة على ذلك قوله تعالى: (وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ) (الذاريات: 56). والأدلة على ذلك كثيرة.

### س119: كيف كانت عقيدة الناس في الجن قبل الإسلام؟

روي عن عكرمة أنه قال: ( كان الجن يفرقون من الإنس كما يفرق الإنس منهم أو أشد، فكان الإنس إذا نزلوا وادياً هرب الجن، فيقول سيد القوم: نعوذ بسيد أهل هذا الوادي، فقال الجن: نراهم يفرقون منا كما نفرق منهم، فدنوا من الإنس فأصابوهم بالخبل والجنون، فذلك قول الله - عز وجل - : (وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ الْإِنْسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ الْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا) (الجن: 6) <sup>1</sup> أي إثماً.

### س120: قد علمنا بأن الجن مكلفون بالبشر، فكيف كانت البعثة إليهم - أي بعثة الرسل إليهم - ؟

نعم الجن مكلفون كالإنس ولكن رسلهم من البشر، وقد أسلم الجن على يد رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يعلم حضورهم صلى الله عليه وسلم ولكن الله أخبره بذلك، قال تعالى: (وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوا أَنصِتُوا فَلَمَّا قُضِيَ وَلَّوْا إِلَىٰ قَوْمِهِمْ مُنْذِرِينَ \* قَالُوا يَا قَوْمَنَا إِنَّا سَمِعْنَا كِتَابًا أُنزِلَ مِن بَعْدِ مُوسَىٰ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ وَإِلَىٰ طَرِيقٍ مُّسْتَقِيمٍ \* يَا قَوْمَنَا أَجِيبُوا دَاعِيَ اللَّهِ... ) (الأحقاف: 29-32) كما أن الجن منهم اليهود: والنصارى وغير ذلك، فقد كان بعضهم يتبع الأنبياء الذين جاؤوا قبل محمد . صلى الله عليه وسلم . لقوله تعالى: ( قالوا يا قومنا إنا سمعنا كتاباً أنزل من بعد موسى مصداقاً لما بين يديه).

### س121: هل الجن طوائف وأنواع؟

نعم إن الجن طوائف وأنواع على النحو الآتي:

- 1- فمنهم الكامل في الاستقامة والطيبة وعمل الخير - هؤلاء مؤمنو الجن - .
- 2- ومنهم من هو دون ذلك.
- 3- ومنهم البله المغفلون.
- 4- ومنهم الكفرة، وهم الكثرة الكاثرة<sup>2</sup>

قال تعالى: (وَأَنَا مِنَّا الْمُسْلِمُونَ وَمِنَّا الْقَاسِطُونَ فَمَنْ أَسْلَمَ فَأُولَٰئِكَ تَحَرَّوْا رَشَدًا \* وَأَمَّا الْقَاسِطُونَ فَكَانُوا لِجَهَنَّمَ حَطَبًا) (الجن: 13-15).

قال تعالى: (وَأَنَا مِنَّا الصَّالِحُونَ وَمِنَّا دُونَ ذَلِكَ كُنَّا طَرَائِقَ قِدَدًا) (الجن: 11).

<sup>1</sup> ينظر تفسير ابن كثير في تفسير الآية ( وأنه كان رجال من الإنس يعوذون برجال من الجن ) الآية.

<sup>2</sup> سيد سابق ( العقائد الإسلامية: 134) والدكتور نسيم شحدة ياسين (شرح أصول العقيدة الإسلامية: 112).

## س122: ما علاقة الجن بالشیطان؟

الجن مكلف كالإنسان، قال تعالى: (وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ) (الذاريات: 56). والعبادة مدار التكليف، ولذلك فإن لهم شياطين تضلهم كما تضل الإنسان، فقد ورد عن ابن عباس في قوله تعالى: (وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ) (الأنعام: 112).

قال: إن للجن شياطين يضلونهم مثل شياطين الإنس يضلونهم، فيلتقي شيطان الإنس وشيطان الجن، فيقول هذا لهذا: أضله بكذا وأضله بكذا، فهو (يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرَفَ الْقَوْلِ غُرُورًا) (الأنعام: 112)<sup>1</sup>. وقال ابن عباس: (الجن هم الجانّ وليسوا شياطين، والشياطين ولد إبليس وهم لا يموتون إلا مع إبليس، والجن يموتون، فمنهم المؤمن ومنهم الكافر<sup>2</sup>).

وأيضاً لفظ شيطان يطلق على المتمردين من الإنس والجن.

## س123: ما تأثير الجن في الإنسان؟

قد علمنا بأن الجن طوائف وأنواع، فمنهم الصالح ومنهم دون ذلك، فأما صالحو الجن - المؤمنون منهم - والكامل بالاستقامة وعمل خير وما يتعلق بالأعمال الصالحة فهؤلاء لا يقدمون إلا خيراً، وليس لهم تأثير على الإنسان إلا في الخير، وقد يساعد الجن المؤمن المؤمنين من الإنس، ولا يستبعد أن يعاقب الجن المؤمن الإنس إذا ارتكبوا بعض المحرمات، مثل شتم الذات الإلهية، والله أعلم.

وأما الكفرة المتمردون من الجن فهم أعوان إبليس، يقومون بمساعدته بكل أعماله التي هي دائماً في الشر والفساد والتمرد على الله - عز وجل - وغير ذلك، والجن الكافر يكون جندياً في جيش إبليس اللعين، فيرسله إبليس حيث شاء ليوقع بين الأخ وأخيه وبين الزوج، وزوجته، فعن جابر بن عبد الله - رضي الله عنه -، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (إن إبليس يضع عرشه على الماء، ثم يبعث سراياه، فأدناهم منه منزلة أعظمهم فتنة، يجيء أحدهم، فيقول: فعلت كذا وكذا، فيقول ما صنعت شيئاً، ثم يجيء أحدهم فيقول: ما تركته حتى فرقت بينه وبين امرأته، قال: فيدنيه منه ويقول نعم أنت<sup>3</sup>).

## س124: هل للشيطان سلطان على المؤمنين؟

إن الإنسان المؤمن إذا توكل على الله حق التوكل وأخذ بالأسباب لا يكون للشيطان سلطان عليه، ويؤيد هذا، قوله تعالى: (فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ \* إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ \* إِنَّمَا سُلْطَانُهُ عَلَى الَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُ وَالَّذِينَ هُمْ بِهِ مُشْرِكُونَ) (النحل: 98-100)، فإن أخلص الإنسان علاقته مع خالقه فإنه يحفظه من الشياطين، قال تعالى: (قَالَ رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ

<sup>1</sup>أخرجه ابن أبي حاتم، وأبو الشيخ.

<sup>2</sup>الشوكاني فتح القدير 154/2. (مأخوذ من شرح العقيدة الإسلامية / دكتور نسيم شحادة ياسين).

<sup>3</sup>أخرجه مسلم (2813).

أَجْمَعِينَ \* إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ \* قَالَ هَذَا صِرَاطٌ عَلَيَّ مُسْتَقِيمٌ \* إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ إِلَّا مَنْ  
اتَّبَعَكَ مِنَ الْغَاوِينَ ( الحجر: 39-42).



## الفصل الرابع

# الإيمان بالكتب

## الإيمان بالكتب

س125: ما معني الكتاب لغة واصطلاحاً؟

أ- الكتاب في اللغة:

الكتب جمع كتاب، والكتاب في اللغة: الضم، أي ضم الحروف بعضها إلى بعض بالخط

ب- والكتاب في الاصطلاح: أي شرعاً:

يطلق على كل صحيفة أو كتاب أو لوح أنزله الله تعالى على نبي من أنبيائه من لدن آدم إلى محمد . عليهم

الصلاة والسلام . وبأية لغة من اللغات نزلت، قال تعالى: (وَتُؤْمِنُونَ بِالْكِتَابِ كُلِّهِ) ( آل عمران: 119).

س126: ما حقيقة الإيمان بالكتب؟

الإيمان بالكتب التي أنزلها الله على رسله والتي هي جزء من عقيدة المؤمن:

التصديق الجازم بما أوحى الله -عز وجل- من كلامه الخاص إلى رسول من رسله- عليهم السلام-، فجمع

فكان صحفاً مطهرة وكتباً قيمة.

فيجب على المؤمن أن يؤمن بهذه الكتب تفصيلاً لما ذكر عنها وجملة لما لم يذكر منها.

## س127: ما مصدر معرفة الكتب السماوية؟

إن المصدر لمعرفة الكتب التي أنزلت على رسول الله هو القرآن الكريم<sup>1</sup>، ذلك أن القرآن الكريم هو الوحيد المحفوظ من التحريف بإذن الله، والدليل على ذلك هو قوله تعالى: (إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ( الحجر:9)، وقوله تعالى: (إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالذِّكْرِ لَمَّا جَاءَهُمْ وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ (41) لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ) ( فصلت:41-42).

وقد ذكر القرآن الكريم من الكتب السابقة صحف إبراهيم، وصحف موسى، وثلاثة كتب هي تورات موسى، وزبور داود، وإنجيل عيسى -عليهم السلام-، وذكرها كما يلي:

1- تورات موسى - عليه السلام - : قال تعالى: (وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَجَعَلْنَا مَعَهُ أَخَاهُ هَارُونَ وَزِيْرًا) ( الفرقان: 35). والمراد من لفظ الكتاب في هذه الآية التوراة.

2- زبور داود - عليه السلام - : قال تعالى: (وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ النَّبِيِّينَ عَلَى بَعْضٍ وَآتَيْنَا دَاوُدَ زَبُورًا)(الإسراء: 55).

3- إنجيل عيسى - عليه سلام - ، قال تعالى: (ثُمَّ قَفَّيْنَا عَلَى آثَارِهِم بِرُسُلِنَا وَقَفَّيْنَا بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَآتَيْنَاهُ الْإِنْجِيلَ). ( الحديد: 27).

أما بالنسبة للصحف، فقد قال تعالى: (إِنَّ هَذَا لَفِي الصُّحُفِ الْأُولَى صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى) (الأعلى: 18-19). وهذه الصحف عبارة عن إشارات ربانية متفرقة فلم تكن كتباً كاملة.

ونؤمن كذلك بأن القرآن الكريم ناسخ لكل هذه الكتب السماوية، وأنه خاتم الكتب كما سيأتي إن شاء الله.

## س128: كيف كانت صحف إبراهيم وموسى؟

وقد بينت لنا السنة المطهرة كيفية هذه الصحف، فعن أبي ذر -رضي الله عنه- قال: قلت: يا رسول الله ما كانت صحف إبراهيم؟ ( قال: كانت أمثالا كلها: أيها الملك المسلط المبتلى المغرور إنني لم أبعثك لتجمع الدنيا بعضها على بعض، ولكني بعثتك لتردّ عني دعوة المظلوم، فإني لا أردّها وإن كانت من كافر).

وعلى العاقل ما لم يكن مغلوباً على عقله أن يكون ساعات: فساعة يناجي فيها ربه، وساعة يحاسب فيها نفسه، وساعة يتفكر فيها في صنع الله -عز وجل-، وساعة يخلو فيها لحاجته عن المطعم والمشرب، وعلى العاقل ألا يكون ظاعناً، مرتحلاً إلا لثلاث: تزود لمعاد، أو لمعاش، أو لذة في غير محرم، وعلى العاقل أن يكون بصيراً بزمانه، مقبلاً على شأنه، حافظاً للسان، ومن حسب كلامه من عمله قلّ كلامه إلا فيما يعنيه). قلت يا رسول الله: فما كانت صحف موسى عليه السلام: ( قال: كانت عبراً كلها: عجبٌ لمن أيقن بالموت ثم هو يفرح، عجبٌ لمن أيقن بالنار، ثم هو يضحك، عجبٌ لمن أيقن بالقدر، ثم هو ينصب يتعب، عجبٌ لمن رأى الدنيا وتقلبها بأهلها، ثم اطمأن إليها، عجبٌ لمن أيقن بالحساب غداً، ثم لا يعمل )

<sup>1</sup>والسنة النبوية: لحديث أحمد ( أوليست اليهود والنصارى عندهم التوراة والإنجيل... ) حديث حسن.

قلت يا رسول الله: أوصني: ( قال: أوصيك بتقوى الله، فإنها رأس الأمر كله )، قلت: يا رسول الله زدني: ( قال: عليك بتلاوة القرآن، وذكر الله - عز وجل - ، فإنه نور لك في الأرض وذخر لك في السماء ). قلت: يا رسول الله زدني: ( قال: إياك وكثرة الضحك فإنه يميم القلب، ويذهب بنور الوجه)، قلت: يا رسول الله زدني: ( قال: عليك بالجهاد فإنه رهبانية أمتي)، قلت: يا رسول الله زدني: ( قال: أحب المساكين وجالسهم)، قلت: يا رسول الله زدني: ( قال: انظر إلى ما هو تحتك، ولا تنظر إلى ما هو فوقك، فإنه أجدد أن لا تزدرى نعمة الله عليك)، قلت: يا رسول الله زدني ( قال: قل الحق وإن كان مرأً)، قلت: يا رسول الله زدني: ( قال: ليردك عن الناس ما تعلمه من نفسك، ولا تجد عليهم فيما تأتي، وكفى بك عيباً أن تعرف من الناس ما تجهله من نفسك، وتجد عليهم فيما تأتي)، ثم ضرب بيده على صدري، (فقال: يا أبا ذر لا عقل كالتدبير، ولا ورع كالكف، ولا حسب كحسن الخلق<sup>1</sup>).

### س129: ما المقصود بالتوراة و الزبور والإنجيل؟

- 1- التوراة: كتاب رباني أنزل على سيدنا موسى - عليه السلام - ، ويتضمن على الأرجح الصحف التي أنزلت عليه والألواح التي جاء بها بعد مناجاته لربه في جانب الطور. ولفظ ( التوراة ) لفظ عبراني معناه:التعليم أو الشريعة.
- 2- الزبور: كتاب رباني أنزل على داود - عليه السلام - ، والزبور لغة: هو الكتاب المزبور، أي: المكتوب، وجمعة زُبر، كرسول ورُسل، وكلّ كتاب يسمى زبوراً.
- 3- الإنجيل: كتاب رباني أنزل على سيدنا عيسى - عليه السلام - ، ولفظ ( الإنجيل ) لفظ يوناني معناه: ( البشري).

### س130: هل القرآن الكريم ناسخ للكتب السماوية ( التوراة، والزبور، والإنجيل )؟

نحن نؤمن بكل الكتب السماوية التي أنزلت على رسل الله جملة وتفصيلاً، ما سمي منها وما لم يسم، ونؤمن بأن هذه الكتب قد وقع فيها التحريف والتبديل، كما أنه لم يأت دليل على أن هذه الكتب محفوظة من التحريف والتبديل، كما حفظ الله القرآن الكريم، قال تعالى: (إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ) (الحجر:9)، وعلى هذا نؤمن بأن القرآن أكمل الكتب، نسخ الله به كل ما سبقه من الكتب، لأنه متأخر عنها في النزول، وسنة النسخ وطريقته دائماً أن ينسخ المتأخر المتقدم، واللاحق السابق، فهو الكتاب الذي أنزله مصداقاً لما بين يديه من الكتب، ومهيماً عليها، وأمر سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم أن يحكم به بين الناس كافة، قال تعالى: (وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيِّمًا عَلَيْهِ فَاحْكُم بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ ) (المائدة:48)، وقوله تعالى: (إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ ۗ) (النساء:105). فتعين

<sup>1</sup>رواه ابن حبان في صحيحه واللفظ له، والحاكم وقال صحيح الإسناد.

بذلك نسخ القرآن لما سبقه من الكتب، ونسخ الدين الإسلامي لكل الأديان السابقة، قال تعالى: (إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ) (آل عمران: 19)، وقال تعالى: (وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ) (آل عمران: 85).

### س131: هل بقي في التوراة والإنجيل شيء صحيح بعد تحريفها؟

هذا لا يعني أن التوراة والإنجيل ليس فيهما شيء صحيح، ولكن لا يستطيع أحد التمييز بين الحق والباطل، وبين الصدق والكذب وذلك لاختلاط الحابل بالنابل، وهذا ما بينه صلى الله عليه وسلم بقوله: ( لا تصدقوا أهل الكتاب ولا تكذبوهم، وقولوا آمنا بالله وما أنزل إلينا<sup>1</sup>....)

ولذلك فإن علماء الإسلام قسموا الإسرائيليات<sup>2</sup> إلى ثلاثة أقسام:

1- ما نقل عن النبي صلى الله عليه وسلم نقلاً صحيحاً لا لبس فيه، مثل اسم الخضر، فقد جاء هذا الاسم صريحاً عن الرسول صلى الله عليه وسلم<sup>3</sup>، أو كان له شاهد من الشرع يؤيده، وهذا القسم يعتبر صحيحاً ومقبولاً .

2- ما يعلم كذبه ويناقض ما عرفناه من شرعنا، أو كان لا يتفق مع العقل، وهذا القسم لا يصح قبوله ولا روايته.

3- ما هو مبهم، فهو لم يكن من القسم الأول ولا من القسم الثاني، فنحن لا نعرف صدقه من كذبه، وهذا القسم نتوقف فيه، فلا نصدقه ولا نكذبه، وتجاوز روايته، لما جاء في الحديث المروي آنفاً ( لا تصدقوا أهل الكتاب ولا تكذبوهم.... ).

ملاحظة: لا ينصح بقراءة التوراة والإنجيل للمبتدئين، ذلك خوفاً من أن يختلط عليهم الأمر، فلا يعرف الحق من الباطل، أما المتقدمون في العلم فلا ضير من ذلك.

### س132: هل هناك أمور اشتهرت الكتب السماوية في بيانها؟

إن عقائد الأنبياء واحدة، فما من رسول ولا نبي إلا دعا إلى توحيد الله، قال تعالى: (وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ) (الأنبياء: 25).

وشرائعهم مختلفة، قال تعالى: (...لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَا جَا... ) (المائدة: 48)

ولكن هذا لا يعني أنه لا يوجد اشتراك بين هذه الكتب السماوية، ومن الأمور التي اشتهرت فيها ما يلي:

1- لقد اشتهرت الكتب السماوية كلها في بيان أصول الدين: وهي دعوة الناس إلى أصول العقيدة،

وأسس الإسلام، وعبادة الله، ومكارم الأخلاق، قال تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم: (فَبِهَدَاهُمْ أَقْتَدِهِ) (الأنعام: 90).

<sup>1</sup>أخرجه البخاري (4985).

<sup>2</sup>الإسرائيليات: أي هي الآثار والأخبار الواردة عن أهل الكتاب.

<sup>3</sup>أخرجه البخاري (4725).

2- وهناك أمور كثيرة مما أنزلها الله في الكتب الأولى قد جاء في القرآن من غير تصريح: أي، من غير تصريح بأنه مما سبق أن أنزله الله فيها، قال تعالى: (وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيِّمًا عَلَيْهِ فَاخُكُم بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ... ) (المائدة: 48)، فمعنى مهيمناً عليه: قريباً على ما سبق من الكتب السماوية.

3- وهناك بعض الحقائق الدينية جاءت في القرآن: صرح القرآن الكريم بأنه مما أنزل الله في الكتب السماوية التي جاء بها الأولون، قال تعالى: (وَإِنَّهُ لَتَنْزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ (192) نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ (193) عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ (194) بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ (195) وَإِنَّهُ لَفِي زُبُرِ الْأَوْلِينَ (196)). (الشعراء: 192-196).

4- ومما جاء بهذا الخصوص وصايا لقمان لابنه: وهذه الوصايا ربّانية، قد اقتبسها لقمان مما أنزله الله في الكتب الأولى، قال تعالى مخبراً عن هذه الوصايا: (وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ... إلى.... إِنَّ أَنْكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ ) (لقمان: 13-19).

5- هناك أمور اتفقت الكتب الثلاثة - القرآن والإنجيل والتوراة - على ذكرها كما نلاحظ ذلك، فمنها: أ- الشهادة لمحمد رسول الله صلى الله عليه وسلم بأنه رسول الله، قال تعالى: (الذين يتبعون الرسول النبي الأمي الذي يجدونه مكتوباً عندهم في التوراة والإنجيل... ) (الأعراف: 157).

ب- الحث على الجهاد بالنفس والمال، قال تعالى: (إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعُذًا عَلَيْهِمْ حَقًّا فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ....) (التوبة: 9)

ت- التويه بأصحاب محمد صلى الله عليه وسلم وذكر بعض صفاتهم، قال تعالى: (وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ ) (الفتح: 29).

ث- فقد تضمن الإنجيل الذي أنزل على عيسى، الهدى والنور والتصديق بالتوراة، والموعظة للمتقين، قال تعالى: (وَقَفَّيْنَا عَلَى آثَارِهِم بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَةِ وَأَتَيْنَاهُ الْإِنْجِيلَ فِيهِ هُدًى وَنُورٌ وَمُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَةِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ ) (المائدة: 46).

### س133: ما ثمرات الإيمان بالكتب؟

ومن ثمرات الإيمان بالكتب:

- 1- العلم برحمة الله تعالى و عنايته بخلقه، حيث أنزل لكل قوم كتاباً يهديهم به.
- 2- ظهور حكمة الله تعالى، حيث شرع في هذه الكتب لكل أمة ما يناسبها، وكان خاتم هذه الكتب القرآن العظيم، مناسباً لجميع الخلق في كل عصر ومكان إلى يوم القيامة.
- 3- شكر نعمة الله تعالى على ذلك.

4- تعليم العباد أن العلم والكتابة وتوثيق الأحكام والأوامر هو باب من أبواب حفظ وتوارث العلم، النواهي والأوامر من عند الله، وأن الحفظ في الصدور ليس كافياً، ولعل هذا من الأمور التي يتغافل كثير من الناس عنها.

5- العلم هو أول أبواب الخشية الحقيقية من الله - عز وجل . قال تعالى: (... إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ ) (فاطر:28).



## الفصل الخامس

# الإيمان بالأنبياء والمرسلين

## الإيمان بالأنبياء والمرسلين

س134: ما معنى النبوة والرسالة والنبى والرسول؟

أ- النبوة:

1- في اللغة: مأخوذة من النبأ، أي الخبر، قال تعالى: (عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ ۚ (1) عَنِ النَّبِئِ الْعَظِيمِ) (النبأ: 1-

(2)

2- وفي الشرع: اصطفاة الله عبداً من عباده بالوحي إليه.

ب- الرسالة:

1- في اللغة: التوجيه بأمر ما، فالرسول هو الذي يتابع أخبار الذي بعثه.

2- وفي الشرع: تكليف الله نبياً من أنبيائه بتبليغ شريعته للناس، إذا الرسالة هي الشريعة أو المنهاج.

ج- النبي: عبد اصطفاه الله بالوحي إليه، وأرسله إلى قوم ليؤكد على شريعة من قبله.

د- الرسول: هو النبي المكلف من قبل الله بتبليغ شريعته لخلقه

• والفرق بين النبي والرسول: أن النبي يبعث إلى قوم موافقين ليؤكد على شريعة من قبله والرسول

يبعث بشريعة جديدة إلى قوم مخالفين.

• فعلى هذا يكون كل رسول نبياً وليس كل نبي رسولاً، وهناك آراء أخرى بين النبي والرسول<sup>1</sup>.

<sup>1</sup>ومن هذه الآراء أنه ليس هناك فرق بين النبي والرسول، وأن الرسول بعث للناس عامة، والنبي بعث لقومه خاصة، لا مجال لسردها هنا.

## س135: كم وفاء<sup>1</sup> الأنبياء والمرسلين؟

إن عدد الأنبياء والمرسلين كبير، بل كبير جداً، وذلك لقوله تعالى: (وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا) (النحل:36). وقوله: (وَإِنْ مِنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ) (فاطر:24). ولكننا لا نستطيع أن نجزم بعدد معين، ذلك لعدم ثبوته في القرآن والسنة الصحيحة، وكل ما ورد في عدد وفاء الأنبياء والمرسلين حديث أبي ذر الغفاري في مسند الإمام أحمد، وسند الحديث ليس بقوي كما قيل، والحديث هو (قلت يا رسول الله كم وفاء عدد الأنبياء؟ قال: مائة ألف وأربعة وعشرون ألفاً الرسل منهم ثلاثمائة وخمسة عشر جماً غفيراً<sup>2</sup>).

أما الذين قصهم الله علينا فعددهم خمسة وعشرون نبياً ورسولاً، وهم آدم، إدريس، نوح، هود، صالح، إبراهيم، لوط، إسماعيل، إسحاق، يعقوب، يوسف، شعيب، أيوب، ذوالكفل، موسى، هارون، سليمان، داود، إلياس، اليسع، يونس، زكريا، يحيى، عيسى، محمد -عليهم الصلاة والسلام-.

## س136: قال تعالى: (فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ) (الأحقاف:35). فمن هم أولو العزم من الرسل؟

أولو العزم من الرسل هم نوح وإبراهيم وموسى وعيسى بن مريم ومحمد صلى الله عليه وسلم<sup>3</sup>، قال تعالى: (وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنْكَ وَمِنْ نُوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ) (الأحزاب:7).  
س137: من أول وآخر رسل الله إلى الأرض؟

الراجح أن أول رسل الله إلى الأرض هو نوح عليه السلام وذلك لما جاء في حديث الشفاعة الطويل الذي رواه الشيخان: (... فيأتون نوحاً -عليه السلام-، فيقولون: يا نوح أنت أول الرسل إلى الأرض....<sup>4</sup>) الحديث، فكفى بهذا الحديث دليلاً على أن نوحاً أول رسل الله إلى الأرض، أما آخر رسل الله إلى الأرض فلا خلاف بأن محمداً صلى الله عليه وسلم هو خاتم النبيين والمرسلين، قال تعالى: (مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ....) (الأحزاب:40).

وكما صرح بذلك حديث الشفاعة آنف الذكر (... اذهبوا إلى محمد صلى الله عليه وسلم فيأتون، فيقولون: يا محمد أنت رسول الله، وخاتم الأنبياء، وغفر الله لك ما تقدم من ذنبك، وما تأخر، اشفع لنا إلى ربك...) الحديث، وعلى هذا يكون آدم عليه السلام أول نبي إلى الأرض، وليس أول رسول كما قال أكثر من واحد - والله أعلم - وحديث الشفاعة سيأتي بأكلمه في موضعه إن شاء الله.

<sup>1</sup>وفاء: أي كم عدد الأنبياء والمرسلين.

<sup>2</sup>أحمد: 178، 179، 266/5.

<sup>3</sup>وقيل المقصود بأولي العزم كل الأنبياء، وقيل غير ذلك، والمشهور من هذه الأقوال الذي جاء بالآية الكريمة: ( وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنْكَ... ) الآية، وقد سماهم الله عز وجل بأولي العزم لصبرهم على البلاء، والله تعالى أعلم.

<sup>4</sup>أخرجه البخاري (33340)، ومسلم (194).

### س138: إن كان نوح - عليه السلام - أول رسل الله إلى الأرض فما هو السبب في بعثته؟

والسبب في بعثة نوح - عليه السلام - هو ظهور الشرك في الأرض.  
قبل نوح لم يقع الشرك في الأرض، لقول ابن عباس كما جاء في الحديث عند البخاري:  
( ما بين آدم ونوح عشرة قرون كلهم على الإسلام )<sup>1</sup>، والقرن مائة عام.

### س139: ما هو الواجب علينا نحو الرسل<sup>2</sup>؟

ومن الواجب علينا نحو الرسل ما يلي:

- 1- يجب علينا الإيمان بهم جميعاً وبرسالاتهم، وأن نصدقهم جميعاً دون تفرقة، قال تعالى: (إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيُرِيدُونَ أَنْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ اللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ أَنْ يَتَّخِذُوا بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا ﴿150﴾ أُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ حَقًّا) (النساء: 150-151)
- 2- يجب علينا طاعتهم، وعدم مخالفتهم، لأن طاعتهم من طاعة الله - عز وجل -، قال تعالى: (مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ) (النساء: 80).
- 3- أن نؤمن بأن كل رسول أدى رسالته على أكمل وجه.
- 4- ونؤمن أن رسل الله كلهم كانوا من الرجال، فلم يكن بينهم إناث ولا ملائكة، قال تعالى: (وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُوْحِي إِلَيْهِمْ) (الأنبياء: 7).
- 5- ونؤمن أن الرسل جميعاً كانوا أكمل الناس خلقاً وعلماً وصدقاً، وأن الله قد عصمهم عن الكذب والتقصير في التبليغ.
- 6- وأنهم منزهون عن الكبائر والصغائر، وقد تقع منهم زلات وعثرات بسيطة، كما وقع لآدم - عليه السلام - في الشجرة على وجه النسيان، ولكنهم لا يُقرون عليها بل يُوقفون للتوبة منها.
- 7- نؤمن أنهم لا يملكون شيئاً من خصائص الألوهية، فلا يعلمون الغيب إلا ما أطلعهم الله عليه.
- 8- وأنهم مؤيدون بالمعجزات والخوارق الظاهرة الدالة على صدقهم فيما جاؤوا به.

### س140: ما الغرض من بعثة الرسل؟

أما الغرض من بعثة الرسل فهو الدعوة إلى عبادة الله وحده وإقامة دينه، ولا يقوم هذا الدين إلا بالإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خير وشره.  
وليقيم الله - عز وجل - الحجة على الكافرين، قال تعالى: (وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولًا) (الإسراء: 15).

.....<sup>1</sup>

<sup>2</sup> شرح أصول العقيدة الإسلامية، ص 147 - 150. بتصرف.

## س141: هل عقائد الأنبياء واحدة؟

نعم، إن عقائد الأنبياء واحدة، لأن الغرض من بعثة الرسل هو الدعوة إلى عبادة الله وإقامة دينه: قال تعالى: ( وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ ) (الأنبياء: 25). وما من نبي إلا دعا إلى لا إله إلا الله، قال تعالى: ( وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ ) (النحل: 36). وقال تعالى: ( شَرَعَلَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ ) (الشورى: 13).

## س142: هل شرائع الأنبياء مختلفة؟

نعم، إن شرائعهم مختلفة، وذلك لقوله تعالى: ( لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا ) (المائدة: 42). فمثلاً، في شريعة موسى عليه السلام كان من متطلبات التوبة قتل النفس، قال تعالى مخبراً عنهم: ( وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ إِنِّي كُنْتُ ظَالِمًا لِنَفْسِي فَاتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ فَنُتِبُوا إِلَيَّ بَارِيكُمْ فَاقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ عِنْدَ بَارِيكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ) (البقرة: 54). أما في شريعة محمد صلى الله عليه وسلم فقتل النفس يعد انتحاراً وهو لا يجوز، ويدخل صاحبه النار، ولكن في شريعته صلى الله عليه وسلم تكون التوبة بالاستغفار من الذنب والإقلاع عنه مع الندم.

## س143: ما حاجة الناس إلى الرسل؟

1- لقد بين القرآن الكريم حاجة الناس إلى الرسل في آيات كثيرة، ومن هذه الحاجات، التعريف بحقائق الدين، والشريعة، قال تعالى: ( لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ ) (الحديد: 25).  
2- ولو ترك الناس دون رسل لا اعتدروا عن كفرهم بأنهم لم يرشدوا إلى الحقائق، قال تعالى: ( رُسُلًا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ) (النساء: 165).

## س144: متى يجب الإيمان بالرسل؟

يجب علينا الإيمان بالرسل إذا ثبت لدينا بالدليل القاطع الذي لا شك فيه أن واحداً من البشر رسول من عند الله، مأمور بتبليغ ما أمره الله به وجب علينا الإيمان به. فليس كل إنسان يدعي النبوة أو الرسالة نسلم له دعواه ونتبعه، حتى تتوافر فيه شروط صدقه، وهناك أمور نستطيع أن نستدل على صدق الرسول بواحد منها، وهي:

- 1- جوهر الرسالة التي يحملها.
- 2- شخصية الرسول وأخلاقه وسلوكه الذي يتسم بسمات الكمال الإنساني.
- 3- إخبار الرسل السابقين بصفاته وانطباقها عليه تماماً.
- 4- المعجزة التي يجريها الله على يديه المقترنة بالتحدي.

مع التتويه أن محمداً صلى الله عليه وسلم خاتم النبيين كما مر معنا، ولا يستطيع أحد أن يدعي النبوة بعده صلى الله عليه وسلم، ومن ادعا بعده النبوة فلا حاجة لنا في التبين من صدقه أو كذبه.

### س145: ما صفات الرسل؟

وللرسل صفات كثيرة منها:

- 1- أن الرسول عبد اصطفاه الله بالوحي إليه.
- 2- أنه مبلغ عن الله تعالى علوم شريعته وأحكام دينه لخلقه.
- 3- أنه قد حمل مهمة الدعوة إلى الله وإلى صالح العمل، بالأسلوب الحكيم.
- 4- أنه مصدق من قبل الله بالمعجزة.
- 5- أنه القدوة الحسنة الذي يعتدى به في عمله وفي خلقه، ويهتدى بهديه.
- 6- أنه مطاع بإذن الله، متبع بأمر الله.
- 7- أنه قائد أمته، ومدبر أمور سياستها الدينية والدنيوية<sup>1</sup>.

### س146: من أفضل الرسل على الإطلاق؟

إن أفضل الرسل على الإطلاق هو سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، لقوله تعالى: (وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْنُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَلِكُمْ إِصْرِي قَالُوا أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ ) ( آل عمران:81).

أما ما قاله صلى الله عليه وسلم: ( لا تفضلوا بين أنبياء الله )، فالقصد منه منع الغلو في التعظيم من جهة، وكف المسلمين عن انتقاص أحد من إخوانه الأنبياء من جهة أخرى، والله أعلم.

### س147: هل توافق وجود رسل في نفس الزمان؟

ومما هو مقطوع به عند المسلمين أن يوجد أكثر من رسول في نفس الوقت والزمان، وقد دلت على هذا آيات كثيرة، منها قوله تعالى: (وَلَمَّا جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَىٰ قَالُوا إِنَّا مُهْلِكُوا أَهْلَ هَذِهِ الْقَرْيَةِ ۖ إِنَّ أَهْلَهَا كَانُوا ظَالِمِينَ (31) قَالَ إِنَّ فِيهَا لُوطًا ) ( العنكبوت: 31-32).

فهذا دليل على أنه كان أكثر من رسول في نفس الزمان، أيضاً كان عيسى ابن مريم ويحيى أبناء الخالة، وكان معهم في نفس الزمان زكريا أبو يحيى - عليهم السلام - والأدلة على ذلك كثيرة.

<sup>1</sup>العقيدة الإسلامية وأسسها، ص333.

## س148: لماذا أرسل الله الرسل من البشر، ولم يرسل ملائكته؟

قال تعالى: (قُلْ لَوْ كَانَ فِي الْأَرْضِ مَلَائِكَةٌ يَمْشُونَ مُطْمَئِنِّينَ لَنَزَّلْنَا عَلَيْهِم مِّنَ السَّمَاءِ مَلَكًا رَسُولًا) (الإسراء: 95)، فقد أعلم الله تعالى أن الملك إنما يرسل إلى الملائكة، لأنه لو أرسل ملكاً إلى آدميين لم يقدرُوا أن يروه على الهيئة التي خلق عليها، وإنما أقدر الأنبياء على ذلك، وخلق فيهم ما يقدرُونَ به ليكون ذلك آية لهم ومعجزة<sup>1</sup>، قال تعالى: (وَقَالُوا لَوْلَا أُنزِلَ عَلَيْهِ مَلَكٌ وَلَوْ أَنزَلْنَا مَلَكًا لَّفُضِيَ الْأَمْرُ ثُمَّ لَا يُنظَرُونَ) (8) وَلَوْ جَعَلْنَاهُ مَلَكًا لَجَعَلْنَاهُ رَجُلًا وَلَلَبَسْنَا عَلَيْهِمْ مَا يَلْبَسُونَ) (الأنعام: 8-9). قال ابن عباس: لو رأوا الملك على صورته لماتوا إذ لا يطيقون رؤيته، وقال مجاهد وعكرمة: لقامت الساعة، قال الحسن وقتاده: لأهلكوا لعذاب الاستئصال<sup>2</sup>؛ لأن الله أجرى سنته بأن من طلب آية فأظهرت له، فلم يؤمن أهلكه الله في الحال ولا يمهلون ولا يؤخرون<sup>3</sup>. هذا من جهة الإيمان بهم. أما من جهة القدوة الحسنة فالرسول يجب أن يكون قدوة حسنة، فعلى سبيل المثال لو كان الرسول ملكاً وطلب من الناس الكف عن شيء ما مثل الزنا، لقالوا: أنت طلب منا شيئاً أنت معصوم عنه، لأن الملائكة معصومون كما مر معنا في مبحث الإيمان بالملائكة. والله أعلم.

## س149: ما ثمرات الإيمان بالرسول؟

ومن أهم ثمرات الإيمان بالرسول:

- 1- العلم برحمة الله تعالى وعنايته بخلقه، حيث أرسل إليهم أولئك الرسل الكرام للهداية والإرشاد.
- 2- شكره تعالى على هذه النعمة الكبرى.
- 3- محبة الرسل وتوقيرهم والثناء عليهم بما يليق بهم، لأنهم رسل الله تعالى وخالصة عبيده، قاموا لله بعبادته وتبليغ رسالته والنصح لعباده والصبر على أذاهم.
- 4- الاقتداء المطلق بهم، فهم بشر خلقهم الله بنفس الموصفات البشرية، ولكنه أعانهم بأن جعلهم قدوات، حتى لا يعلموا الناس إلا الخير، ومع ذلك فقد ابتلاهم وامتحانهم ومروا بكثير من الابتلاء.

<sup>1</sup>تفسير القرطبي/ الجامع لأحكام القرآن.

<sup>2</sup>الاستئصال: الإبادة أي لأبادهم عن بكرة أبيهم.

<sup>3</sup>تفسير القرطبي / الجامع لأحكام القرآن.



## الفصل السادس

# الإيمان باليوم الآخر

## الإيمان باليوم الآخر

### س150: ما معنى الإيمان باليوم الآخر؟

المعنى الإجمالي للإيمان باليوم الآخر، هو الإيمان بكل ما أخبر الله تعالى به عن طريق الوحي، مما يكون بعد الموت من عذاب القبر ونعيمه، والبعث والحساب والميزان والصراف والحوض وشفاعة النبي . صلى الله عليه وسلم . والجنة والنار ، وما وعد الله المؤمنين والكافرين .

### س151: ما مفهوم اليوم الآخر؟

والمقصود بمفهوم اليوم الآخر هو فناء هذا الكون وموت كل ما فيه من الأحياء، وتبديل السماوات والأرض، والحشر والحساب إلى آخره.

### س152: ما إمكانية الفناء؟

هذه الإمكانية موجودة، لأن العالم مخلوق وكل شيء مخلوق تحدث عليه إمكانية الفناء، ولأن كل شيء له بداية تكون له نهاية، وكما أصبح من المقطوع به عند الناس أن الكون له بداية، قال تعالى: ( وَهُوَ الَّذِي بَدَأَ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ ) ( الروم:27).

### س153: ما أسماء اليوم الآخر التي وردت في القرآن الكريم، وعلى ماذا يدل كل اسم؟

ولقد جاء في القرآن الكريم تسمية اليوم الآخر بعدة أسماء أخذاً مما يجري فيه، ومن أسمائه ما يلي:

- 1- يوم البعث: لأن فيه البعث إلى الحياة الجسدية بعد الموت.
- 2- يوم الخروج: لأن فيه خروج الناس من قبورهم إلى الحياة الأخرى.
- 3- يوم القيامة: لأن فيه قيام الناس إلى حساب الله.
- 4- يوم الدين: لأن فيه إدانة الخلائق ومجازاتهم على أعمالهم.
- 5- يوم الفصل: لأن فيه الفصل بين الناس بالعدل.
- 6- يوم الحشر: لأن فيه حشر الخلائق في موقف الحساب.

- 7- يوم الجمع: لأن فيه جمع الخلائق وحشرهم في موقف الحساب.
- 8- يوم الحساب: لأن فيه محاسبة الناس على أعمالهم في الدنيا.
- 9- يوم الوعيد: لأن فيه تحقيق وعيد الله للكافرين.
- 10- يوم الحسرة: لأن فيه حسرة الكافرين والعصاة على ما فرطوا في جنب الله.
- 11- يوم الخلود: لأن الحياة في هذا اليوم للمكلفين في الدنيا حياة خالدة أبدية.
- إلى غير ذلك من أسماء، ملاحظ فيها: التسمية باليوم؛ أخذاً من الظرف الزماني المرافق لهذه الحياة الثانية.
  - وقد جاءت أسماء أخرى، ملاحظ فيها التسمية بالدار؛ أخذاً من الظرف المكاني المستلزم لهذه الحياة المادية الثانية، ومنها الأسماء التالية:
- 12- الدار الآخرة: لأن هذه الحياة الثانية حياة مادية تستلزم مكاناً، وقد أطلق الله على مكانها اسم الدار.
- 13- دار القرار: لأن فيها الاستقرار الدائم بلا فناء.
- 14- دار الخلد: لأن الإقامة فيها إقامة أبدية خالدة.
- كما وردت أسماء أخرى، ملاحظ فيها: تحقق وقوع ذلك اليوم، أو ملاحظ فيها: ما يجري فيه من أحداث جسمية، فقد وردت تسمية القيامة بما يلي:
- 15- الواقعة: أخذ من تحقق وقوعها.
- 16- الحاقة: لأنها تحقُّ كل مجادل ومخاصم في دين الله بالباطل . أي: تغلبه .، أخذاً من قولهم: حاقتته فحقتته، أي: غالبته فغلبته.
- 17- القارعة: أخذاً مما يجري فيها من قرع شديد، والقرع: هو الضرب الذي يحصل فيه صوت شديد. وسميت بالقارعة؛ لأنها تفرع القلوب بأهوالها.
- 18- الغاشية: أخذاً مما يجري فيها من غشيان عام للتقلين -الإنس والجن-، يقال غشيه: إذا جلَّه وعممه.
- 19- الطامة: أصل الطامة: الداهية التي تغلب وتفرق ما سواها من الدواهي، من قولهم: طمَّ الشيء إذا غمره، وكل ما علا وكثر حتى غلب فقد طمَّ، وسميت القيامة بالطامة لما فيها من الشمول والغلبة.
- 20- الأزفة: أي القريبة، وسميت القيامة بذلك إشعاراً بقربها بالنسبة إلى عمر الدنيا الطويل، وإعلان قربها يتضمن تحقق وقوعها لزوماً، إلى غير ذلك من الأسماء<sup>1</sup>.

<sup>1</sup>منقول، عبد الرحمن حسن جنكة الميداني / ص 538-539.

## س154: ما الحكمة من المعاد<sup>1</sup>؟

إن الحكمة من المعاد الآخروي الذي يبعث فيه الناس أحياء بعد موتهم، هو مجازاة المكلفين منهم، فمن عمل خيراً فخير، ومن عمل شراً فشر، قال تعالى: (كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّقُونَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَمَنْ زُحِرَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ) (آل عمران:185).

فإن الناس يعيشون في هذه الحياة الدنيا متفاوتين في أرزاقهم وآجالهم وأعمالهم وسعادتهم وشقائهم، فمنهم الظالم ومنهم المظلوم، ومنهم المريض ومنهم الصحيح، ومنهم الغني ومنهم الفقير، لذلك اقتضت الحكمة الإلهية من وجود المعاد، حتى يأخذ كل ذي حق حقه، والله أعلم.

## من مظاهر اليوم الآخر فتنة القبر وعذابه ونعيمه.

## س155: هل هناك فعلاً سؤال في القبر؟

نعم، هناك سؤال في القبر، وهذا من المقطوع به عند أهل العلم؛ لما جاء في الأحاديث الصحيحة، فعن أنس رضي الله عنه . عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ( العبد إذا وضع في قبره، وتولى وأذهب أصحابه، حتى أنه ليسمع قرع نعالهم، أتاه ملكان فأقعداه فيقولان له: ما كنت تقول في هذا الرجل محمد صلى الله عليه وسلم؟ فيقول: أشهد أنه عبد الله ورسوله، فيقال: انظر إلى مقعدك من النار، أبدلك الله به مقعداً من الجنة، قال النبي صلى الله عليه وسلم: فيراها جميعاً، وأما الكافر أو المنافق فيقول: لا أدري، كنت أقول ما يقول الناس، فيقال: لا دريت ولا تليت، ثم يضرب بمطرقة من حديد بين أذنيه، فيصيح صيحة يسمعها من يليه إلا الثقلين<sup>2</sup>.

## س156: ما إمكانية العذاب في القبر؟

هذه الإمكانية موجودة فعلاً، وقد دلت عليها آيات وأحاديث كثيرة، قال تعالى: (النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ) (غافر:45-46). وقد أشارت هذه الآية الكريمة إلى نوعين من العذاب.

- 1- ( النار يعرضون عليها غدوًّا وعشيًّا )، والمقصود هنا العذاب الأول الذي في القبر-البرزخ.
- 2- (يوم تقوم الساعة أدخلوا آل فرعون أشد العذاب )، وإن كان هذا العذاب الثاني يوم القيامة تأكد أن الأول يكون في البرزخ.

وعن ابن عباس . رضي الله عنهما . قال: ( مرَّ النبي صلى الله عليه وسلم بقبرين، فقال: إنهما ليعذبان وما يعذبان في كبير<sup>3</sup>، ثم قال: بلى، أما أحدهما فكان لا يستتر من البول، وأما الآخر فكان يمشي بالنميمة<sup>4</sup>).

<sup>1</sup>البعث والمعاد واليوم الآخر ألفاظ مختلفة ومدلولها واحد، وهو وجود حياة ثانية بعد فناء الأولى.

<sup>2</sup>أخرجه البخاري (1338)، ومسلم (2870).

<sup>3</sup>يعني إنهما ليعذبان، ولكن هذا الذي فعلاه عند الناس ليس بكبيرة.

<sup>4</sup>أخرجه البخاري (1378)، ومسلم (292).

وعذاب القبر يكون للظالمين من المنافقين والكافرين.

### س157: هل هناك نعيم في القبر؟

إن نعيم القبر ثابت للمؤمنين والصادقين، والمستقيمين، قال تعالى: (إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ) ( فصلت:30).

وعن البراء بن عازب - رضي الله عنه - أن النبي صلى الله عليه وسلم، قال في المؤمن إذا أجاب الملكين في قبره: ( ينادي منادٍ من السماء أن صدق عبدي فأفرشوه من الجنة، وألبسوه من الجنة، وافتحوا له باباً إلى الجنة، قال: فيأتيه من روحها وطيبها، ويفسح له في قبره مدّ بصره<sup>1</sup>).

### س158: ما حقيقة الإنسان؟

إن الإنسان مركب من جسد وروح، فالجسد يتحرك ويحس، وبالروح يدرك، ويعي، ويفكر، ويعلم، ويحب، ويكره، إلى آخره.

ومن القضايا المسلّم بها أن أصل هذا الجسد من التراب، فإذا مات الإنسان رجع إلى عناصره الأولى، التي لا تختلف عن عناصر الأرض، فلو أخذ الإنسان قطعة من تراب الأرض وقطعة من إنسان وحلّها وجدها تتكون من نفس العناصر وهذا ثابت فقد جاء في القرآن عن خلق الإنسان، قوله تعالى: (خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ كَالْفَخَّارِ)(الرحمن:14).

أما الروح فلا يعلم حقيقتها إلا الله جل جلاله، فقد قال فيها: (وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا)(الإسراء:85). لذلك فإن أمر النفس كان ولا يزال مثار جدل بين العلماء، لأنه لا يعلم حقيقة النفس إلا الذي خلقها، إن كان ما يمكن أن يعرفه الإنسان عن الروح هو أنها تحل في الجسم، فتدب الحياة ويظهر فيه الإدراك، والوعي إلى آخره.

### س159: هل الروح حادثة أم قديمة؟

إن الروح حادثة وليست بقديمة بإجماع المسلمين، وهي تحدث بعد تسوية الجسم، وتتصل به، وتحل به وهو جنين، فعن عبد الله بن مسعود - رضي الله عنه -، قال: حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهو الصادق المصدوق: ( إن أحدكم يجمع خلقه في بطن أمه أربعين يوماً، ثم يكون في ذلك علقة مثل ذلك، ثم يكون في ذلك مضغة مثل ذلك ثم يرسل الله تعالى الملك فينفخ فيه الروح، ويؤمر بأربع كلمات: يكتب رزقه، وأجله، وعمله، وشقي أو سعيد...<sup>2</sup>). الحديث.

<sup>1</sup>أخرجه أبو داود، رقم: (4751) في حديث طويل.

<sup>2</sup>أخرجه مسلم (2643).

## س160: هل الروح والنفس يحملان نفس المعنى؟

نعم إن الروح والنفس يحملان نفس المعنى، فهما كلمتان لمعنى واحد، قال تعالى: (اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضَىٰ عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَيُرْسِلُ الْأُخْرَىٰ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ) (الزمر:42). فالنفس في هذه الآية الكريمة المقصود بها الروح.

## س161: لقد ذكر لنا القرآن الكريم بأن هناك نفساً أماراً بالسوء، ونفساً لوامةً، ونفساً مطمئنةً،

### فهل هذه أقسام للنفس، أم صفات لها؟

ليست هذه بأقسام للنفس، وإنما هي صفات:

فتكون النفس أماراً بالسوء في حالة تسلط الغرائز عليها؛ قال تعالى مخبراً عن النفس: (وَمَا أُبْرِيْ نَفْسِيْ إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّي إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَّحِيمٌ) (يوسف: 53).

وتكون النفس لوامة إذا تهذبت بالدين، والتعاليم المثالية، ووجد الضمير وهو الشعور النفسي اليقظ، فإذا وصلت النفس إلى هذا الحد من اليقظة والمراقبة والمحاسبة واستراحت للخير، وضافت بالشر، صارت نفساً لوامة، قال تعالى: (لَا أُقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ \* وَلَا أُقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ) (القيامة: 1-2). وتكون النفس مطمئنة إذا وصل الإنسان إلى جهاد نفسه فتخلص من الهوى، وكبت شهوته، ووصل بنفسه إلى الخير، والجمال والكمال، فإذا وصل الإنسان إلى هذا المستوى الرفيع تكون نفسه قد اطمأنت بالحق والخير، قال تعالى: (يَا أَيُّهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً فَادْخُلِي فِي عِبَادِي وَادْخُلِي جَنَّاتِي) (الفجر: 27-30).

فهذه صفات للنفس وليست أقساماً، فالنفس واحدة وتمر في هذه المراحل الثلاث، قال تعالى: (يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ... ) (النساء: 1).

## س162: بعد مفارقة الروح للجسد يكون الموت، فهل تبقى الروح مدركة تسمع من يزورها، وتعرفه، وترد

### عليه السلام، وتحس بلذة النعيم، وألم الجحيم؟

قال ابن تيمية:

( وقد استفاضت الأخبار بمعرفة الميت بحال أهله وأصحابه في الدنيا، وأن ذلك يعرض عليه، وأنه يرى ويدري ما يفعل عنده، ويسر بما كان حسناً، ويتألم بما كان قبيحاً<sup>1</sup> )

وروي أن عائشة -رضي الله عنها-: بعد أن دفن عمر -رضي الله عنه-، كانت تستتر وتقول: (كان أبي وزوجي، فأما عمر فأجنبي<sup>2</sup>)، وقد دفن -رضي الله عنه- في بيتها، فلم تدخل البيت إلا وهي واضعة الحجاب، لأنها تعتقد أنه يراها.

<sup>1</sup> السيد سابق العقائد الإسلامية: ص 236-237، وشرح العقيدة الطحاوية ص 327.

<sup>2</sup> المرجع السابق.

(وروي أن الموتى يسألون الميت عن حال أهلهم، فيعرفهم أحوالهم، وأنه ولد لفلان ولد وتزوجت فلانة<sup>1</sup>).

### س163: أين تستقر الأرواح بعد أن تنتقل إلى خالقها؟

عقد ابن القيم فصلاً ذكر فيه أقوال العلماء في مستقر الأرواح، ثم ذكر القول الراجح، فقال: ( الأرواح متفاوتة في مستقرها في البرزخ أعظم التفاوت ) فمنها:

1- أرواح في أعلى عليين في الملاء الأعلى، وهي أرواح الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، وهم متفاوتون في منازلهم، كما رآهم النبي صلى الله عليه وسلم في رحلة الإسراء والمعراج.

2- أرواح في حواصل طير خضر تسرح في الجنة حيث شاءت، وهي أرواح بعض الشهداء لا جميعهم، بل من الشهداء من تحبس روحه عن دخول الجنة لدين عليه أو غيره، كما في المسند عن محمد بن عبد الله بن جحش، ( أن رجلاً جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله ما لي إن قتلت في سبيل الله؟ قال: ( الجنة)، فلما ولى... قال: إلا الدين سارتني به جبريل آنفاً<sup>2</sup>).

3- ومنهم من يكون محبوساً على باب الجنة، كما في الحديث الآخر: ( رأيت صاحبكم محبوساً على باب الجنة<sup>3</sup>).

4- ومنهم من يكون محبوساً في قبره، كحديث صاحب الشملة التي غلها<sup>4</sup>، ثم استشهد فقال الناس: هنيئاً له الجنة، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: ( والذي نفسي بيده إن الشملة التي غلها لتشتعل عليه ناراً في قبره ).

5- ومنهم من يكون مقره باب الجنة، كما في حديث ابن عباس . رضي الله عنهما. ( الشهداء على بارق نهر بباب الجنة في قبة خضراء، يخرج عليهم رزقهم من الجنة بكرة وعشية<sup>5</sup> )، وهذا بخلاف جعفر ابن أبي طالب، حيث أبدله الله من يديه جناحين يطير بهما في الجنة حيث شاء.

6- ومنهم من يكون محبوساً في الأرض، لم تعل روحه إلى الملاء الأعلى، فإنها كانت روحاً سفلية أرضية، فإن الأنفس الأرضية لا تجتمع بالأنفس السماوية، كما لا تجتمع في الدنيا.

7- ومنها أرواح تكون في تنور الزناة و الزواني.

8- وأرواح في نهر الدم تسبح فيه وتلقم الحجارة.

فليس للأرواح سعيدها وشقيها مستقر واحد<sup>6</sup>، والله أعلم.

س164: قال تعالى: ( فَهَلْ يُنظَرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ أَنْ تَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً فَقَدْ جَاءَ أَشْرَاطُهَا ) (محمد:18). أيعلاماتها

فما هذه العلامات؟

<sup>1</sup>المرجع السابق.

<sup>2</sup>المسند: عن محمد بن عبد الله بن جحش.

<sup>3</sup>صحيح: أخرجه أحمد بنحو مشابه(16776) من الحديث سعد بن الأطول رضي الله عنه صحيح الجامع الصغير .

<sup>4</sup>غلها: سرقها من الغنيمة قبل القسمة.

<sup>5</sup>رواه أحمد (18595) ورجاله ثقات.

<sup>6</sup>السيد سابق، العقائد الإسلامية ص240-241، بتصريف.

وبين يدي الساعة علامات، وهي تقسم إلى قسمين، العلامات الصغرى، والعلامات الكبرى:

1- العلامات الصغرى: عن عوف بن مالك الأشجعي، قال: أتيت النبي صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك، وهو في قبة من آدم - الجلد المدبوغ - ، فقال: ( اعدد ستاً بين يدي الساعة: موتي، ثم فتح بيت المقدس، ثم موتاناً يأخذ فيكم كقعاص الغنم - داء يميت الدواب فجأة -، ثم استفاضة المال حتى يعطي الرجل مائة دينار فيظل ساخطاً، ثم فتنة لا يبقى بيت من العرب إلا دخلته، ثم هدنة تكون بينكم وبين بني الأصفر، فيغدرون، فيأتونكم تحت ثمانين غاية -راية - ، تحت كل غاية اثنا عشر ألفاً<sup>1</sup>).

وروي راية، بالراء والغين، وهما بمعني واحد، والمقصود بالموتان: هو مرض شديد وقع بالشام، والعلامات الصغرى كثيرة، فقد كتب فيها العلماء مجلدات، وليس كل العلامات الصغرى متفقاً عليها، والله أعلم.

2- العلامات الكبرى: عن حذيفة بن أسيد، قال: اطلع النبي صلى الله عليه وسلم علينا ونحن نتذاكر الساعة، فقال: (ما تذاكرون؟) قالوا: نذكر الساعة، فقال: (إنها لن تقوم حتى ترون قبلها عشر آيات، فذكر، الدخان، والدجال، والدابة، وطلوع الشمس من مغربها، ونزول عيسى بن مريم، ويأجوج ومأجوج وثلاثة خسوف، خسف بالمشرق، وخسف بالمغرب، وخسف بجزيرة العرب، وآخر ذلك نار تخرج من اليمن تطرد الناس إلى محشرهم<sup>2</sup>)، يكون أول هذه العلامات خروجاً طلوع الشمس من مغربها، عن عبد الله بن عمرو قال حفظت من رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثاً لم أنسه بعد، سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: (إن أول الآيات خروجاً طلوع الشمس من مغربها، وخروج الدابة على الناس ضحى، أيهما ما كانت قبل صاحبها فالأخرى على إثرها قريباً<sup>3</sup>)، ولا تقوم الساعة إلا على شرار الناس، والله أعلم.

### س165: قد علمنا أن لليوم الآخر علامات صغرى وكبرى، والمهم هنا ماذا سيحدث بعد هذه العلامات؟

بعد هذه العلامات سيحدث زلزال هائل، والناس لا يزالون أحياء، فيحدث للناس الفزع والرعب الذي تذهل منه الأم عن رضيعها، والحوامل يسقطن ما في بطونهن، كما أخبر القرآن الكريم، قال تعالى: (إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا) (الزلزلة:3) وقال تعالى: (يَوْمَ تَرُوءُنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ) (الحج:2).

ثم يحدث التغيير العام في هذا الكون فتنشق السماء، وتتناثر النجوم وتتصادم الكواكب، وتتفتت الأرض ويخرب كل شيء، قال تعالى: (يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَاوَاتُ ۗ وَبَرَزُوا لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ) (إبراهيم:48). وهذا يكون بعد النفخة الأولى، ثم بعد ذلك تكون النفخة الثانية والتي يحصل بعدها ما يلي:

1- البعث والحشر:

<sup>1</sup>أخرجه البخاري (3176).

<sup>2</sup>أخرجه مسلم (2901).

<sup>3</sup>أخرجه مسلم (2941).

ثم بعد النفخة الأولى يأمر الله عز وجل بالنفخة الأخرى، قال تعالى: (وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَى فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ) (الزمر: 68) فإذا بالحياة تدب في الخلق من جديد، فيكون يوم البعث الذي يبعث فيه الناس على الهيئة التي كانوا عليها قبل الموت، فيقول الكافرون والمنافقون: (يَا وَيْلَنَا مَنْ بَعَثَنَا مِنْ مَرْقَدِنَا) (يس: 52). ويقول المؤمن: (هَذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ) (يس: 52) ثم يكون الحشر بعد البعث، قال تعالى: (يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَنِ وَفِدًا \* وَنَسُوقُ الْمُجْرِمِينَ إِلَى جَهَنَّمَ وَرِدًّا) (مريم: 85-86). والناس في هذه الأثناء متفاوتون، فمنهم من يكون في هم كبير، ومنهم من هو أقل منه.

## 2- العرض والحساب:

فيعرض الناس على ربهم، ويطلعون على أعمالهم، قال تعالى: (يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَى مِنْكُمْ خَافِيَةٌ) (الحاقة: 18). فمن أوتي كتابه بيمينه فيحاسب حساباً يسيراً، ومن أوتي كتابه وراء ظهره فيحاسب حساباً عسيراً، قال تعالى: (فَأَمَّا مَنْ أُوْتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ \* فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا \* وَيَنْقَلِبُ إِلَىٰ أَهْلِهِ مَسْرُورًا \* وَأَمَّا مَنْ أُوْتِيَ كِتَابَهُ وَرَاءَ ظَهْرِهِ \* فَسَوْفَ يَدْعُو ثُبُورًا \* وَيَصْلَىٰ سَعِيرًا) (الانشقاق: 7-12). والمقصود بالحساب هو الوقوف أمام الله -عز وجل- للمحاكمة العادلة، والناس في الحساب متفاوتون: فمنهم من يحاسب حساباً يسيراً، ومنهم من يناقش الحساب، ومن نُوقِش الحساب فقد عذب، فعن عائشة -رضي الله عنها- أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (ليس أحد يحاسب يوم القيامة إلا هلك، فقلت يا رسول الله، أليس قد قال الله: فأما من أوتي كتابه بيمينه فسوف يحاسب حساباً يسيراً؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إنما ذلك العرض، وليس أحد يناقش الحساب يوم القيامة إلا عذب<sup>1</sup>)، ومنهم من يتفضل الله عليه فيدخله الجنة بغير حساب ولا عذاب، فعن أبي هريرة -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (يدخل من أمتي الجنة سبعون ألفاً بغير حساب<sup>2</sup>)، ويُشهد الله على العباد جميع من يستشهدهم عليهم، فتشهد الأرض بما حدث عليها، قال تعالى: (يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا) (الزلزلة: 4). وتشهد الألسنة والأيدي والأرجل والجلود والسمع والبصر، على كل ما فعله الإنسان، وهذا ثابت في صريح

القرآن سورة فصلت: 19-22

## 3- الميزان:

وهذا الميزان حقيقي له كفتان حسيتان مشاهدتان، وإن الله تعالى يحول أعمال العباد إلى أجسام لها ثقل، ويكون وزن الأعمال بالميزان بعد إتمام الحساب، قال تعالى: (وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا ۖ وَإِنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ حَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا ۖ وَكَفَىٰ بِنَا حَاسِبِينَ) (الأنبياء: 47)

## 4- الحوض:

هذا الحوض موجود الآن، والحوض في الأصل: مجمع الماء، المراد به هنا: حوضه . صلى الله عليه وسلم . فقد ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه خطب ذات يوم في أصحابه . رضي الله عنهم - قال: ( وإني والله

<sup>1</sup> أخرجه البخاري (6537)، ومسلم (2876).

<sup>2</sup> أخرجه البخاري (6542)، ومسلم (216).

لأنظر إلى حوضي الآن<sup>1</sup>)، وهذا الحوض يرده المؤمنون بالله ورسوله صلى الله عليه وسلم، المتبعون لشريعته، غير المبدلين ما بها بغيرها، وأما من استكبر عن اتباع الشريعة، فإنه يطرد منه، فعن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ( ألا ليذاذن رجال عن حوضي كما يذاذ البعير الضال، أناديهم ألا هلم، فيقال إنهم قد بدلوا بعدك، فأقول: سحقاً سحقاً<sup>2</sup>). من يشرب شربة، لا يظماً بعدها أبداً.

#### 5- الصراط:

وهذا الصراط هو عبارة عن جسر على جهنم، يمر فوقه- عليه - جميع الناس، وهذا الصراط ( يمر عليه الناس على قدر أعمالهم: ومنهم من يمر كالمح البصر، ومن يمر كالبرق، ومنهم من يمر كالريح، ومنهم من يمر كالفرس الجواد، ومنهم من يمر كراكب الإبل، ومنهم من يعدو عدواً، ومنهم من يمشي مشياً، ومنهم من يزحف زحفاً، ومنهم من يخطف خطفاً ويلقى في جهنم، فإن الجسر عليه كالليب تخطف الناس بأعمالهم<sup>3</sup>)

ولا يعني أن من ورد النار لزمه دخولها، فقد قال صلى الله عليه وسلم: ( والذي نفسي بيده، لا يلج النار أحدٌ بايع تحت الشجرة، قالت حفصة: فقلت يا رسول الله، أليس الله يقول (وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا ؟) فقال: ألم تسمعيه؟ قال: (ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوْا وَنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثًّا<sup>4</sup>). وبعد أن يمر الجميع فوق جهنم، يقفون على قنطرة بين الجنة والنار، فيقتص من بعضهم لبعض، فإذا هذبوا أذن لهم في دخول الجنة، فعن أبي سعيد الخدري - رضي الله عنه - عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: ( يخلص المؤمنون من النار، فيحبسون على قنطرة بين الجنة والنار، فيقتص لبعضهم من بعض مظالم كانت بينهم في الدنيا، حتى اذا هذبوا ونقوا أذن لهم في دخول الجنة، فو الذي نفس محمد بيده لأحدهم أهدى بمنزلة في الجنة منه بمنزلة كان في الدنيا<sup>5</sup>).

#### 6- الجنة والنار:

اتفق أهل السنة والجماعة على أن الجنة والنار مخلوقتان موجودتان الآن، ولم يزل أهل السنة والجماعة على ذلك، حتى نبغت نابغة من المعتزلة والقدرية، فأنكرت ذلك، وقالت: بل ينشئها الله يوم القيامة، وحملهم على ذلك أصلهما الفاسد<sup>6</sup>، فقد دل على ذلك ما رواه ابن عباس - رضي الله عنهما - قال: انخسفت الشمس على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم، فذكر الحديث، وفيه: ( فقالوا: يا رسول الله رأيناك تتناولت شيئاً في مقامك، ثم رأيناك تكعكت؟ فقال إني رأيت الجنة، وتناولت عنقوداً، ولو أخذته لأكلتم منه ما بقيت الدنيا، ورأيت النار، فلم أر منظراً كالיום قط أقطع، ورأيت أكثر أهلها النساء، قالوا: بم، يا رسول الله؟ قال: بكفرهن، قيل: أيكفرن بالله؟ قال: يكفرن العشير، ويكفرن الإحسان، لو أحسنت إلى إحداهن الدهر كله، ثم رأيت منك شيئاً، قالت: ما رأيت خيراً قط<sup>7</sup>،

<sup>1</sup>أخرجه البخاري (6590)، ومسلم (2296).

<sup>2</sup>سبق تخريجه، ص88.

<sup>3</sup>جزء من حديث صحيح / ينظر شرح العقيدة الواسطية / العثيمين 393.

<sup>4</sup>أخرجه مسلم (2496).

<sup>5</sup>أخرجه البخاري (6535).

<sup>6</sup>ابن أبي العز الدمشقي (شرح الطحاوية 342).

<sup>7</sup>أخرجه البخاري: (1052)، ومسلم (907).

وأما وصف الجنة والنار فقد ورد في القرآن والسنة، ولا حاجة لذكرها هنا، ومن أراد أن يعرف هذا الوصف يكفيه كتاب الله فلينظر به.

#### 7- فصل القضاء والشفاعة فيه:

إن المراد من فصل القضاء هو أن الناس لما يحشرون إلى الله، وبعد ما يبلغ العناء منهم أشد حدة وذلك من شدة هول الموقف وصعوبته فيستعجلون الحساب ليخلصوا من هذا العناء الشديد، قال تعالى: (وَإِذَا الرُّسُلُ أَقْبَتَتْ \* لِأَيِّ يَوْمٍ أُجِّلَتْ \* لِيَوْمِ الْفُضْلِ \* وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الْفُضْلِ \* وَيَوْمَ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ) (المرسلات: 11-15). وقوله: (هَذَا يَوْمٌ لَا يَنْطِقُونَ \* وَلَا يُؤدُّنَ لَهُمْ فَيَعْتَدِرُونَ \* وَيَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ \* هَذَا يَوْمُ الْفُضْلِ جَمَعْنَاكُمْ وَالْأُولِينَ) (المرسلات: 35-38). ولما يطول موقفهم ويعظم كربهم يقول بعضهم لبعض: ألا ترون ما أنتم فيه؟ ألا ترون ما قد بلغكم؟ وإليك الحديث بأكمله، فعن أبي هريرة قوله: أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم يوماً بلحم فرفع إليه الذراع: وكانت تعجبه فنهش<sup>1</sup> منها نهشة فقال: أنا سيد الناس يوم القيامة، وهل تدرون بم ذلك؟ يجمع الله يوم القيامة الأولين والآخرين في صعيد واحد، فيسمعهم الداعي، وينفذ فيهم البصر وتدنو الشمس فيبلغ الناس من الغم والكرب ما لا يطيقون، ولا يتحملون، فيقول بعض الناس لبعض: ألا ترون ما أنتم فيه؟ ألا ترون ما قد بلغكم؟ ألا تنظرون من يشفع لكم إلى ربكم؟ فيقول بعض الناس لبعض، ائتوا آدم، فيأتون آدم، فيقولون: يا آدم أنت أبو البشر خلقك الله بيده، ونفخ فيك من روحه، وأمر الملائكة فسجدوا لك، اشفع لنا إلى ربك، ألا ترى إلى ما نحن فيه؟ ألا ترى ما قد بلغنا؟ فيقول آدم: إن ربي غضب اليوم غضباً لم يغضب قبله مثله، ولن يغضب بعده مثله، وإنه نهاني عن الشجرة فعصيته، نفسي، نفسي، اذهبوا إلى غيري اذهبوا إلى نوح، فيأتون نوحاً - عليه السلام -، فيقولون: يا نوح أنت أول الرسل إلى الأرض وسماك الله عبداً شكوراً، اشفع لنا إلى ربك ألا ترى ما نحن فيه؟ ألا ترى ما قد بلغنا؟ فيقول نوح لهم: إن ربي قد غضب اليوم غضباً لم يغضب قبله مثله، ولن يغضب بعده مثله، وإنه قد كانت لي دعوة فدعوت بها على قومي، نفسي نفسي، اذهبوا إلى إبراهيم - صلى الله عليه وسلم -، فيأتون إبراهيم، فيقولون: أنت نبي الله تعالى، وخليته من أهل الأرض، اشفع لنا إلى ربك، ألا ترى إلى ما نحن فيه؟ ألا ترى ما قد بلغنا؟ فيقول لهم إبراهيم: إن ربي قد غضب اليوم غضباً لم يغضب قبله مثله، ولن يغضب بعده مثله، وذكر كذباته، نفسي، نفسي، اذهبوا إلى غيري، اذهبوا إلى موسى، فيأتون موسى - عليه السلام -، فيقولون يا موسى أنت رسول الله، فضلك الله تعالى برسالاته، وبتكليمه على الناس، اشفع لنا إلى ربك، ألا ترى إلى ما نحن فيه؟ ألا ترى ما قد بلغنا؟ فيقول لهم موسى: إن ربي قد غضب اليوم غضباً لم يغضب قبله مثله، ولن يغضب بعده مثله، وإنني قتلت نفساً لم أؤمر بقتلها، نفسي، نفسي، اذهبوا إلى عيسى... فيأتون عيسى - عليه السلام - فيقولون: يا عيسى أنت رسول الله، وكلمت الناس في المهدي، وكلمة منه ألقاها إلى مريم، وروح منه، فاشفع لنا إلى ربك، ألا ترى ما نحن

<sup>1</sup>نهش: أي أكل منها بمقدم أسنانه.

فيه؟ ألا ترى ما قد بلغنا؟ فيقول لهم عيسى: إن ربي قد غضب اليوم غضباً لم يغضب قبله مثله، ولن يغضب بعده مثله، ولم يذكر له ذنباً، نفسي، نفسي، اذهبوا إلى غيري، اذهبوا إلى محمد صلى الله عليه وسلم، فيأتون محمداً، فيقولون: يا محمد أنت رسول الله، وخاتم الأنبياء، وغفر الله لك ما تقدم من ذنبك، وما تأخر، اشفع لنا إلى ربك، ألا ترى إلى ما نحن فيه؟

ألا ترى ما قد بلغنا؟ فأنطلق فآتي تحت العرش فأقع ساجداً لربي، ثم يفتح الله تعالى عليّ، ويلهمني من محامده، وحسن الثناء عليه شيئاً لم يفتحه لأحد قبلي، ثم قال: يا محمد ارفع رأسك، سل تعطه، اشفع تشفع، فأرفع رأسي فأقول: يا رب أمي أمي، فيقال: يا محمد أدخل الجنة من أمتك من لا حساب عليه من الباب الأيمن من أبواب الجنة، وهم شركاء الناس فيما سوى ذلك من الأبواب، والذي نفسي بيده إن ما بين المصرعين من مصاريع الجنة كما بين مكة وهجر أو كما بين مكة و بصرى<sup>1</sup>، فهذه الشفاعة الكبرى، والعظمى، الخاصة بنبينا محمد صلى الله عليه وسلم من بين سائر إخوانه من الأنبياء والمرسلين.

### س166: هل الشفاعة أقسام؟

نعم إن الشفاعة تقسم يوم القيامة إلى قسمين: شفاعة منفية تماماً لا حقيقة لها، ولا واقع ولا وجود، وشفاعة ثابتة واقعة لها حقيقة وجود.

#### • الشفاعة المنفية:

1- وهي شفاعة ما تدعى آلهة، والتي عبدت من دون الله أو معه، فهذه شفاعة لا وجود لها ألبتة، قال تعالى: (أَمْ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ شُفَعَاءَ قُلْ أُولَئِكَ كَانُوا لَآ يَمْلِكُونَ شَيْئاً وَلَا يَعْقِلُونَ قُلْ لِلَّهِ الشَّفَاعَةُ جَمِيعاً) (الزمر: 43-44).

2- الشفاعة بدون إذن الله تعالى للشافع، أو عدم رضاه عن المشفوع له، وذلك لقوله تعالى: (مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ) (البقرة: 255)<sup>2</sup>.

#### • الشفاعة المثبتة:

والشفاعة المثبتة ثمانية أقسام:

1- الشفاعة الأولى: وهي العظمى، الخاصة بنبينا محمد صلى الله عليه وسلم، وهي التي مرت معنا قريباً في حديث الشفاعة.

2- النوع الثاني والثالث من الشفاعة: شفاعته صلى الله عليه وسلم في أقوام قد تساوت حسناتهم وسيئاتهم، فيشفع فيهم ليدخلوا الجنة، وفي أقوام آخرين قد أمر بهم إلى النار، أن لا يدخلونها.

<sup>1</sup> سبق تخريجه ص 126.

<sup>2</sup> أبو بكر الجزائري (عقيدة المؤمن 124 - 125). بتصرف.

3- النوع الرابع: شفاعته صلى الله عليه وسلم في رفع درجات من يدخل الجنة فوق ما كان يقتضيه ثواب أعمالهم.

4- النوع الخامس: الشفاعة في أقوام أن يدخلوا الجنة بغير حساب، ويحسن أن يستشهد لهذا النوع بحديث عكاشة بن محصن، حين دعا له رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يجعله من السبعين ألفاً الذين يدخلون الجنة بغير حساب، والحديث مخرج في الصحيحين.

5- النوع السادس: الشفاعة في تخفيف العذاب عن مستحقه، كشفاعته صلى الله عليه وسلم في عمه أبي طالب أن يخفف عنه عذابه، والحديث مخرج في الصحيحين.

6- النوع السابع: شفاعته أن يؤذن لجميع المؤمنين في دخول الجنة، وفي صحيح مسلم عن أنس - رضي الله عنه- أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ( أنا أول شفيع في الجنة).

7- النوع الثامن: شفاعته في أهل الكبائر من أمته، في من دخل النار، فيخرجون منها، وقد تواترت بهذا النوع الأحاديث.

وهذه الشفاعة يشاركه فيها الملائكة والنبيون والمؤمنون أيضاً، كما أنها تتكرر منه صلى الله عليه وسلم أربع مرات كما ورد في الحديث الصحيح، فيخرج من كان في قلبه مثقال ذرة من إيمان، ثم يخرج مرة أخرى من كان في قلبه مثقال خردلة من إيمان، وثالثة يخرج من كان في قلبه أدنى مثقال حبة من خردل من إيمان، ثم يعود في الرابعة فيشفع لأمته، فيخرج من قال: لا إله إلا الله<sup>1</sup>.

### س167: إن القنطرة والأعراف من أعراض اليوم الآخر فما هو الفرق بينهما؟

ربما يظن البعض بأن القنطرة والأعراف شيء واحد، كونهما بين الجنة والنار، والصحيح أنهما مختلفان، واليك تعريف كل منهما:

1- القنطرة: إن القنطرة تقع بين الجنة والنار، يخلص المؤمنون من النار فيحسبون على هذه القنطرة، وذلك بعد أن يجتازوا الصراط بأمان وسلام، فيقفون عليها، لتهديبهم، وتطهيرهم من كل ما كان بينهم من عداوات أو شحناء، أو أي حقوق كانت بينهم، ثم بعد أن تذهب هذه الشحناء ويتسامحون فيما بينهم يؤذن لهم بدخول الجنة، كما جاء في الحديث الصحيح الذي يرويه الإمام البخاري، وإليك نصه: ( يخلص المؤمنون من النار فيحسبون على قنطرة بين الجنة والنار، فيقص لبعضهم من بعض مظالم لم كانت بينهم في الدنيا، حتى إذا هذبوا ونقوا أذن لهم في دخول الجنة، فو الذي نفس محمد بيده لأحدهم أهدى بمنزله في الجنة منه بمنزله كان في الدنيا<sup>2</sup>).

2- الأعراف: قال تعالى: (وَبَيِّنْهُمَا حَبَابٌ وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيمَاهُمْ ۗ وَ أَنْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ ۗ لَمْ يَدْخُلُوهَا وَهُمْ يَطْمَعُونَ)(الأعراف:46).

<sup>1</sup> ابن أبي العز الدمشقي ( شرح الطحاوية 167-170)، نسيم شحدة ياسين ( شرح أصول العقيدة الإسلامية 240-241).

<sup>2</sup> أخرجه البخاري (6535).

قوله تعالى: (وبينهما حجاب) أي بين النار والجنة . لأنه جرى ذكرهما . حاجز أي سور، وهو السور الذي ذكره الله في قوله: (فَضْرِبَ بَيْنَهُمُ بُسُورًا) (الحديد: 13) <sup>1</sup>.

والأعراف في اللغة: المكان المشرف جمع عرف، وقد روي عن ابن عباس أنه قال: الأعراف الشيء المشرف، وروي عنه أيضاً أنه قال: الأعراف سور له عرف كعرف الديك.  
أما من هم هؤلاء الرجال الموجودون على الأعراف: فقد قيل إنهم رجال قد تساوت حسناتهم مع سيئاتهم، وقيل إنهم الملائكة الموكلون بأصحاب الأعراف وقيل غير ذلك، والظاهر أنه لا يوجد حديث صحيح في أصحاب الأعراف، والله أعلم.

وقيل الأعراف جبل أحد يوضع هناك، قال ابن عطية: وذكر الزهري حديثاً أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (إن أحداً جبل يحبنا ونحبه، وإنه يوم القيامة يمثل بين الجنة والنار، يحبس عليه أقوام يعرفون كلاً بسيماهم، هم إن شاء الله من أهل الجنة) <sup>2</sup>.

### س168: ما ثمرات الإيمان باليوم الآخر؟

ومن ثمرات الإيمان باليوم الآخر:

- 1- ترغيب المؤمن في فعل الطاعات، والحرص عليها رجاءً لثواب الله - عز وجل - في ذلك اليوم.
- 2- ترهيب المؤمن من فعل المعاصي أو الإقدام عليها خوفاً من عقاب الله - عز وجل - في ذلك اليوم، وهذا من شأنه أن يجعل العبد مستقيماً مع الله ومستقيماً في علاقته مع الناس.
- 3- تسلية المؤمن عما يحصل له في هذه الدنيا من شدة وكرب، وعما يفوته فيها من نعيم زائل، لما يرجوه من ثواب الله - عز وجل - ونعيم الآخرة الباقي الخالد.
- 4- الإيمان باليوم الآخر يجعل المسلم مراقباً لله تعالى في أقواله وأفعاله وتفكيره.
- 5- الإيمان باليوم الآخر يوجب على المؤمن التخلق بخلق الإسلام بينه وبين نفسه، وبينه وبين أهله وأقاربه والناس أجمعين.
- 6- الإيمان باليوم الآخر يحث المؤمن على ازدياد الكفر ومقت الكافرين، ولو كانوا أكثر أمولاً وأولاداً وسلاحاً.
- 7- الإيمان باليوم الآخر يحث المسلم كذلك على الإنفاق والبعد عن الشح والبخل، فإنه إذا مات لا يأخذ شيئاً.
- 8- الإيمان باليوم الآخر يجعل المؤمن متوازياً في كل أمره، فلا يطغى الجانب المادي على الجانب الروحاني ولا العكس، وإنما يجتهد المؤمن للوصول إلى الروحانية والمادية دون انفصال بينهما ولا تنافر، فكلاهما يؤدي إلى رضوان الله تعالى، إن خلصت النوايا.

<sup>1</sup>القرطبي (الجامع لأحكام القرآن تفسير الآية (وبينهما حجاب...)) (الأعراف: 46).

<sup>2</sup>لا أعلم صحة الحديث ولكن طرفه الأول صحيح لما جاء في حديث ابن ماجه الذي صححه الألباني، ونصه (أحد جبل يحبنا ونحبه وإنه لعلى ترعة من ترع الجنة) (أخرجه ابن ماجه: 3115).



## الفصل السابع

# الإيمان بالقضاء والقدر

## الإيمان بالقضاء والقدر

### س169: ما معنى القضاء والقدر؟

- 1- القضاء لغة: من قضى، أصل يدل على إحكام أمر وإتقانه وإنفاذه لجهته، وترجع إليه جميع المعاني في اللغة العربية، وورد لفظ القضاء ومشتقاته كثيراً في القرآن الكريم، ولقد جاءت بمعنى الأمر، والإنهاء، والحكم، والأداء، والإعلام، والموت، كل هذه وردت لمعنى القضاء، كلها ترجع إلى الأصل الثابت، وهو: إحكام الأمر وإنفاذه إلى جهته.
- 2- أما القدر لغة: من قدر، أصل صحيح يدل على مبلغ الشيء وكنهه ونهايته، ويطلق القدر على الحكم، والقضاء، والطاقة، والتضييق، والتقدير، وهكذا يتبين لنا من التعريف اللغوي للقضاء والقدر: أن رابطاً قوياً جداً بينهما وبين التأصيل اللغوي والشرعي كذلك.
- 3- أما المعنى الشرعي للقضاء والقدر فهو: تقدير الله تعالى الأشياء في القدم، وعلمه - سبحانه وتعالى - أنها ستقع في أوقات معلومة عنده، وعلى صفات، مخصوصة، وكتابته لذلك ومشيبته لها ووقوعها على حسب ما قدرها - جلّ وعلا - وخلقها لها<sup>1</sup>

### س170: ما أقسام القضاء والقدر؟

والقضاء والقدر في اللغة خمسة أقسام:

- 1- قضاء يكون بمعنى الخلق: قال تعالى: (فَقَضَاهُنَّ سِنْعَ سَمَآوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ ) (فصلت:12)
- 2- ويكون بمعنى التسليط والخلق: قال تعالى: (فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ الْمَوْتَ) (سبأ:14) يعني: خلقنا وسلطنا وقدرنا عليه الموت.
- 3- ويكون بمعنى الإخبار والكتابة والإعلام: قال تعالى: (وَقَضَيْنَا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ لَتُفْسِدُنَّ فِي الْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ) (الإسراء:4). يعني: أعلمناهم ذلك، وأخبرناهم به، وكتبنا عليهم.
- 4- ويكون القضاء بمعنى الأمر: قال تعالى: (وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ) (الإسراء:23). أي: أمر ربك.

<sup>1</sup>محمد حسان (الإيمان بالقضاء والقدر: 37-40) بتصريف.

5- ويأتي القضاء بمعنى: الحكم والإلزام: قال تعالى: (فَأَقْضِ مَا أَنْتَ قَاضٍ ۖ إِنَّمَا تَقْضِي هَذِهِ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا (طه: 72)<sup>1</sup>).

### س171: ما مراتب الإيمان بالقضاء والقدر؟

وللإيمان بالقضاء والقدر مراتب أربع:

- 1- مرتبة العلم: وهي الإيمان بأن الله تبارك وتعالى قد أحاط بكل شيء من الموجودات والمعدومات والممكنات والمستحيلات: قال تعالى: ( ذَلِكَ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ) (السجدة:6).
- 2- الكتابة: وهي الإيمان بكتابته لها قبل كونها ، وفي الحديث يقول النبي صلى الله عليه وسلم: ( كتب الله مقادير الخلائق قبل أن يخلق السماوات والأرض بخمسين ألف سنة )<sup>2</sup>.
- 3- الإرادة والمشئنة: فما شاء الله تعالى أن يكون فهو كائن بإرادته ومشئته، وما لم يرد لم يكن، قال تعالى: ( إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ) (يس:82).
- 4- الخلق: هي: أن الله تعالى خالق كل شيء، من ذلك أفعال العباد، فلا يوجد شيء في الكون إلا وهو خالقه، قال تعالى: ( وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ ) (الصافات:96).

### س172: هل يجب الإيمان بالقدر؟

نعم، يجب علينا الإيمان بالقدر خيره وشره؛ وذلك لما جاء في الحديث عند مسلم، عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: ( الإيمان أن تؤمن بالله و ملائكته وكتبه ورسوله واليوم الآخر وتؤمن بالقدر خيره وشره )<sup>3</sup>.  
(غير أنه إلى جانب ذلك ينبغي أن لا تُغفل حقيقة مهمة، دعا إليها رسول الله صلى الله عليه وسلم، وتمسك بها السلف الصالح من الصحابة والتابعين وتابعيهم ومن اقتدى بهم على مر العصور، ألا وهي: أن القدر سر الله فلا نكشفه، كما قال الإمام على بن أبي طالب -رضي الله عنه-.  
يقول الإمام أبو جعفر الطحاوي . رحمه الله .: وأصل القدر سر الله تعالى في خلقه، ولم يطلع على ذلك ملك مقرب ولا نبي مرسل، والتعمق والنظر في ذلك ذريعة الخذلان، وسلم الحرمان، فإن الله تعالى طوى علم القدر عن

<sup>1</sup>الدكتور نسيم شحدة ياسين (شرح أصول العقيدة الإسلامية: 253-245).

<sup>2</sup>أخرجه مسلم (2653).

<sup>3</sup>سبق تخريجه ص31.

أنامه، ونهاهم عن مرامه، كما قال تعالى في كتابه: (لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ) (الأنبياء: 23). فمن سأل: لم فعل؟ فقد رد حكم الكتاب، ومن رد حكم الكتاب كان من الكافرين<sup>1</sup>).

(وقال الإمام أبو حنيفة-رحمه الله- في مسألة القدر: هذه مسألة قد استعصت على الناس، فأنى يطيقونها، هذه مسألة مقفلة قد ضل مفتاحها، فإن وجد مفتاحها علم ما فيها، ولم يفتح إلا بمخبر من الله تعالى يأتي بما عنده ويأتي ببينة وبرهان.

وقال لقوم من القدرين جاؤوا يجادلون في القدر: أما علمتم أن الناظر في القدر كالناظر في شعاع الشمس كلما ازداد نظراً ازداد حيرة؟!..<sup>2</sup>).

( وقد سأل بعض الناس الإمام علي بن أبي طالب -رضي الله عنه- عن القضاء والقدر، وصلته بالجزاء، فأجابه علي بما يزيل الشبهة من غير خوض، ثم ختم كلامه بقوله: إن الله أمر تخبيراً، ونهى تحذيراً وكلف تيسيراً، ولم يُعص مغلوباً، ولم يرسل الرسل إلى خلقه عبثاً، ولم يخلق السموات والأرض وما بينها باطلاً، ذلك ظن الذين كفروا فويل للذين كفروا من النار.

يقول الشيخ محمد أبو زهرة معلقاً على هذا النص الذي نقله لنا وإن الذي يستخلص من كلام الإمام علي بن أبي طالب الذي نقلناه آنفاً أن علينا أن نطيع الله تعالى فيما أمرنا به، وأن نتجنب ما نهانا عنه، وحسبنا في ذلك أننا نعم ونحس ونشعر بأننا مختارون فيما نعمل، وأننا في استطاعتنا أن نفعل وأن لا نفعل، وأنه يكفي ذلك لنشعر بما يجب علينا، وما لا يصح لنا، إن الاشتغال عن ذلك بتعرف أمر مغلق قد ضاع مفتاحه لا يجدي فتيلاً<sup>3</sup>).

### س173: هل يجب الإيمان بعموم القدر؟

( إن الإيمان بعموم القدر هو مذهب أهل السنة الثابت بالقرآن الكريم والحديث النبوي الشريف، وهذا العموم يتضمنه قولهم صلى الله عليه وسلم: ( ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن )، ومعنى ذلك أن كل ما يقع من خير وشر، كفر أو إيمان، طاعة كان أو معصية، إنما هو مراد الله تعالى داخل في قضائه وقدره، ولا يتنافى هذا - أعني إرادة الله للكفر والمعاصي - قدراً وكوناً مع كونه سبحانه لا يحبها ولا يرضاها ولا يأمر بها، بل ينهى عنها؛ لأن مفهوم الإرادة هو التخصيص والترجيح، وهذا يخالف معنى الأمر والمحبة والرضا، ويوضح لنا شارح العقيدة الطحاوية هذه القضية فيقول: أما أهل السنة فيقولون: إن الله وإن كان يريد المعاصي قدراً، فهو لا يحبها ولا يرضاها، ولا يأمر بها، بل يبغضها ويسخطها وينهى عنها، وهذا قول السلف قاطبة، فيقولون: ما شاء الله كان، وما لم يشأ لم يكن<sup>4</sup>). والمحققون من أهل السنة يقولون: الإرادة في كتاب الله نوعان:

1- إرادة قدرية كونية.

<sup>1</sup>الطيب بن عمر بن الحسن الجكني ( العقيدة السلفية والرد على المنحرفين عنها: 129).

<sup>2</sup>الطيب بن عمر بن الحسن الجكني ( العقيدة السلفية والرد على المنحرفين عنها: 130).

<sup>3</sup>المرجع السابق: 130-131.

<sup>4</sup>المرجع السابق: 131.

وهي المشيئة الشاملة لجميع الحوادث، قال تعالى: (وَلَكِنَّ اللَّهَ يُفَعِّلُ مَا يُرِيدُ) (البقرة: 253).  
2- وإرادة دينية أمرية شرعية:

وهي المتضمنة لمحبة الله تعالى ورضاه، كما في قوله تعالى: (يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمْ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمْ الْعُسْرَ) (البقرة: 185).

فهذه الإرادة هي المذكورة في مثل قول الناس لمن يفعل القبائح، هذا يفعل ما لا يريد الله، أي لا يحبه ولا يرضاه ولا يأمر به.

وأما الإرادة الكونية: فهي الإرادة المذكورة في قول المسلمين: ما شاء الله كان، و ما لم يشأ لم يكن. فالخلاصة إذن أن هناك فرقاً بين ما يراد بنا و ما يراد منا، فالأول منوط بالإرادة من الله وحده ولا دخل لنا فيه، والثاني لنا به قدرة واختيار، ومن هنا كانت المؤاخذه والجزاء ثواباً وعقاباً<sup>1</sup>.

### س174: هل ينسب الشر إلى الله - عز وجل -؟

(إن تقسيم القدر الذي يجب الإيمان به إلى خير وشر، إنما هو بإضافته إلى الناس والمخلوقات، أما بالنسبة لله - عز وجل - فالقدر خير كله، والشر لا ينسب إلى الله، فقدر الله تعالى قائم على الحق والعدل والحكمة، وهذا كله خير، فإن الشر لا يدخل في صفات الله تعالى، ولا يلحق أفعاله، لأنه تعالى كامل بذاته وصفاته وأفعاله، لذلك لا يجوز إضافة الشر إلى الله تعالى مفرداً، وإنما يجوز أن يدخل في العموم، كقوله تعالى: (اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ) (الزمر: 62). ويجوز أن يضاف إلى السبب، كقوله تعالى: (قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ \* مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ) (الفلق: 1-2). ويجوز أن يذكر بحذف فاعله، كقوله تعالى فيما حكاه عن الجن: (وَأَنَّا لَا نَدْرِي أَشَرٌّ أُرِيدَ بِمَنْ فِي الْأَرْضِ أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا) (الجن: 10). ويجب علينا أن نؤمن بأن الله تعالى لم يخلق شراً محضاً من جميع الوجوه، لأن حكمته سبحانه تأبي ذلك، فلا يمكن أن يريد الله تعالى شيئاً يكون فساداً من كل وجه، ولا مصلحة في خلقه بوجه ما، فإنه تعالى بيده الخير كله، والشر ليس إليه، إنما حصل لعدم النسبة إليه، فإذا نُسب إليه لم يكن شراً، وهو من حيث نسبه إلى الله تعالى خلقاً ومشية ليس بشر.

فخلق إبليس مثلاً فيه حكم كثيرة، كتوبة البشر بعد المعصية، واستخراج عبودية المؤمنين لله تعالى بجهد إبليس وحزبه، واستخلاص الفئة المؤمنة، والصبر على إغرائه وإغوائه، واللجوء إلى الله - عز وجل - إلى غير ذلك من الحكم غير الظاهرة. والمرض مثلاً شرٌّ ومصيبة بالنسبة للإنسان عاجلاً، ولكنه خيرٌ في الآجل، لما يدخره الله للمؤمنين الصابرين على المرض من ثواب ومغفرة وتطهير النفوس، وكذا سجن أعداء الله للمؤمنين فإن فيه شراً في الظاهر، وأما ما يحمله من خير فقد يجله كثير من الناس ففيه تمحيص للنفوس وتطهير للصفوف، وتربية للأرواح، فضلاً عن الثواب الجزيل الذي أعده الله للصابرين منهم.

<sup>1</sup>الطيب بن عمر بن الحسن الجكني (العقيدة السلفية والرد على المنحرفين عنها: 132 - 133).

وهكذا فإن الشر هو أمرٌ نسبي إضافي، فهو خير من جهة تعلقه بفعل الرب وتكوينه، وشر بالنسبة إلى من هو شر في حقه<sup>1</sup>.

نقل الطيب بن عمر: ( إذا قدر الله على الإنسان شراً فإنما هو شر بالنسبة إلى الإنسان نفسه، بسبب ذنوبه وجهله، وأما بالنسبة إلى الله - عز وجل - فإن ذلك خير محض، لأنه جار على مقتضى حكمته وعدله، وهذا هو الذي تؤيده الأدلة، وهو قول أهل السنة، فكل ما يبنتلى به العبد من الذنوب فهي عقوبة له على ذنوب قبلها، فالذنب يكسب الذنب<sup>2</sup>).

### س175: هل الإيمان بالقدر ينافي الأخذ بالأسباب؟

إن الإيمان بالقدر لا ينافي الأخذ بالأسباب سواءً كانت أسباباً قدرية، أو أسباباً شرعية، فإن الأسباب من قدر الله تعالى، والله قد خلق الأسباب ومسبباتها، وربط المسببات بأسبابها، فمن الأسباب القدرية قوله تعالى: (اللَّهُ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَّاحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَيَبْسُطُهُ فِي السَّمَاءِ كَيْفَ يَشَاءُ وَيَجْعَلُهُ كِسْفًا فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ... ) إلى قوله تعالى: (فَأَنْظُرْ إِلَى آثَارِ رَحْمَةِ اللَّهِ كَيْفَ يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا إِنَّ ذَلِكَ لَمُحْيِي الْمَوْتَى وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ) (الروم: 48-50). ومن الأسباب الشرعية قوله تعالى: (مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ ۖ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا ۖ وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيدِ) ( فصلت: 46).

وكل فعل رتب الله عليه عقاباً أو ثواباً فهو من الأسباب الشرعية باعتبار كونه مطلوباً من العبد، ومن الأسباب القدرية باعتبار وقوعه بقضاء الله وقدره.

والواجب على المؤمن أن يأخذ بالأسباب، ويتوكل على الله - عز وجل - كما يجب على المؤمن أن يجني الثمار، فلا بد له أن يزرع ويراعي الزرع، ومع ذلك فإنه قد لا يحصد أي زرع، فذلك بقدر الله تعالى، وحين لا تتحقق له النتائج المرجوة بعد أخذه للأسباب المستطاعة، يلاحظ المؤمن أن الله قد قضى له ما هو خير، وادّخر له الأفضل والأحسن، فهو يستقبل عدم تحقيق النتائج بصدور ربح راضٍ بحكم الله وقضائه.

ولا يجوز لمؤمن أن يترك الأخذ بالأسباب، فيأثم كل من ترك السعي في طلب الرزق مثلاً مع أن الرزاق هو الله تعالى، كما لا يجوز له أن يعتمد على الأسباب وحدها؛ لأن في ذلك شركاً في التوحيد<sup>3</sup>، كما أن الأسباب المشروعة هي من قدر الله تعالى، فقد ورد أنه سُئِلَ صلى الله عليه وسلم فقيل له: (أرأيت رقى نسترقى بها، وتقى نستقى بها، وأدوية نتداوى بها، هل ترد من قدر الله شيئاً؟ فقال: هي من قدر الله<sup>4</sup>).

<sup>1</sup>الدكتور نسيم شحده ياسين ( شرحأصول العقيدة الإسلامية: 260-261).

<sup>2</sup>الطيب بن عمر بن الحسن الجكني ( العقيدة السلفية: 131)، مأخوذ من شرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز: 497 ،

ومجموع الفتاوى لشيخ الإسلام ابن تيمية 63/8

<sup>3</sup>الدكتور -نسيم شحده ياسين ( شرح أصول العقيدة الإسلامية: 246-265) بتصرف.

<sup>4</sup>المرجع السابق والحديث أخرجه الزمذني في ( الطب ) رقم (2072)، وقال: حديث حسن صحيح.

## س176: هل الإنسان مخير في كل أموره؟

والصحيح أن الإنسان ليس مخيراً في كل أموره، بل هو مخير في أمور ومسير في أمور أخرى، فالإنسان يعيش في دائرتين من الأعمال: دائرة لا دخل له بها سواء وقعت منه أو عليه فلا يحاسب عليها، لأنه فيها مسير وليس بمخير، وهذه الأعمال على غير إرادته ولا دخل له بها، مثل الذكورة والأنوثة، فالإنسان لا يستطيع أن يختار أن يكون ذكراً أو أنثى أو طويلاً أو قصيراً أو جميلاً أو قبيحاً، ومن ذلك مثلاً أن تسقط طائرة بسبب خلل طارئ لم يكن بالإمكان تقاديه فنتج عن ذلك موت الركاب أو غير ذلك، فهذا كله لا يحاسب عليه، لأنه من قضاء الله وقدره. أما الدائرة التي يكون الإنسان فيها مخيراً، فهي التي يحاسبه الله عليها، فإن كانت من أعمال الخير أجز عليها، وإن كانت من أعمال الشر عوقب عليها.

## س177: هل للقدر أن يتغير؟

نعم إن القدر يتغير، وذلك لقوله تعالى: (يَمْحُو اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ ۖ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ) (الرعد:39). فقد جاء في الصحيحين عن أبي هريرة قال: سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول: ( من سره أن يبسط له في رزقه وينسأ له في أثره فليصل رحمه<sup>1</sup> )، وروى أحمد والنسائي وابن ماجه: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ( إن الرجل ليحرم الرزق بالذنب يصيبه، ولا يرد القدر إلا الدعاء، ولا يزيد في العمر إلا البر<sup>2</sup> )، وكما ثبت في الصحيح أن صلة الرحم تزيد في العمر، وفي حديث آخر ( إن الدعاء والقضاء ليعتلجان بين السماء والأرض )، وعن أبي عثمان النهدي أن عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- كان يطوف بالبيت وهو يبكي ويقول: اللهم إن كنت كتبتني في أهل السعادة فأثبتني فيها، وإن كنت كتبتني في أهل الشقاوة والذنب فامحني، وأثبتني في أهل السعادة والمغفرة، فإنك تمحو ما تشاء وتثبت، وعندك أم الكتاب<sup>3</sup>.

## س178: ما ثمرات الإيمان بالقضاء والقدر؟

ومن ثمرات الإيمان بالقضاء والقدر:

- 1- إن عقيدة الإيمان بالقضاء والقدر تعمق الإيمان في القلب، وتجعله يوقن بأن الله وحده هو النافع الضار المعز المذل، فيصبح كل اتكاله على الله وحده، ولا يخشى أحداً سوى الله.
- 2- فإن الإيمان بالقضاء والقدر يجعل نفس المؤمن آمنة راضية مرضية مطمئنة لما كان وما هو كائن وما سيكون.

<sup>1</sup>أخرجه البخاري ( 5985 )، ومسلم ( 2557 ).

<sup>2</sup>رواه أحمد والنسائي وابن ماجه بطرق مختلفة.

<sup>3</sup>تفسير ابن كثير ( التفسير العظيم ) و القرطبي ( الجامع لأحكام القرآن ) تفسير الآية: ( يمحو الله ما يشاء ويثبت... )

3- الإيمان بالقضاء والقدر يدعو المسلم إلى ترك الكسل والتوجه إلى العمل الجاد في كسب الرزق، لأنه مأمور بالأخذ بالأسباب.

4- الإيمان بالقضاء والقدر يحرر الإنسان من العبودية للعباد بدخوله في العبودية لرب العباد.

5- الإيمان بالقضاء والقدر يحرر الإنسان من الجبن والخوف، ويزوده بالقوة والشجاعة.

6- الإيمان بالقضاء والقدر بخيره وشره يدعو المؤمن للجرأة في قول الحق، والصمود في وجه الباطل.

7- الإيمان بالقضاء والقدر يجعل الإنسان يتحرر من البطر والتكبر، والإعجاب بالنفس.

8- الإيمان بالقضاء والقدر يجعل الإنسان أكثر صبراً على البلاء، كما أنه يجعله شاكراً لنعم الله.

9- الاعتماد على الله عند فعل الأسباب؛ لأن السبب والمسبب كليهما بقضاء الله وقدره.

10- طرد القلق والضجر عند فوات المراد أو حصول المكروه.

11- الإيمان بالقضاء والقدر يزيدك كمسلم قريباً من الله وثقةً بنصر الله لعباده المؤمنين.

### الخاتمة

وفي الختام نذكر بأن الإيمان بالله، وملائكته، وكتبه، ورسوله، واليوم الآخر، والقدر خيره وشره، علم واجب مطلوب بذاته كما بينت النصوص الكثيرة، ومن هذه النصوص: قوله تعالى: ( يا أيها الذين آمنوا آمنوا بالله ورسوله . والكتاب الذي نزل على رسوله . والكتاب الذي انزل من قبل . ومن يكفر بالله وملائكته . وكتبه . ورسوله . واليوم الآخر فقد ضل ضلالاً بعيداً ) ( النساء: 136 ).

وروى مسلم قول النبي صل الله عليه وسلم في جواب من سأله عن الإيمان : ( الإيمان أن تؤمن بالله . وملائكته . وكتبه . ورسوله . واليوم الآخر . والقدر خيره وشره)<sup>1</sup>.

ولأهمية العقيدة الإسلامية الصحيحة، وبعيداً عن الفرق المنحرفة، وخوفاً من الوقوع ببعض أقوالهم الضالة، أجملت عقيدة الأصحاب رضي الله عنهم التي ذكرها الله - سبحانه وتعالى - في كتابه، وبعث بها نبيه - صلى الله عليه وسلم - في ستِّ وعشرين مسألة، وهي على النحو التالي:

### المسألة الأولى:

<sup>1</sup>سبق تخريجه ص 31.

نعتقد أن الإيمان قول وعمل واعتقاد، وأنه يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية، والدليل على ذلك، قوله سبحانه وتعالى: (الذين قال لهم الناس إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم إيماناً وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل) ( آل عمران : 173 ). فدل ذلك على أن الإيمان يزيد وينقص.

#### المسألة الثانية :

نعتقد أن صاحب الكبيرة تحت مشيئة الواحد الأحد، أرحم الرحمين، إن شاء رحمه وإن شاء عذبه، ولكن نخاف عليه من العذاب .

أما من يعمل كبيرة وقد استحل الكبائر فقد كفر، ولكن من شرب الخمر أو زنى أو سرق وهو مسلم ولم يستحل ذلك، فهو تحت مشيئة الله . والدليل على أن صاحب الكبيرة لم يكفر.

قوله تعالى : ( إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ) ( النساء : 116 ).

وقوله صل الله عليه وسلم للذي لعن شارب الخمر من كثرة ما يؤتى به : ( لا تلعنوه، فوالذي نفسي بيده إنه يحب الله ورسوله)<sup>1</sup> فلا يزال مسلماً.

#### المسألة الثالثة:

نعتقد أن توحيد الربوبية أقر به المشركون. ومن أقر بتوحيد الربوبية ولم يقر بتوحيد الإلهية فلن ينفعه عند الله، فإن فرعون اللعين أقر بتوحيد الربوبية، قال تعالى مخبراً عن موسى حينما قال لفرعون : ( لقد علمت ما انزل هؤلاء إلا رب السموات والأرض بصائر وإني لأظنك يا فرعون مثبوراً ) ( الإسراء : 102 ). يقول موسى لفرعون، أنت تعلم أنه ما أنزل الآيات وما أنزل هذا الكلام وما بنى هذه السماء والأرض إلا رب السموات والأرض ... ولكنك جحدت.

والمشركون : أبو جهل وأبو لهب وأممية بن خلف وأمثالهم أقروا بتوحيد الربوبية، ولكنهم أنكروا توحيد الألوهية . قال تعالى : ( ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض ليقولن الله ) (لقمان: 25).

#### المسألة الرابعة:

<sup>1</sup>أخرجه البخاري (6780)

نعتقد بتوحيد الألوهية، وهو إفراد الله بالعبادة، وأن يوحد سبحانه وتعالى ولا يصرف لغيره شيء .  
من العبادة . فمن فعل ذلك فقد أشرك، قال تعالى: ( اعبدوا الله ما لكم من إله غيره ) ( هود: 50).  
فكل الرسل عليهم الصلاة والسلام دعوا إلى هذا التوحيد .

#### المسألة الخامسة:

نعتقد أن لله عز وجل الأسماء والصفات التي أتت في الكتاب والسنة الصحيحة، ونعتقد أنه له سبحانه وتعالى صفات تليق بجلاله لا نكيفها ولا نمثلها ولا نشبهها ولا نعطلها، وإنما نثبت له الصفة التي أثبتها هو لنفسه تبارك وتعالى وأثبتها له رسوله صلى الله عليه وسلم، كصفة اليد، نقول: لله يد تليق بجلاله، بلا كيف ولا تمثيل ولا تشبيه ولا تعطيل، لا تشبه أيدي المخلوقين، قال تعالى: ( ليس كمثله شيء وهو السميع البصير ) ( الشورى: 11 ).

#### المسألة السادسة:

نعتقد بأن الله عز وجل يُرى في الآخرة، يراه المؤمنون بعيونهم، زيادة في النعيم، قال تعالى: (وجوه يومئذ ناضرة، إلى ربها ناظرة ) ( القيامة: 22\_23). وقال تعالى عن المعرضين: (كلا إنهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون ) ( المطففين : 15 ). وقال صلى الله عليه وسلم: (إنكم سترون ربكم كما ترون القمر لا تضامون في رؤيته)<sup>1</sup> وقال الإمام عبد الله القحطاني في نونيته :

والله يومئذ نراه كما نرى قمرا بدا للست بعد ثمان<sup>2</sup>

وهذه الرؤية لا تكون في الدنيا، وإنما نراه سبحانه وتعالى في الآخرة .

#### المسألة السابعة:

نعتقد أن القرآن الكريم كلام الله عز وجل، وصفة من صفات الله، قديم النوع حادث الآحاد.  
فالله متكلم بما شاء متى شاء، إذا شاء يتكلم سبحانه وتعالى، ومن كلامه القرآن، قال تعالى: (فأجره حتى يسمع كلام الله: ) ( التوبة: 6). ونعتقد أن الله تعالى أنزله على قلب محمد صلى الله عليه

<sup>1</sup> أخرجه البخاري (554)، ومسلم (633).

<sup>2</sup> أبو محمد عبد الله بن محمد الاندلسي القحطاني (شرح وتحليل نونية القحطاني للدكتور خضر موسى محمد حمود: 13).

وسلم، قال تعالى: ( نزل به الروح الأمين، على قلبك لتكون من المنذرين . بلسان عربي مبين ) ( الشعراء: 193 \_ 195 ). نزل مفردا وهو في اللوح المحفوظ، من الله بدأ وإليه يعود، متعبد بتلاوته ومعجز في لفظه وفي معناه، وهو: ( لا يأتته الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد ( فصلت:42 ) ).

#### المسألة الثامنة:

نعقد أن الله تعالى مستو على عرشه استواء يليق بجلاله، فوق سماواته، بائن من خلقه، ليس فيه شيء من مخلوقاته ولا في مخلوقاته شيء من ذاته \_ تعالى الله \_ . قال تعالى: ( الرحمن على العرش استوى ) ( طه:5 ).

وهو معنا بعلمه سبحانه وتعالى، وبمراقبته لا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السماء، يسمع دبيب النمل في حنوس الليل على الصفاة السوداء في الليلة الظلماء .

#### المسألة التاسعة:

نعقد أن الله ينزل إلى السماء الدنيا في الثلث الأخير من الليل نزولا يليق بجلاله، فيقول: ( هل من سائل فأعطيه .. هل من مستغفر فأغفر له .. هل من تائب فأتوب عليه)<sup>1</sup>. فله نزول سبحانه وتعالى يليق بجلاله، دل على ذلك الحديث السابق الذي في الصحيحين من رواية أبي هريرة.

#### المسألة العاشرة:

نعقد بأن الله له ملائكة، سمى الله بعضهم في القرآن؛ كجبريل وميكال ولم يسم بعضهم، فنؤمن بمن سمى سبحانه وتعالى وبمن لم يسم: ( آمن الرسول بما أنزل إليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله لا نفرق بين أحد من رسله وقالوا سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا وإليك المصير ) ( البقرة: 286 ).

#### المسألة الحادية عشرة:

<sup>1</sup> أخرجه البخاري (1195)، ومسلم (758).

نعتقد أن الله تعالى كتبها أنزلها على رسله وأنبياؤه، قال تعالى. ( آمن الرسول بما أنزل إليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه .. ) ( البقرة: 286 ) . وقد سمي الله منها الزبور لداود، والتوراة لموسى، والإنجيل لعيسى، والقرآن لمحمد عليهم صلوات الله وسلامه أجمعين، فنؤمن بما سمي، ونقول هناك كتب ما سماها الله نؤمن بها، ولكن ذكرها الله بإجمال.

#### المسألة الثانية عشرة:

نعتقد أن الله سبحانه رسلاً وأنبياء وإنهم كثير، وقد سمي الله بعضهم، فنؤمن بمن سمي ومن لم يسم.

#### المسألة الثالثة عشرة:

نعتقد أن الله سوف يبعث من في القبور، وأنه سوف يحاسبهم في يوم لا ريب فيه، قال تعالى: ( ولقد جئتمونا فرادى كما خلقناكم أول مرة وتركتم ما خولناكم وراء ظهوركم ) ( الأنعام: 94 ).

#### المسألة الرابعة عشرة:

نعتقد أن القضاء والقدر حق، ولا يقع شيء في العالم إلا بعلم الله وإرادة الله ومشيئته وقدره، قال تعالى: ( إنا كل شيء خلقناه بقدر ) ( القمر: 49 ). وفي الحديث الصحيح قوله صلى الله عليه وسلم: ( احرص على ما ينفعك واستعن بالله ولا تعجز، وإن أصابك شيء فلا تقل لو أني فعلت كذا لكان كذا وكذا، ولكن قل قدر الله وما شاء فعل)<sup>1</sup>.

#### المسألة الخامسة عشرة:

نعتقد بنعيم القبر وعذابه، ونسأل الله أن يجعل قبورنا وقبوركم روضة من رياض الجنة، وصح عن النبي صلى الله عليه وسلم من حديث أسماء: (إن المنافق أو المرتاب يقول إذا سئل: ها ها. لا أدري، فيضرب بمرزبة . وأما المؤمن فيصدق بالله ربا ومحمد نبيا وبالإسلام ديناً)<sup>2</sup>. وذلك مصداق

<sup>1</sup>صحيح: رواه مسلم.

<sup>2</sup>صحيح: رواه البخاري ومسلم.

قوله تعالى: ( يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة ويضل الله الظالمين ويفعل الله ما يشاء ) ( إبراهيم: 27).

#### المسألة السادسة عشرة:

نعتقد بأن الميزان ينصبه الله يوم القيامة للأعمال. وأنه الحاكم، وأن الأعمال الصالحة توضع في كفة والسيئة توضع في كفة، كما صحت بها الأحاديث وانت بها الآيات، قال تعالى: (ونضع الموازين القسط ليوم القيامة فلا تظلم نفس شيئا وإن كان مثقال حبة من خردل أتينا بها وكفى بنا حاسبين ) ( الأنبياء: 47 ) .

وقال صلى الله عليه وسلم: ( من نوقش الحساب عذب)<sup>1</sup>.

#### المسألة السابعة عشرة:

نعتقد بأن هناك صحفا توزع على الناس وكتبا، فأخذ بيمينه وأخذ بشماله. نسأل الله أن يسلمنا وإياكم صحفا بأيماننا. قال تعالى: (فأما من أوتى كتابه بيمينه فيقول هاؤم اقرءوا كتابيه) ( الحاقة : 19 )

و (وأما من أوتى كتابه بشماله فيقول يا ليتني لم أوت كتابيه ) ( الحاقة : 25 ).

#### المسألة الثامنة عشرة:

نعتقد بأن هناك صراطا أعده الله على متن جهنم، نسأل الله أن ينجينا وإياكم.

#### المسألة التاسعة عشرة:

<sup>1</sup>سبق تخريجه ص 139.

نعتقد بأن هناك حوضاً جعله الله في عرصات القيامة \_ قيل : هو الكوثر \_ للرسول صلى الله عليه وسلم، قال تعالى : (إنا أعطيناك الكوثر ) ( الكوثر : 1 ). طول الحوض شهر وعرضه شهر . ماؤه أشد بياضاً من اللبن، وأحلى من العسل، وعدد أكوابه عدد نجوم السماء، من شرب منه شربة لا يظمأ بعدها أبداً .

#### المسألة العشرون:

نعتقد بأنه لا يخلد أحد من المؤمنين الموحدين في النار . قد يدخلها بعض أهل القبلة بذنوب وكبائر، لكن لا يخلدون فيها، في الصحيحين أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : ( يخرج من النار من قال لا إله إلا الله وفي قلبه مثقال ذرة من إيمان)<sup>1</sup>. فدل على أنه يدخل النار ولكنه لا يخلد فيها.

#### المسألة الحادية والعشرون:

نعتقد بأن الشفاعة حق لمن أذن الله له بالشفاعة ولمن رضي أن يشفع له، قال تعالى: (ولا تنفع الشفاعة عنده إلا لمن أذن له ) ( سبأ : 23).

#### المسألة الثانية والعشرون:

نعتقد أنه يدخل الجنة من شهد له رسول الله صلى الله عليه وسلم بدخولها، كالعشرة المبشرين بالجنة.

#### المسألة الثالثة والعشرون:

نعتقد أن أفضل الأمة بعد نبيها صلى الله عليه وسلم هو أبو بكر، ثم عمر، ثم عثمان، ثم علي.

#### المسألة الرابعة والعشرون :

نعتقد أن من أتى عرافاً أو كاهناً فصدقه فقد كفر بما أنزل على محمد صلى الله عليه وسلم، فقد قال صلى الله عليه وسلم: ( من أتى عرافاً أو كاهناً فسأله عن شيء لم تقبل له صلاة أربعين ليلة)<sup>2</sup>.

#### المسألة الخامسة والعشرون:

<sup>1</sup>أخرجه البخاري (49)، ومسلم (193).

<sup>2</sup>أخرجه مسلم (2230).

نعتقد أن التمايم من خيوط أو حلق أو حديد، من علقها معتقدا فيها النفع أو دفع الضر فقد أشرك

### المسألة السادسة والعشرون:

نعتقد أن الساحر ملعون وحده القتل بالسيف<sup>1</sup>.

هذا ملخص لأقوال أهل السنة والجماعة لكل ما سبق، وبعض المسائل التي لم نمر عليها ذكرناها هنا باختصار شديد والله المستعان، وعليه التكلان .

## وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

### قائمة المصادر والمراجع

- 1- القرآن الكريم.
- 2- الأشقر: عمر سليمان الأشقر، العقيدة في الله، دار النفائس للنشر والتوزيع، عمان، الأردن 1425هـ/2004م.
- 3- الأشقر: عمر سليمان الأشقر، عالم الملائكة الأبرار، دار النفائس للنشر والتوزيع، عمان، الأردن 1419هـ/1998م.
- 4- الألباني: أبو عبد الرحمن ناصر الدين الألباني، وجوب الأخذ بحديث الآحاد في العقيدة والرد على شبه المنحرفين، دار العلم للطباعة، مدينة بنما، دمشق 1394هـ/1974م.
- 5- أيوب: حسن أيوب، تبسيط العقائد الإسلامية، دار البحوث الإسلامية، الكويت 1399هـ/1979م.
- 6- البخاري: أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، صحيح البخاري، مكتبة الإيمان، المنصورة 1375هـ/1975م.
- 7- ابن تيمية: شيخ الإسلام تقي الدين أحمد بن عبد الحلیم بن تيمية الحراني، العقيدة الواسطية، دار النبلاء للنشر والتوزيع، جدة، السعودية 1425هـ/2004م.

<sup>1</sup>عائض بن علي القرني (فاعلم أنه لا إله إلا الله: 25 - 26) بتصرف.

- 8- ابن تيمية: شيخ الإسلام تقي الدين أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني، **مجموع الفتاوى**، المكتبة التوفيقية، القاهرة، مصر.
- 9- الجزائري: أبو بكر جابر الجزائري، **عقيدة المؤمن**، مكتبة الإيمان، المنصورة، مصر 1396هـ/1976م.
- 10- الجكني: الطيب بن عمر بن الحسن الجكني، **العقيدة السلفية**، دار ابن حزم للطباعة والنشر، بيروت لبنان 1420هـ/1999م.
- 11- حجازي: محمد محمد حجازي، **شرح العقيدة الطحاوية**، علي بن علي بن محمد أبي العز الدمشقي، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، القاهرة، الطبعة الأولى 1427هـ/2006م.
- 12- حسان: محمد حسان، **الإيمان بالقضاء والقدر**، مكتبة فياض للتجارة والتوزيع، المنصورة، مصر 1427هـ/2006م.
- 13- حكمي: حافظ بن أحمد حكمي، **معارج القبول بشرح سلم الوصول**، دار الحديث، القاهرة، مصر 1420هـ/1999م.
- 14- خلاف: عبد الوهاب خلاف: **علم أصول الفقه**، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان سنة الطباعة 1431هـ/2010م، الطبعة الثانية.
- 15- الخميس: محمد بن عبد الرحمن الخميس، **شرح العقيدة الطحاوية**، دار الوطن الرياض، السعودية 1414هـ/1993م.
- 16- الزركشي: بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي، **معنى لا إله إلا الله**، دار الاعتصام للطباعة والنشر القاهرة، مصر 1406هـ/1985م.
- 17- سابق: السيد سابق، **العقائد الإسلامية**، دار الفكر، بيروت، لبنان 1404هـ/1983م.
- 18- سالم: كمال بن السيد سالم، **صحيح فقه السنة وأدلته**، المكتبة التوفيقية، القاهرة، مصر.
- 19- السخاوي: أبو الخير محمد بن عبد الرحمن السخاوي، **القناعة فيما يحس الإحاطة به من أشرار الساعة**، مكتبة القرآن للطبع والنشر والتوزيع، القاهرة، مصر.
- 20- الشعراوي: محمد متولي الشعراوي، **الأدلة المادية على وجود الله**، وزارة التربية والتعليم العالي، غزة، فلسطين.
- 21- الطنطاوي: علي الطنطاوي، **تعريف عام بدين الإسلام**، دار الوفاء للطباعة والنشر، المنصورة، مصر 1410هـ/1989م.
- 22- العثيمين: محمد بن صالح العثيمين، **القواعد المثلى في صفات الله وأسمائه الحسنى**، دار الهجرة للنشر والتوزيع، صنعاء، اليمن 1410هـ/1989م.
- 23- العثيمين: محمد بن صالح العثيمين، **عقيدة أهل السنة والجماعة**، جمعية التوحيد الخيرية، جلولية، فلسطين 1423هـ/2002م.

- 24- العدوي: أبي عبد الله مصطفى العدوي، الأشراف الصغرى للساعة، دار النصر للطباعة الإسلامية شيرا القاهرة، مصر.
- 25- العسقلاني: الإمام أبو الفضل أحمد بن حجر، فتح الباري بشرح صحيح البخاري، بيت الأفكار الدولية، 1420هـ/1999م.
- 26- العسقلاني: ابن حجر العسقلاني، فتح الباري بشرح صحيح البخاري، دار الحديث، القاهرة، مصر 1415هـ/2004م.
- 27- العسقلاني: ابن حجر العسقلاني، نزهة النظر شرح نخبة الفكر، مكتبة الرحاب، القاهرة.
- 28- العقل: ناصر بن عبد الكريم العقل، مجمل أصول أهل السنة والجماعة في العقيدة، دار الوطن للنشر، الرياض، السعودية 1411هـ/1990م.
- 29- فنون: إياد فنون أبو عبد الله البتيري، العقيدة النقلية.
- 30- القحطاني: أبو محمد عبد الله بن محمد الأندلسي القحطاني، خضر موسى محمد محمود، شرح وتحليل نونية القحطاني، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، سنة الطباعة 1433هـ/2012م، الطبعة الأولى.
- 31- القحطاني: محمد بن سعيد القحطاني، تقديم عبد الرزاق عفيفي، الفتح للإعلام العربي، القاهرة، الطبعة السادسة 1413هـ/1992م.
- 32- القحطاني: محمد بن سعيد القحطاني، من مفاهيم عقيدة السلف، الفتح للإعلام العربي، القاهرة، مصر.
- 33- القرضاوي: يوسف القرضاوي، حقيقة التوحيد، مكتبة وهبة، القاهرة، مصر، 1410هـ/1989م.
- 34- القرضاوي: يوسف القرضاوي، ظاهرة الغلو في التكفير، مكتبة وهبة، القاهرة، مصر، 1422هـ/2001م.
- 35- القرضاوي: يوسف القرضاوي، فصول في العقيدة بين السلف والخلف، مكتبة وهبة، القاهرة، مصر، 1426هـ/2005م.
- 36- القرطبي: أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، المكتبة العصرية، بيروت، لبنان، 1426هـ/2005م.
- 37- القرني: عائض بن عبد الله القرني، فاعلم أنه لا إله إلا الله، دار ابن حزم للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، 1421هـ/2000م.
- 38- قطب: محمد قطب، لا إله إلا الله عقيدة وشريعة ومنهاج حياة، دار الشروق، القاهرة، مصر 1414هـ/1993م.
- 39- ابن كثير: أبي إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي، تفسير القرآن العظيم، المكتبة العصرية بيروت، لبنان 1429هـ/2008م.

- 40- المبارك: محمد المبارك، نظام الإسلام العقيدة والعبادة، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، 1405هـ/1984م.
- 41- المباركفوري: صفي الرحمن المباركفوري، الرحيق المختوم، دار الوفاء للطباعة والنشر، المنصورة، مصر 1420هـ/1999م.
- 42- مراد: مصطفى مراد، قصص الصالحين، دار الفجر للتراث، القاهرة، مصر 1425هـ/2004م.
- 43- المنذري: زكي الدين عبد العظيم المنذري، صحيح مسلم، دار السلام للنشر والتوزيع، السعودية، الرياض.
- 44- الميداني: عبد الرحمن حسن جنكة الميداني، العقيدة الإسلامية وأسسها، دار القلم، دمشق، سورية 1418هـ/1997م.
- 45- الميداني: عبد الغني الفيحي الميداني الحنفي الدمشقي، شرح العقيدة الطحاوية، دار الفكر المعاصر، بيروت، لبنان 1421هـ/2000م.
- 46- النابلسي: محمد راتب النابلسي: موسوعة أسماء الله الحسنى، دار المكتبي، دمشق، سورية 1425هـ/2004م.
- 47- النجدي: أحمد بن تيمية ومحمد بن عبد الوهاب النجدي، دار المنار للطبع والنشر، القاهرة، مصر 1427هـ/2006م.
- 48- النووي: الإمام محيي الدين أبو زكريا يحيى بن شرف، المنهاج في شرح صحيح مسلم بن الحجاج، شرح النووي على مسلم، بيت الأفكار الدولية لبنان، 1421هـ/2000م.
- 49- النووي: أبو زكريا بن شرف النووي الدمشقي، رياض الصالحين، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان 1420هـ/1999م.
- 50- ياسين: نسيم شحدة ياسين، شرح أصول العقيدة الإسلامية، غزة، فلسطين 1422هـ/2001م.

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات

## المؤلف

الاسير شعاع جلال نايف كممجي

مواليد جنين عام 1979م

اعتقل عام 2003 لدى قوات الاحتلال "الاسرائيلي" .

حكم عليه بالسجن بالمؤبد ثلاث مرات وستين سنة، ثم تم تثبيت حكمه -بعد

الاستئناف- على خمس وعشرين عاما.

أتم حفظ القرآن الكريم في الاسر.

حصل على العديد من الشهادات منها:

- سند غيبي متصل بحضرة النبي صلى الله عليه وسلم
- شهادة البكالوريوس في التاريخ من جامعة الاقصى.
- شهادة في القراءات القرآنية مثل السوسي والدوري وغيرها.
- خطّ في الاسر العديد من الابحاث والدراسات .